جنان الخلد

نعيمها وقصورها وحورها

ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

قدم للموسوعة
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
الدكتور محمد جمعة سالم   الدكتور عكرمة سليم صبري
الدكتور محمود عاشور   الدكتور فاروق حمادة

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

موسوعة الآخرة

جنان الخلد

ماهر أحمد الصوفي

المكتبة العصرية

سلسلة
موسوعة الآخرة

جنان الخلد

نعيمها وقصورها وحورها

ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

قدّم للموسوعة

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

الدكتور محمد جمعة سالم — الدكتور عكرمة سليم صبري

الدكتور محمود عاشور — الدكتور فاروق حمادة

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ (٠١) ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ (٠١) ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ (٠٧) ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953-34-339-X

بسم الله الرحمن الرحيم

قدّم لموسوعة الآخرة

كلٌ من السادة الأفاضل

١- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

٢- الدكتور محمد جمعة سالم : وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - دولة الإمارات العربية المتحدة.

٣- الدكتور عكرمة سليم صبري : خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس والديار المقدّسة.

٤- الدكتور محمود عاشور : وكيل الأزهر الشريف سابقاً.

٥- الدكتور فاروق حمادة : أستاذ السنة وعلومها بكلية الآداب جامعة الملك محمد الخامس - الرباط.

لقد تم تثبيت هذا التقديم
في الجزء الأول
من موسوعة الآخرة

أسماء وعناوين أجزاء

سلسلة موسوعة الآخرة

١ ـ الجزء الأول : علامات الساعة الصغرى والوسطى

٢ ـ الجزء الثاني : علامات الساعة الكبرى

٣ ـ الجزء الثالث : الموت وعالم البرزخ

٤ ـ الجزء الرابع : الحشر وقيام الساعة

٥ ـ الجزء الخامس : البعث والنشور

٦ ـ الجزء السادس : بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر
الحوض ـ الشفاعة العظمى

٧ ـ الجزء السابع : الحساب والعرض على اللّٰه سبحانه

٨ ـ الجزء الثامن : الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ
أنواع الشفاعات

٩ ـ الجزء التاسع : النار أهوالها وعذابها

١٠ ـ الجزء العاشر : جنان الخلد نعيمها، وقصورها وحورها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ * وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

[سورة الزخرف، الآيات : ٦٨ ـ ٧٣]

ويقول تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ * فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

[سورة الدخان، الآيات : ٥١ ـ ٥٧]

ويقول تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ .

[سورة الغاشية، الآيات : ٨ ـ ١٦]

حديث شريف :

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إن أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ـ وفي رواية ثم هم بعد ذلك منازل ـ لا يبولون ولا يتغوطون ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين ـ وفي رواية ـ لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء ».

[رواه مسلم رقم الحديث ٢٨٣٤]

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه ».

[رواه مسلم كتاب الجنة رقم الحديث ٢٨٣٦]

ـ عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«لو أن امرأة من أهل الجنة اطّلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ».

[رواه البخاري ومسلم]

الإهـداء

وهبت عملي . . . .

إلى اللّه تعالى . . ربنا ورب الآخرة والأولى الذي لا تضيع عنده الصالحات ، القائلِ في محكم كتابه :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ .

فتقبل مني إنك أنت السميع العليم .

إلى رسول اللّه ﷺ :

الذي قدَّم في سنته الشريفة علماً غزيراً عن كل حقائق الآخرة بدءاً من أشراط الساعة والموت وعالم البرزخ وقيام الساعة إلى عالم الجنة والنار فدلَّنا وأرشدنا ونبَّهنا وعلَّمنا . . اللَّهم صلِّ وسلِّم عليه حتى نلقاه بإذنك على الحوض يوم القيامة .

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد ابتلي كثير من المسلمين في هذا العصر بالاستيحاش من الحديث عن سلسلة الأحداث التي تواجه العبد، عند انتهاء أيامه وساعاته في هذه الحياة الدنيا، والتي لا بدّ أن يعبر منها بوابة الموت. وإنك لتسمع أحدهم يقول، عندما يذكّر بالموت وما وراءه من أحداث اليوم الآخر: إننا نتمتع الآن بنعم الدنيا، فلا تنقص علينا متعتنا بالحديث عما وراءها من أخبار الموت وما بعده. . .

وإنه لغباء عجيب أن يغمض الإنسان عينيه عن الطريق الذي لا مناص له من السير فيه، غير مبال بالعقبات التي ينبغي أن يحيد عنها، وبالحفر التي يجب أن يتجنبها، والالتواءات التي لا بدّ له من اتباعها والدوران معها، وهو يعلم أنه لا بديل له عن هذا الطريق وأنه لا يملك إلا التوجه إليه والسير فيه. . .

وقد علمنا جميعاً أن دقات الزمن لا تتوقف، وأنها إنما تحصي ساعات العمر ودقائقه فما من يوم يمرّ إلا ويدني صاحبه بمقدار ذلك إلى أجله، ويبعده بالمقدار نفسه عن دنياه:

يسّر المرء ما ذهب الليالي   وكان ذهابهن له ذهابا

ثم إن صلاح الحياة الدنيوية رهن بما ينبغي أن يعلمه الإنسان من أحداث الحياة الآخرة.. فمن كان على بيِّنة من يوم الجزاء، استقام في سلوكه وتعامله مع الآخرين أيام دنياه. ومن كان غافلاً عنه غير مبالٍ به، لم يجد ما يدعوه إلى أي استقامة مع نفسه ولا مع الآخرين.

ومما يزيد هذا الابتلاء خطورة أن كثيراً من المشتغلين بما يسمى اليوم بالفكر الإسلامي ينأون هم الآخرون عن الحديث عن الموت وما بعد الموت، ويحصرون بحوثهم الفكرية عن الإسلام داخل ساحة لا تتجاوز المعايش الدنيوية وأحداثها ومشكلاتها، وكأنهم يصانعون الناس ويجارونهم في إعراضهم عما يستوحشون أو يتشاءمون من الخوض فيه.

* * *

ولما أهدى إليّ العالم الباحث في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشيخ ماهر الصوفي، كتابه الممتع النادر «موسوعة الآخرة» لم أشكّ في أن عاقبة هذا الجهد الكبير لن تكون سوى الإعراض عنه والتخوف مما يحمله إلى الناس من مشاعر التشاؤم والوحشة، ومن تنغيص ساعات لهوهم عليهم بمخاوف المستقبل.

ولكن كم كانت المفاجأة سارة والغبطة كبيرة، عندما أكد لي المؤلف أن الطبعة الأولى منه نفدت خلال أشهر لم تبلغ تمام العام.

إذن، لئن كان في الناس من لا يريد أن يسمع شيئاً عن أحداث ما بعد هذه الحياة الدنيا، فإنه لا يزال فيهم الكثير ممن يصغي السمع إليها، ويربط حياته الحاضرة بالمستقبل الذي هو آيل إليه.

ويبدو أن هذا الفريق الثاني من الناس، يعاني من ظمأ إلى من يبصّره مفصلاً عن ذلك المستقبل ويحدثه بتوسع عن أحداثه ومراحله. ولا غرابة في أن يتحكم بهم هذا الظمأ عندما يبحثون، فلا يجدون من أحاديث «الفكر الإسلامي» إلا ما يتناول الدنيا وشؤون وتقويم الأحداث التي تتكاثر وتتطور فيها.. ومن ثم فلا غرابة في أن يقعوا من هذا العنوان المتألق: «موسوعة الآخرة» على بغيتهم التي ينشدونها، وعلى معرفة المصير الذي سيتأتى لهم ربط حياتهم الدنيوية به.

ولقد استعرضت السلسلة المتدرجة من أحداث يوم القيامة ومقدماته، موزعة على أجزاء هذا الكتاب، وبدأت أقرأ بإمعان أول أجزائه وهو يتناول الحديث عن المقدمات التي ستتجلى بين يدي قيام الساعة، مؤكدة لها ومنذرة بها.. فأعجبني في المضمون ما ألزم به المؤلف نفسه، من توثيق الأخبار وتخريج الأحاديث والالتزام بترتيب الأحداث.. وأعجبني في الشكل العناية المتميزة بالتنفيذ وتوظيف ذلك لتقريب المعنى وتيسير الدلالة كما أعجبني فيه أناقة الإخراج وجمال المظهر.

وأنه لتوفيق إلّهي أن يجنَّد ذلك كله لتعبيد السبيل ما بين فكر القارئ الذي ربما استهوته زهرة الدنيا ومفاتنها، وبين المآل العظيم الذي هو آيل إليه. وإنها لحكمة عالية أن يفرش على جنبات هذا السبيل ما يؤنس القلب ويريح العين ويبعث في النفس الرغبة في السير مع الأحداث المتتابعة التي يمضي بك إلى نهايتها معراج هذا الكتاب.

والمأمول أن يتم اللَّه فضله، فيجعل من الإقبال على هذه الموسوعة، ومن السير العقلي والقلبي مع أحداث يوم القيامة فيها، ما

يضبط سلوك القارئ في حياته الدنيا بميزان العدل ونبراس العلم، وسلطان الحق، ويوقظ من مراقبته للّه ما يجعله قيماً على سلوكه، وتصرفاته مع الآخرين.

أما الأخ الباحث العالم الذي وفقه اللّه لإخراج هذه الموسوعة التي تضع الإنسان أمام قصة الرحلة التي قضى اللّه بها عليه، فأسأل اللّه أن يجزل له الأجر عليها، وأن يجعل من هداية الناس بها مصدر مثوبة له؛ وإنها لصدقة جارية لن ينقطع عنه رفدها إلى يوم الدين والحمد للّه رب العالمين.

أبوظبي في ١٧ رمضان المبارك عام ١٤٢٥هـ.

محمد سعيد رمضان البوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للَّه رب العالمين على نعمه وآلائه وتوفيقه أن أحياني حتى أكتب الجزء العاشر من الموسوعة (موسوعة الآخرة).

ولقد سعدت سعادة عظيمة عندما بدأت أكتب هذا الجزء الذي عنوانه: «**جنات الخلد نعيمها وقصورها وحورها**» وهو آخر المطاف في رحلة موسوعة الآخرة التي بدأتها في الجزء الأول بعنوان: «**أشراط الساعة الصغرى والكبرى**».

. . . ذلك أن خاتمة الأمر هي النار أو الجنة ولا ثالث لهما، بعد أن يخرج بشفاعة الأنبياء والصالحين من النار أناسٌ كثيرون، ثم يخرج اللَّه سبحانه بشفاعته ورحمته أقواماً كثيرين.

. . ثم تُغَلق الأبواب، فلا أحد يخرج من الجنة، ولا أحد يخرج من النار، ثم يؤتى بالموت على صورة كبش ثم يذبح بين الجنة والنار، وينادي منادٍ يا أهل الجنة فيطلعون، فيقول لهم: خلود ولا موت، وينادي بأهل النار فيقول: يا أهل النار خلود ولا موت.

. . إذاً غاية السعي ومنتهى الأحداث الجنة وهي دار القرار، والخلود فيها فيما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إنها الدار الخالدة التي وعد اللَّه سبحانه عباده المؤمنين في الدنيا. . إنها الدار التي لا تعب فيها ولا نصب ولا خروج منها. . إنها الدار التي يرضى اللَّه سبحانه فيها عن عباده ويقول سبحانه لهم: إني رضيت عنكم فلا أسخط عليكم بعده أبداً.

. . . نعم إنها الدار التي كنا جميعاً نسعى إليها في جميع أعمالنا وعبادتنا وطاعتنا وصدقاتنا وبرنا وصلتنا للرحم وما نقدمه من معروف وصلة وإصلاح.

. . . إن الحديث عن الجنة ونعيمها ممتع جداً، ويضفي على النفس شعوراً بالسعادة والراحة والهناء، ذلك أنه شعور الفوز والنصر. . وما أعظم الفوز وأكرم النصر في الدنيا، يسعدنا خبر سعيد، أو فوز بسيط، أو نجاح مؤقت، أو انتصار سريع، فننتشي نِشوة طيبة بهذا الفوز وهذا النصر أو النجاح أو الخبر السعيد، فما بالك وأنت بعد أن أمضيت جميع مراحل الآخرة وكنت فيها خائفاً قلقاً وفزعاً من القيام والساعة والبعث والنشور والوقوف في أرض المحشر مع خلق اللَّه سبحانه من إنس وجن ووحش وطير والأعداد بالمليارات، والشمس تدنو من رؤوس العباد قدر ميل والعرق يبلغ في الأرض سبعين ذراعاً فيغط الناس كل حسب عمله. . ويطول الموقف حتى لم تعد الأجساد ولا النفوس أن تتحمل وتصبر، ويستغيث الناس فيشفع لهم سيد الشافعين وسيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين (سيدنا محمد ﷺ. .). . .

ثم كيف وأنت بين يدي اللَّه سبحانه يحاسبك ويقررك على ذنوبك ذنباً ذنباً؟ كيف أنت. . وأنت تعرض على اللَّه سبحانه لا تخفى منك خافية؟ كيف أنت. . وأنت تقرأ كتابك وما فيه من الحسنات والسيئات؟ كيف أنت. . وأنت تجثو مع خلق اللَّه جميعاً على ركبتيك تنتظر أمر اللَّه سبحانه؟. . ثم يبدأ وزن الأعمال فسعيد وشقي، وأنت تقف خاشعاً تدعو ربك أن تكون من أصحاب اليمين وأن يثقل ميزانك وتأخذ صحيفتك بيدك اليمنى. . وإذا خلصت من

هذا كله بعد رحلة طويلة شاقة صعبة، جاء دور عبورك على الصراط الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف، وقد ضرب على ظهراني جهنم فمسلَّم ناج، ومخدوش، وواقع في جهنم، والنار من تحتك تزفر وتغلي وتشهق.

... فتصوَّر أن اللَّه سبحانه نجاك من كل هذا.. ثم دخلت برحمة اللَّه جنات اللَّه سبحانه خالداً مخلداً لك فيها ما تشاء، ولا تعلم ما أخفي لك عند اللَّه من النعيم وقرة الأعين.. إنها دار الخلد والنعيم، ومهما عددنا من أرقام ومليارات المليارات من السنين فإنها تتضاءل أمام الخلد الأبدي... وفي عالم الخلود الأبدي.. إنه العالم الذي نكون فيه في رحمة اللَّه سبحانه ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٧]

إنه الخلود في رحمة اللَّه الرحيم الحليم الكريم.

... إن القراءة عن عالم الجنة وما فيها من نعيم عظيم، لهو من ضروريات بل أولويات حياة المسلم، ذلك حتى يعلم الإنسان المؤمن كم هو مكرَّم؟ وكم له من الكرامات التي جهزها وخبأها اللَّه سبحانه له إلى اليوم الآخر، فإذا قرأ أحدنا هذا الجزء من موسوعة الآخرة أدرك عظيم رحمة اللَّه وكرمه وأدرك أنه مقصِّر في حق اللَّه سبحانه الذي سيكرمه هذا التكريم ويعزّه هذا العز ويجلّه هذا الإجلال.

... فلنقرأ ولنسارع إلى طاعة اللَّه وعبادته.. هذا الإله الذي يستحق منا الطاعة والعبادة وعلى الدوام ومن دون انقطاع ولا فتور ولا سهو ولا كسل..

.. في الدنيا نركض وراء ربح صغير، أو متعة زائلة،

ونسعى لها ونصرف لها الجهد والمال والرجاء والواسطة.. فكيف بمن يفوز بالجنة؟

كيف بمن وعد بالربح الكبير؟ وهو ربح الجنة وورث الجنة وملك الجنة.

يقول تعالى:

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٢٣]

نحن في الدنيا مستخلفون ومؤتمنون على كل ما فيها، أما في الجنة فنحن الوارثون..

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان، ١٠، ١١]

فهلموا إلى جنات وميراث سيورثكم اللَّه إياه، هلموا إلى طاعة اللَّه.. وما عند اللَّه، وما عند اللَّه خير للأبرار.

مع هذا الجزء نعيش أحلى وأجمل وأمتع ما نتمناه ونسعى إليه في حياتنا الدنيا. اقرؤوا هذا الجزء، وتمتعوا في فِقراته كلها، وأنتم تقرؤون ما أعدَّ اللَّه لأهل الجنة من الكرم والإكرام عسى اللَّه أن يجعلكم هادين مهديين ومن أصحاب الجنة.. اقرؤوا وتوبوا إلى اللَّه توبة نصوحاً، فالدنيا فانية وما عند اللَّه خير وأبقى، اقرؤوا وضاعفوا من طاعتكم للَّه سبحانه، وانتظروا واصبروا واتقوا اللَّه لعلكم تفلحون، اقرؤوا وعاهدوا اللَّه سبحانه على العمل و﴿ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴾ [سورة الصافات، الآية: ٦١].. اقرؤوا وادعوا اللَّه سبحانه أن تكونوا من أهل الجنة وساكنيها، فاللَّه سبحانه لا يرد داعياً ولا سائلاً.

اقرؤوا واعلموا أن كل ما ذكر عن الجنة صحيح، فما جعلت

قلمي يكتب حديثاً ضعيفاً، أو قصة لا أصل لها، أو خبراً موضوعاً.. فما كتبت إلا الحق، وما هو الصحيح مما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة والثقات من علمائنا المشهود لهم بالعلم والفضل.

.. إنها دعوة مفتوحة أدعو بها الناس جميعاً، وبطاقة دعوتي: لا إله إلا اللّه محمدٌ رسول اللّه ﷺ.

.. ما قدّمت هو ما اجتهدت فيه.. وأبى اللّه سبحانه أن يصح إلّا كتابه، وكتاب غيره من عبيده يعتريه النقص والضعف والخطأ، فأرجو أن يسامحني اللّه سبحانه عن كل خطأ غير مقصود من واقع إنسانيتي وعبوديتي وضعفي وقلة حيلتي.. كما أرجو أن يأجرني بما أصبت به وأحسنت، واللّه من وراء القصد ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم، وباسم اللّه أبدأ وبالحمد أختم وبالشكر تزيد النعم.

الفصل الأول

ـ مدخل .
ـ أول الإكرام بعد الصراط لأهل الجنان .
ـ محمد ﷺ أول من تفتح له أبواب الجنة .
ـ صفة أبواب الجنة .
ـ كيف يدعى المؤمنون للدخول من أبواب الجنة؟
ـ يحبس المؤمنون على القنطرة بين الجنة والنار فيهذّبون وينقّون ثم يؤذن لهم بدخول الجنة .
ـ الأوائل في الدخول .
ـ صفة أول زمرة يدخلون الجنة بلا حساب .
ـ أعمار أهل الجنة وصورهم .
ـ ذكر ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة وما لأعلاهم .
ـ أسماء أبواب الجنة .
ـ أسماء الجنان وعددها .
ـ الفقراء أول الناس سبقاً للجنة .
ـ تفضيل اللَّه سبحانه الخلق بعضهم على بعض .
ـ التفضيل في القرآن الكريم .
ـ تفضيل الدرجات في القرآن الكريم .
ـ رفع الدرجات بالإيمان والعلم .
ـ درجات الجنة ومنازلها .
ـ أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم .

- **أهل الدرجات العاليات في الجنة .**

١ - الشهداء .

٢ - كافل اليتيم .

٣ - حامل القرآن الكريم العامل به .

- **المنزلة العليا في الجنة لرسول الله ﷺ .**
- **صفة الجنة .**
- **مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله - والصلاة . .**
- **إخراج عصاة المؤمنين من النار وإدخالهم الجنة .**
- **آخر الناس دخولاً الجنة .**
- **خلود الجنة وخلود أهلها .**

مَدخل

ـ مفهوم الجنة أو الجِنان التي أعدَّها اللَّه سبحانه لعباده المؤمنين يفوق مدى العلم الذي يستطيع أن يعبر عن ماهية الجنان وما فيها وما أعدَّ اللَّه سبحانه للمؤمنين فيها. . ذلك أن اللَّه سبحانه يقول:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ٣٥]

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ أي لا يعلم أي إنسان مخلوق على وجه هذه الأرض، ومهما أوتي من علم وحُجة وسَعة في التعبير وقدرة على التخيل والرؤيا أن يقترب بتعبيره مما أعدَّ اللَّه سبحانه في جناته الخالدات. . ذلك أنها صناعة اللَّه سبحانه ومن أحسن من اللَّه صنعة، وخلق اللَّه سبحانه ومن أحسن من اللَّه خلقاً، فتبارك اللَّه فهو أحسن الخالقين، وإعدادُ اللَّه سبحانه ومن أعظم من اللَّه إعداداً. . . وأنّى لأحدنا أن يصل إلى علم اللَّه وقدرة اللَّه ومعرفة علم اللَّه سبحانه.

وفي كل هذا حكمة من اللَّه سبحانه حتى يستعد الناس لها ويعملوا من أجلها، ويتنافس فيها المتنافسون، وإنما ذكر اللَّه سبحانه بعض أوصافها في القرآن الكريم، لتقريب ذلك المجال وهذا الإعداد الرباني لمفهوم عباده المؤمنين، ليعلموا أن ما ينتظرهم أمر عظيم يفوق كل تصوُّراتهم وأمانيهم وتمنياتهم، فيرغبون لهذا بالعمل على

رضا اللّٰه سبحانه وطاعته وعبادته، حتى يكونوا من الناس الأتقياء الصالحين الذين يبتعدون عن معصيته، ويكونوا في الدنيا في أخلاقهم ونقائهم واستقامتهم أهلاً لهذا اللقاء وهذا الموعد وهذه الجنان التي لا يستحقها الذين لا يعرفون للتوحيد طعماً وحلاوة... فالجنة لا يسكنها إلا الصالحون الذين يستحقونها بشرف التقوى وصلاح النفوس وبمفهوم التوحيد وشعاره **(لا إلٰه إلا اللّٰه)** هذا الشعار الذي قامت عليه الدنيا بأسرها، أو قل الكون بأسره وما فيه من عظيم خلق اللّٰه سبحانه من مجرات ونجوم وكواكب وسموات لا نعلم ما فيها من عظيم خلق اللّٰه.... فالحديث عن الجنة أو الجنان يختلف عن الحديث عن أي شيء آخر، مهما عظمت مكانته وشرف موقعه إلا ما كان عن ذات اللّٰه العليّ وخاصة خلقه من عرشه وكرسيه وما لا نعلم من قدرات الإلٰه الواحد الأحد.. ذلك أن الجنان هي التي يعيش فيها خلق اللّٰه والمؤمنون الموحدون خالدين بِعُمُر يمتد إلى ما لا نهاية، ومهما ذكرنا من امتداد للزمن وقلنا مليارات السنين أو آلاف مليارات أو ملايين المليارات من السنين فإنها جميعاً تتناقصُ أمام مفهوم الخلد الأبدي في مقعد الصدق الأمين عند مليك مقتدر.. في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. في جنة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتقين.. في جنة للمؤمن فيها ما يشاء وما يريد، لا يعوزه طلب ولا يخيب له رجاء..

نعم إنها الجنة التي لا يوجد فيها بلاء ولا نصب ولا وجع ولا ألم ولا تعب ولا إرهاق ولا مَلَل ولا كسل ولا فيها جوع ولا ظمأ.. بل هي ارتواء ونضارة وجمال أخّاذ، قصورها من ذهب وأرضها من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والمَرجان، وأشجارها لا توصف من حسنها وجمالها، وفيها مما لذ وطاب من فاكهة وأَبٍّ، عليها طيور

البخت تلبي المؤمن إذا اشتهاها وتمناها، لا يعوزه طلب ولا يحتاج إلى إعمال فكر واجتهاد ونص بل هي أماني وتحقيق، وطلب وتنفيذ.

رحمة اللَّه سبحانه تعم المكان وساكنيه، وليس بعد رحمة اللَّه عزَّ وجلَّ رجاء، يناديهم ربهم يا عبادي خلود ولا موت، بل يذبح الموت على القنطرة قبل دخول عباد الرحمن إلى جناتهم، حتى تطمئن قلوبهم وتستعد نفوسهم ويعلموا أن وعد اللَّه حق، ولن يخلف وعده، يناديهم ربهم هذه جناتي ما أنتم بخارجين منها، ولن يصيبكم فيها تعب ولا نصب، أُحِلُّ عليكم رضواني فلا تشقَوْا بعده أبداً، هذه جناتي أعددتها لكم بذاتي العلية كرامة لكم ولإيمانكم وبما عملتم في رضائي ـ ادخلوها بسلام آمنين مطمئنين راغدين راشدين سعداء، تدخل عليكم الملائكة من كل باب للسلام والتحية في كل مكان، فيها حور عين من أحسن ما أعدَّ اللَّه سبحانه، وغِلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون في مُلك كبير لا يعلم مداه واتساعه إلا اللَّه سبحانه، وتُمتَّع الأجساد ويتحقق الرجاء لا يبلى الشباب ولا تفنى الأجساد، يلبسون من سندس أخضر، يُحلّون فيها من أساور الذهب والفضة، يتكئون على فُرُش بطائنها من إستبرق وجنى الجنان دان عليهم، يأكلون ولا يتغوطون، يشربون ولا يبولون، لا نجس ولا خبث ولا خبائث. . كل ما فيها من صناعة اللَّه الخالق القادر العليم الحليم الغفور الرحيم، قد ابيضت الوجوه من نور اللَّه سبحانه الذي يكسبه لعباده في جناته. . حسن في حسن وجمال في جمال ومتعة في متعة وسعادة مطلقة وحياة خالدة، وفوق كل هذا الذي يتلاشى ويتضاءل أمام رؤية اللَّه سبحانه، الذي إذا رأيناه ونحن في جناته الخالدة لا نريد ونحن في عظيم هذه المتعة إلا دوام رؤية اللَّه الحق المبين. . فإلى جنات اللَّه الخالدة ومع ماتعة هذا الجزء العاشر من الموسوعة، الذي يتحدث عن جنان اللَّه،

نرحل رحلة إلى كتاب اللَّه لنطلع على ما أعدَّ اللَّه لنا في جناته، وإلى أحاديث الرسول ﷺ التي كثرت وهي تتحدث عن الجنة والجنان وما أعدَّ اللَّه سبحانه فيها، وإلى قول العلماء والمفسرين والشارحين والمحللين وأصحاب الرأي والعلم. . . . لنرى ونسمع بل ونشاهد بعض ما أعدَّ اللَّه لنا في جناته، والتي نرجو من اللَّه أن يكون لنا فيها نصيبٌ مع عباده المؤمنين.

أول الإكرام
بعد الصراط لأهل الجنان

. . . لقد مر معنا في الجزء الثامن من الموسوعة أن آخر يوم القيامة يكون في عبور الصراط الخاص بالمؤمنين دون الكافرين والمشركين، وقد ذكرنا الأحاديث الشريفة عن هذا العبور الذي يكون على أنواع كثيرة. فمن المؤمنين من يَمُرُّ كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كأجاويد الخيل ومنهم كالماشي ومنهم المخردل ومنهم من يمشي تارة ويقف تارة ومنهم من يمشي على بطنه.. فإذا ما تم العبور استقبلت المؤمنين عَرَضَةٌ تكون قِبَل الجنة لا يعلم حجمها ومداها إلا اللَّه سبحانه، يجتمع فيها المؤمنون قبل دخولهم الجنات وقبل أن تفتح لهم الأبواب.

. . . لقد انتهى يوم القيامة وما كان فيه من امتداد للزمن حتى وصل إلى خمسين ألف سنة، وكذلك انتهت المواطن التي من هولها وفزعها توقف القلوب وتقطع الأوصال ـ وفيها العرض على اللَّه سبحانه ـ والحساب ـ والميزان وعبور الصراط وكلها تحدّثنا عنها بشيء من التفصيل في أجزاء الموسوعة.... فإذا خَلص المؤمنون بجمعهم استعدوا لدخولهم الجنة بإذن اللَّه سبحانه ورحمته..

.. هذا المكان هو ليس من الجنة ولكنه قريب من الجنة، فيه من رحمة اللَّه ما أعدَّه لعباده في هذه المرحلة.. ففيه من نسائم الجنة وفيه حضرة الجنة وفيه سعادة الجنة وراحة الجنة وأنهار الجنة

ـ ما يكون استعداداً للدخول وكأن اللَّه سبحانه يريد أن يستعدوا للجنة بمرحلة تستبقها لأن الجنة وما فيها وما أعدَّ اللَّه فيها تحتاج إلى تهيئةٍ للدخول وحتى تستعد نفس وجسد المؤمن وروحه لاستقبال هذا الجمال الذي لا يوصف. . فكانت تلك العَرَصة الهائلة والفُسحة الكبيرة من الأرض وفيها بعض جمال وروائح ومتع وأنهار الجنة.

قال عبد اللَّه بن المبارك: «**حدثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد ابن هلال، قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صوِّر صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحلي حليهم، وأُريَ زوجاتِه وخدمه، فيأخذه سوار فرح، لو ينبغي له أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت فرحتك هذه، فإنها قائمة لك أبداً**»(١).

وقال عبد اللَّه بن الإمام أحمد: حدثنا سويد بن سعيد، أنبأنا علي ابن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق، حدثنا النعمان بن سعد قال: «كنا جلوساً عند علي، فقرأ هذه الآية الكريمة ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. [سورة مريم، الآيتان: ٨٥، ٨٦]

قال: لا واللَّه، ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها، عليها رحالٌ من ذهب، فيركبون عليها، حتى يضربوا أبواب الجنة»(٢).

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو غسان، مالك بن إسماعيل النهدي حدثنا مسلمة بن جعفر البجلي، سمعت أبا معاذ البصري، قال: إن

---

(١) رواه ابن المبارك في زيادات الزهد صفحة ١٢٩ وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ١٤٩ وأبو نُعيم في الحلية ٢/ ٢٥٢.

(٢) رواه عبد اللَّه في زوائد مسند الإمام أحمد (١/ ١٥٥)، وروى ابن جرير وابن أبي حاتم نحوه وزاد عليه. (يفد عليها برِحالٍ من ذهب وإن فيه الزبرجد).

علياً كان يوماً عند رسول اللَّه ﷺ، فقرأ علي هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾.

[سورة مريم، الآية: ٨٥]

فقال: ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول اللَّه؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**والذي نفسي بيده، إنهم إذا خرجوا من قبورهم يستقبلون، أو يؤتون، بنوق بيض لها أجنحة، وعليها رحال الذهب، شراك نعالهم نور يتلألأ، كل خطوة منها مد البصر، فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فتغسل ما في بطونهم من دنس، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعث أبشارهم وأشعارهم بعدها أبداً، وتجري عليهم نضرة النعيم، فينتهون أي يأتون إلى باب الجنة، فإذا حلْقة من ياقوتة حمراء، على صفائح الذهب، فيضربون بالحلقة على التصفيح، فلا يسمع لها رنين يا علي، فتسمع كل حوراء أن زوجها قد أقبل، فتبعث قيمها فيفتح له، فإذا رآه خرَّ له**» قال مسلمة: أُراه قال: ساجداً، «**فيقول: ارفع رأسك، إنما أنا قيمك وكلت بأمرك، فيتبعه، ويقفو أثره، فتستخف الحوراء العجلة، فتخرج من خيام الدر والياقوت، حتى تعتنقه، ثم تقول: أنت حِبي وأنا أحبك، وأنا الخالدة التي لا أموت، وأنا الناعمة التي لا تبأس، وأنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعن، فيدخل بيتاً من أسه إلى سقفه مئة ألف ذراع، بناؤه على جندل اللؤلؤ وطرائفه، وأحمر، وأصفر، وأخضر، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها، وفي البيت سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الحلل، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهار من تحتهم تطرد، أنهار من ماء غير آسن، قال: صاف لا كدر فيه، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج من ضروع الماشية، وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم يعصرها الرجال بأقدامهم، وأنهار من عسل مصفى، لم يخرج من بطون النحل.**

فيستحلي الثمار، فإن شاء أكل قائماً، وإن شاء قاعداً، وإن شاء متكئاً، ثم تلا ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ١٤]

فيشتهي الطعام، فيأتيه طير أبيض، قال: وربما قال: خضر، فترفع أجنحتها، فيأكل من جنوبها أي الألوان شاء، ثم يطير فيذهب فيدخل الملك، فيقول: سلام عليكم.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١)».

[سورة الزخرف، الآية: ٧٢]

وقال أبو قاسم البغوي: «**حدثنا علي بن الجعد، أنبأنا زهير، عن أبي إسحاق، عن عاصم، عن علي قال: ذكر النار فعظم أمرها، ذكراً لا أحفظه قال:** ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧٣]

حتى إذا انتهوْا إلى باب من أبوابها، وجدوا عنده شجرة تخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمَدوا إلى إحداهما، كأنما أمروا به، فيشربون منها، فأذهبت ما في بطونهم من قذى، أو أذى، أو بأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، ولم تغير أشعارهم بعدها أبداً، ولا تشعث رؤوسهم، كأنما دهنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى الجنة، فقالوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧٣]

ثم تلقاهم الوِلدان فيطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم

(١) رواه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥/ ٥٤٠/ ٥٤١).

يقدم عليهم، يقولون: أبشر بما أعدَّ اللَّه لك من الكرامة، ثم ينطلق غلام من تلك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: جاء فلان، باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا، قالت: أنت رأيته؟ قال: أنا رأيته، وهو بإثري فيستخف إحداهن الفرح، حتى تقوم على أسكفة بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه فإذا جندل اللؤلؤ، فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن اللَّه ثبته لكاد أن يذهب بصره، ثم طأطأ رأسه، فإذا أزواجه، ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.

[سورة الغاشية، الآيات: ١٤ ـ ١٦]

ثم اتكؤوا فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٤٣]

ثم ينادي مناد: تحيون فلا تموتون أبداً، وتقيمون فلا تظعنون أبداً، وتصِحّون فلا تمرضون أبداً»(١).

وقال ابن أبي الدنيا: «حدثنا خالد بن خداش، حدثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبيد بن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف، قال: كنا جلوساً إلى عبد اللَّه بن سلام، فقال: إن أكرم خليقة على اللَّه أبو القاسم ﷺ، وإن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض السفلى، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين أحمد وأمته؟ فيقوم، وتتبعه أمته، برها وفاجرها، فيأخذون الجسر، ويطمس اللَّه أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي ﷺ، والصالحون معه، وتتلقاهم الملائكة

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٧٤) وابن القيم في حادي الأرواح وابن أبي شيبة في المصنّف (١٢/ ١١٢).

وبيوتهم ومنازلهم من الجنة على يمينك، على يسارك، حتى ينتهي إلى ربه، فيلقى له كرسي من الجانب الآخر، ثم يتبعهم الأنبياء والأمم، حتى يكون آخرَهم نوحٌ عليه الصلاة والسلام»[١].

---

(١) ذكره ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية (٤/ ٣٨١) وعزاه للحارث، ورواه ابن المبارك في زيادات الزهد صفحة (١١٨ ـ ١١٩).

محمد ﷺ أول من تفتح له أبواب الجنة

وقد ورد حديث الصور: أنهم يضرب لهم حياض بعد مجاوزة الصراط، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة، يستشفعون إلى آدم، ثم إلى نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمد، صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين: فيكون رسول اللّه ﷺ هو الشفيعَ لهم في ذلك، كما ثبت في الصحيح عند مسلم، من حديث أبي النضر عن هاشم بن القاسم. . . . إلخ.

وروى الإمام أحمد، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: « **آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك**»(١).

وقال مسلم: حدثنا أبو كريب ومحمد بن العلاء، حدثنا معاوية ابن هشام، عن سفيان، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة**»(٢).

وفي صحيح مسلم: « **يجمع اللّه تعالى الناس فيقوم المؤمنون،**

---

(١) رواه مسلم (١٩٧) في الإيمان، باب: في قوله النبي ﷺ: « أنا أول الناس يشفع في الجنة» وأحمد (٣/ ١٣٦).

(٢) رواه مسلم (١٩٦) في الإيمان.

حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة، فيقول لهم: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك»، وذكر تمام الحديث، وهو شاهد قوي لما ذكر في حديث الصور، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية، يستشفعون إلى اللَّه في دخولهم الجنة، ويستأذنونه، فتنحصر القسمة أيضاً ويتعين لها رسول اللَّه ﷺ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى، كما تقدم، واللَّه أعلم[(١)].

وقد عبَّر القرآنِ الكريم عن هذا الورود إلى أبواب الجنة وكيف يساق المؤمنون إليها زمَراً، وكيف تفتح أبوابها ويستقبلهم الملائكة من خزنتها استقبالاً عظيماً كله بشرى وفرح وسرور وتطمين ومحبة وسلام.

يقول تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ * قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ * وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ * وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

[سورة الزمر، الآيات: ٦٩ ـ ٧٥]

---

(١) رواه مسلم (١٩٥) باب أدنى أهل الجنة منزلة.

صفة أبواب الجنة

لقد ذكر رسول اللَّه ﷺ صفة أبواب الجنة في حديث الشفاعة العظمى والحديث طويل، ومما جاء فيه عن صفة أبواب الجنة:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: أُتي رسول اللَّه ﷺ يوماً بلحم فَرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بما ذاك... إلى أن قال: فيأتوني فيقولون: يا محمد! أنت رسول اللَّه وخاتم الأنبياء، وغفر اللَّه لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى اللَّه، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح اللَّه عليَّ ويلهمني محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك، سل تعطهْ، اشفع تشفّع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب! أمتي، أمتي، فيقال: يا محمد! أدخل الجنة من أمتك، من لا حساب عليه، من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهَجَر أو كما بين مكة وبُصرى**»(١).

هجر: من مدن البحرين وبينها وبين مكة ١١٦٠ كم.

بُصرى: في بلاد الشام وبينها وبين مكة ١٢٥٠ كم.

أي إن مَسافة الباب الواحد ما يقرب من ١٢٠٠ كم، وفي الحديث: إنه على اتساعها يأتيها يوم تكون مكتظة من الزحام.

---

(١) متفق عليه الفتح ١٠/ ١٠ ومسلم ١٨٤، رواه مسلم والترمذي (التاج الجامع للأصول) ولم يذكر البخاري.

كيف يُدعى المؤمنون للدخول من أبواب الجنة

. . . أبواب الجنة ثمانية، ولقد تقدَّم أن ما بين جانبي الباب كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبُصرى، وسيدعى الصالحون كل بما سبق من التطوع، فمن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان وسيدعى قوم من جميع تلك الأبواب، ولعلهم السابقون ومنهم أبو بكر رضي اللَّه عنه كما في الحديث.

قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧٣]

وقال اللَّه تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۞ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾.

[سورة ص، الآيتان: ٤٩، ٥٠]

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **من أنفق زوجين في سبيل اللَّه نودي من أبواب الجنة: يا عبد اللَّه هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة** »، فقال أبو بكر رضي اللَّه عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة(١)، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: « **نعم وأرجو أن تكون منهم** » متفق عليه(٢).

قال الحافظ ابن حَجَر: في الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بجميع أنواعها، ثم

---

(١) جملة معناها ما عليه من ضرر ولا خوف.

(٢) الفتح ٥/ ١٣ ومسلم ٧١٢.

من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه. والله أعلم(١) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **« إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد»**(٢) .

(١) الفتح ٨/ ٢٦.
(٢) الفتح ٥/ ١٣ ومسلم ٨٠٨.

يحبس المؤمنون على القنطرة بين الجنة والنار فيهذّبون وينقوا ثم يؤذن لهم بدخول الجنة

. . . إذا جاز المؤمنون على الصراط ونجوا من النار وُقفوا، فَمنْ أذن اللَّه سبحانه لهم دخلوا الجنة، إلا من كانت له مظلِمة عند أخيه فإنهم يُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار لِيقتص بعضهم من بعض ثم يؤذن لهم في دخول الجنة.

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **يخلص المؤمنون من النار فيُحبسون على القنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة كان في الدنيا** »(١).

قال الحافظ ابن حجر: ولعل أصحاب الأعراف منهم، يعني رَحِمهُ اللَّه: الذين كانت عندهم مظالم كثيرة لإخوانهم بحيث تستوي حسناتهم وسيئاتهم فيطول حبسهم، ويرون أصحاب الصراط يسقطون في النار، فيشفقون منها ويرون أصحاب الجنة في الجنة فينادونهم: ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٤٦]. واللَّه أعلم.

وفي الحديث القدسي:

عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: يقول تعالى:

---

(١) الفتح ١٤/ ١٩٠.

« ينادي المنادي من بطنان العرش يوم القيامة: يا أمة محمد! إنّ اللّه تعالى يقول: ما كان لي قِبَلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي» .

[رواه إبراهيم المقري في التبصرة]

عن أم هانئ رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ: يقول تعالى: **« ينادي منادٍ: يا أهل التوحيد! ليعف بعضكم عن بعض وعليّ الثواب»** .

[رواه الطبراني]

بطنان العرش: وسطه.

التبعات: جمع تَبِعة وهي ما تطلبه من ظُلامة ونحوها.

ـ الأوائل في دخول الجنَّة:

. . . سيدنا رسول اللّه ﷺ أول البشر دخولاً وأمته أول الأمم دخولاً الجنة. . وفي الحديث أن أبا بكر رضي اللّه عنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ بعد النبي ﷺ.

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« أنا أول من يقرع باب الجنة»**(١) .

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»**(٢) .

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« أتاني جبريل فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي»** ، فقال أبو بكر: يا رسول

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم ١٨٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

اللَّه وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي**»(١).

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**نحن الآخِرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة**»(٢).

ـ صفة أول زمرة يدخلون الجنة:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون(٣) ولا يمتخطون(٤) ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب ورشحهم(٥) المسك ومجامرهم(٦) الألوة(٧) وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خُلُق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء**»(٨).

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون، ولا يتفلون فيها، ولا يمتخطون فيها، ولا يتغوطون فيها، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم من الألوَّة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يُرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا**

---

(١) رواه أبو داود في سننه.

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

(٣) لا يتغوطون: أي لا يتبرزون.

(٤) لا يمتخطون: المخاط من الأنف كاللعاب من الفم.

(٥) الرشح: أي ندى العرق على الجسد.

(٦) المجامر: جمع مجمر. ومجمر بالكسر هو الذي يجعل فيه الجمر والبخور، وبالضم الذي يتبخر به وأعد له الجمر.

(٧) الألوة: هو العود الهندي الذي يتبخر به.

(٨) الفتح ٧/ ١٧٥ ومسلم ٢٨٣٤.

تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبِّحون اللَّه تعالى، بكرة وعشياً»[١] .

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه: قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دري في السماء إضاءةً، لا يتبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خُلُق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء»**[٢] .

ـ الذين يدخلون الجنة بلا حساب:

لقد تقدّم الحديث عن أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين وصل بهم التقوى والعمل الصالح بعد الإيمان باللَّه سبحانه إلى أعلى درجات التقوى وأعلى درجات العمل الصالح. . فهؤلاء لا حساب عليهم ولا ميزان ولا صحف إلا صحفاً مكتوباً فيها (براءة من اللَّه ورسوله ﷺ) وهؤلاء هم الزمرة الأولى الذين تحدثنا عنهم في الفِقْرة السابقة حيث بيَّن رسول اللَّه ﷺ صفتهم، عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف ـ لا يدري ـ أبو حازم أيهما قال ـ**

---

(١) رواه أحمد (٢٠/٣١٦)، والبخاري (٣٢٤٥) في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم (٢٨٣٤) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها. « زمرة» : جماعة. « رشحهم المسك» أي: عرقهم. « الألوة» : هي العود الذي يتبخر به، وهو العود الهندي.

(٢) رواه أبو يعلى (٦٠٨٤) والبخاري (٣٢٤٥) في أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، ومسلم (٢٨٣٤) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر.

متماسكون، آخذ بعضهم بعضاً، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر »[١].

ومن فضل اللَّه سبحانه ونعمه وكرمه أنه أعطى رسول اللَّه ﷺ مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً.

عن أبي بكر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أعطيت سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربي عزَّ وجلَّ فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً** »[٢].

عن أبي أمامة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حَثَيات من حثَيات ربي** »[٣].

وفي حديث شريف بيَّن رسولُ اللَّه ﷺصفة أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا ميزان، وهم السبعون ألفاً وزياداتهم وثلاث حثيات معهم من حثيات رب العالمين كما في الحديثين المتقدمين.

وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**عرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى عليه السلام وقومه، ولكن انظر إلى الأفق الآخر فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب** »، ثم نهض فدخل

---

(١) الفتح ١٤/ ٢٠٦ ومسلم ٢١٩.

(٢) رواه أحمد في مسنده وإسناده صحيح. صحيح الجامع (١٠/ ٣٥٠) رقم (١٠٦٨).

(٣) رواه أحمد والترمذي وابن حبان. صحيح الجامع (٦/ ١٠٨) رقم ٦٩٨٨.

منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول اللَّه ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا باللَّه وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ما الذي تخوضون فيه**»؟ فأخبروه، فقال: «**هم الذين لا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**»، فقام عكاشة بن محصن، فقال: ادعُ اللَّه أن يجعلني منهم، فقال: «**أنت منهم**»، ثم قام رجل آخر، فقال: ادع اللَّه أن يجعلني منهم، فقال: «**سبقك إليها عكّاشة**». [متفق عليه»[1]

بعض معاني كلمات الحديث:

السواد: الجمع ـ خاض: تكلم ـ لا يكتوون: أي لا يستعملون الكي في البدن للتداوي ـ الاسترقاء: طلب الرُّقية للتداوي ـ التطير: التشاؤم.

وأهل هذه الزمرة الذين لا حساب عليهم والذين يدخلون الجنة بغير حساب، لهم في القرآن الكريم وصف في سورة الواقعة، حيث وصفهم اللَّه سبحانه بالسابقين المقربين عند اللَّه سبحانه في جنات النعيم، وأكثرهم من الأولين وقليل منهم من الآخرين.. هؤلاء الذين غرس اللَّه سبحانه كرامتهم بيديه محبة بهم وتقديراً وتعظيماً حيث كانوا رموزاً شامخة في الإيمان والعمل والجهاد والعلم والعطاء والأثرة ورقة القلب والمحبة والوفاء والخلق العظيم.

يقول تعالى:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٠ ـ ١٤]

(١) الفتح ١٤/ ١٩٨ ومسلم (٢١٨).

ـ أول ثلاثة أصناف من المؤمنين يدخلون الجنة:

وهؤلاء أخيار اللَّه سبحانه لعلمه فيهم وبما كانوا عليه في الحياة الدنيا.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**عرض عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفِّف، وعبد أحسن عبادة اللَّه ونصح مواليه**»(١).

ـ أعمار أهل الجنة وصورهم:

وقد رواه أبو بكر بن أبي داود، حدثنا محمود بن خالد، وعباس ابن الوليد، قالا: حدثنا عمر عن الأوزاعي، عن هارون بن دياب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يبعث أهل الجنة على صورة آدم ميلاد ثلاث وثلاثين سنة، جرداً مرداً، مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة، يكسون منها، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**»(٢).

عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، مكحلين بني ثلاث وثلاثين**»(٣).

ـ ذكر ما لأدنى أهل الجنة منزلة من الكرامة وما لأعلاهم:

عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول اللَّه ﷺ قال: «**سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ**

(١) رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن، جامع الأصول (١٠/ ٥٣٥).

(٢) رواه ابن أبي داود في البعث رقم (٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٥٦) وصفة الجنة (٢/ ١٠٤)، والطبراني في الصغير (٢/ ١٤٠)، ورواه أيضاً في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩) وقال الهيثمي: وإسناده جيد.

(٣) رواه الترمذي برقم (٢٥٤٥) وأحمد (٥/ ٢٣٢) وأبو نعيم (٢٥٧).

مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب! فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله، ومثله فقال في الخامسة: رضيت، رب! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت، رب! قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقهُ في كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(١) ».

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: قال اللَّه عزَّ وجلَّ: «**أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. متفق عليه(٢).

ـ أسماء أبواب الجنة:

قال اللَّه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧٣]

قال جماعة من أهل العلم: هذه واو الثمانية، فللجنة ثمانية أبواب. واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمداً رسول اللَّه، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**»(٣).

وجاء في تعيين هذه الأبواب لبعض العلماء كما جاء في حديث الموطأ وصحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل اللَّه نودي في الجنة: يا**

---

(١) رواه مسلم برقم (١٨٩). (٢) الفتح ٧/ ١٣٢ ومسلم (٢٨٢٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في كتاب الطهارة رقم ١٦٩ ـ ١٧٠.

عبد اللَّه هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان»؛ فقال أبو بكر رضي اللَّه عنه: يا رسول اللَّه، ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كُلِّهَا؟ قال: «**نعم! وأرجو أن تكون منهم**»[1].

قال القاضي عياض: ذكر مسلم في هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة، وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها: باب التوبة، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الراضين، والباب الأيمن، الذي يدخل منه من لا حساب عليه.

وعلى هذا فإن الجنة لها ثمانية أبواب:

باب الصلاة ـ باب الجهاد ـ باب الصدقة ـ باب الريان ـ باب التوبة ـ باب الكاظمين الغيظ، باب الراضين ـ الباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه.

. . . ولقد استدل بعضهم أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية أبواب من الحديث الذي رواه البخاري، عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صادقاً من نفسه أو قلبه** ـ شك أيهما قال ـ **فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يوم القيامة**»[2].

ذلك أنه يقول: فتح له من أبواب الجنة ثمانية. . أي العدد أكثر من ثمانية، ولكن أصح الروايات أنها ثمانية.

---

(١) رواه البخاري رقم الحديث (١٨٩٧). (٢) رواه الترمذي.

أسماء الجنة وعددها

لقد بيَّن القرآن الكريم أسماء الجنة وعددها في آيات كريمة، فقد وردت أسماؤها وبأنها أربع جنان: جنة الفردوس ـ جنة عدن ـ جنة الخلد ـ جنة المأوى ـ وأعلى هذه الجنان الفردوس ومنها تفجر أنهار الجنة.

١ ـ جنَّة الفردوس:

يقول اللَّه تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾.

[سورة الكهف، الآيتان: ١٠٧، ١٠٨]

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠، ١١]

٢ ـ جنَّة عدن:

يقول تعالى:

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ * جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ * مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ * إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾.

[سورة ص، الآيات: ٤٩ ـ ٥٤]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا

وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

[سورة التوبة، الآية: ٧٢]

.. ولقد ذكرت جنات عدن في اثنتي عشرة آية كريمة.

٣ ـ جنَّة الخلد:

يقول تعالى:

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا * لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾.

[سورة الفرقان، الآيتان: ١٥ ـ ١٦]

٤ ـ جنَّة المأوى:

يقول تعالى:

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾.

[سورة النجم، الآيات: ١٣ ـ ١٦]

الفقراء أول الناس سبقاً إلى الجنة

لقد صح في الأحاديث الشريفة أن الفقراء يسبقون الأغنياء إلى الجنة بمدة زمنية.. وربما لا يكون هذا على العموم.. فمن الأغنياء شاكرون حامدون عابدون مصدقون لهم فضل كبير وهم ملازمون للطاعة والعبادة.

قال عليه الصلاة والسلام: «**اتقوا اللّه في الفقراء، فإنه سبحانه يقول يوم القيامة: أين صفوتي من خلقي؟ فتقول الملائكة: من هم يا ربنا؟ فيقول: الفقراء الصابرون الراضون بقدري أدخلوهم الجنة. قال:**

فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء في الحساب يترددون ».

الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **الفقراء المجاهدون يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمِائة عام** »[١]. خرّجه من حديث الأعمش سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد، وقال فيه: حديث حسن غريب من هذا الوجه. وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمِائة عام نصف يوم** »[٢]. قال: هذا حديث حسن صحيح. وفي طريق أخرى: « **يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمِائة عام** »[٣]. قال: حديث حسن صحيح.

وعن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: « **يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً** »[٤]. قال: حديث صحيح، وخرَّجه من حديث أنس[٥] أيضاً وقال فيه: حديث غريب.

وفي صحيح مسلم، من حديث عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: « **إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً** ».

الأحاديث تشير إلى تقدم الفقراء، ولكنهم الفقراء الصابرون العابدون الراضون الذين صبروا على فقرهم في حياتهم الدنيا، فكان

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد (٣٧)، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، حديث رقم (٢٣٥١) ٤/ ٥٧٧، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٦) منزلة الفقراء، حديث رقم (٤١٢٣) ٢/ ١٣٨١.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب (٣٧) رقم (٢٣٥٣) ٤/ ٥٧٨.

(٣) في سنن الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب (٣٧) حديث رقم (٢٣٥٥) ٤/ ٥٨٧.

(٥) في كتاب الزهد، باب (٣٧). حديث رقم (٢٣٥٢) ٤/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩.

لسانهم لسانَ الحامد الشاكر العابد، وهؤلاء بلا شك يكرمون يوم القيامة عند دخولهم الجنة واللَّه سبحانه يقول يوم القيامة لأولئك الصُّبَّر على الفقر:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾.

[سورة الحاقة، الآية: ٢٤]

ومعنى الآية الكريمة واضح ـ أي بما نلتموه من حرمان في الدنيا لفقر قد ألمّ بكم، ليس عن هوان فيكم إنما لإرادة يريدها اللَّه سبحانه.

. . . وكم من الآيات الكريمة التي تحدث اللَّه سبحانه عنها في كتابه ـ محرضاً المؤمنين أن يقرضوا اللَّه في الدنيا قرضاً حسناً وهو يضاعف لهم في الدنيا ولهم في الآخرة أجر عظيم. يقول تعالى:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٤٥]

. . . وماذا يفعل اللَّه سبحانه بقرضنا بل القرض والصدقة للفقراء والمحتاجين من المسلمين، واللَّه بعد قرضهم هذا سيعوضهم يوم القيامة، إذاً هناك إكرام خاص للفقراء عند اللَّه سبحانه، فهم يتقدمون في دخولهم الجنة على الأغنياء وهي إحدى الكرامات الإلٰهية لهم.

تفضيل اللَّه سبحانه
الخلقَ بعضهم على بعض

لقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة إلى وجود التفاضل والدرجات في كل شيء، حتى بين الملائكة المقربين والأنبياء والرسل، وكذلك عموم الناس فَضَّل بعضهم ورفع بعضهم درجات عن بعض، وهذه سنة اللَّه سبحانه في خلقه وهي من كمال الحكمة الإلٰهية.

وواقع التفضيل والدرجات ليس بالانتقاء أو العشوائية، وحاشىٰ للَّه ذلك، إنما من علم اللَّه وفضل اللَّه سبحانه، وفضَّل الآخرين بعضهم على بعض بالعمل والعلم والاجتهاد والصبر، فمن الأنبياء أنبياء سُموا (بأولي العزم) ومنهم من لم يسم بذلك، ومن الناس مجاهدون وأهل علم وأهل فضل ومنهم دون ذلك، لذلك كان الناس درجاتٍ فضل اللَّه بعضهم على بعض.

. . . . وأما الدرجات في الجنة فإنها كثيرة جداً وهي كائنة بارتفاع درجات الناس وأعمالهم في الحياة الدنيا. . فلا يمكن أن تتساوى أعمال الناس في الدنيا وكذلك لا يمكن أن تتساوى الدرجات في الجنة.

التفضيل في القرآن الكريم

يقول تعالى:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٣٢]

ويقول تعالى:

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٣٤]

ويقول تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾.

[سورة النحل، الآية: ٧١]

ويقول تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥٣]

ويقول سبحانه في فضل المجاهدين في سبيل اللَّه:

﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٩٥]

وكذلك فضَّل اللَّه الخلائق والأجناس بعضها على بعض.

يقول تعالى في تفضيله البشر على كثير ممن خلق:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٧٠]

تفضيل الدرجات في القرآن الكريم

التفضيل بأمر اللَّه سبحانه لعلمه بسائر خلقه، وأما درجات الدنيا فإنها تكون بأمر اللَّه سبحانه وبما يكون عليه العبد الذي خلقه اللَّه سبحانه، ولكن الدرجات في الآخرة تكون بالعمل والاجتهاد وطاعة اللَّه سبحانه وتنفيذ أمره في الدنيا والابتعاد عن ما نهي عنه، فالأنبياء عليهم السلام أعظم عملاً واجتهاداً وخيراً فهم في أعلى الدرجات، وأما العلماء العاملون: أهل العلم والعمل والاجتهاد ابتغاء مرضاة اللَّه، فهم في الدرجات العلى مع أهل الصلاح والتقوى، وكذلك أهل القرآن الكريم والشهداء والمجاهدون في سبيل اللَّه... كل هؤلاء وغيرهم من المؤمنين الصالحين في الدرجات العلى في جنات اللَّه الخالدات.

ويقول ابن تيمية شيخ الإسلام: «**الجنة درجات متفاضلة تفاضلاً عظيماً، وأولياء اللَّه المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم**».

لكل درجات مما عملوا

يقول تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ١٣٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٤]

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

[سورة الأحقاف، الآية: ١٩]

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

[سورة الحديد، الآية: ١٠]

الدرجات العلى ـ فالجنات درجات بعضها فوق بعض

يقول تعالى:

﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ .

[سورة طه، الآية: ٧٥]

رفع الدرجات بالإيمان والعلم

يقول تعالى:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ .

[سورة المجادلة، الآية: ١١]

الآخرة أعظم درجات عند الله سبحانه

قال تبارك وتعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا * كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ وَلَلْأَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ .

[سورة الإسراء، الآيات: ١٨ ـ ٢١]

درجات الجنة ومنازلها

وقد بيَّن رسول اللَّه ﷺ أن الجنة درجات كثيرة، وفيها من الدرجات بين عباد اللَّه المؤمنين كلٌّ بما عمل، وأتى اللَّه سبحانه بهذا العمل.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من آمن باللَّه وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على اللَّه أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل اللَّه، أو جلس في أرضه التي ولد فيها، فقالوا: يا رسول اللَّه، أفلا نبشر الناس؟ قال: إن في الجنة مِائة درجة أعدَّها اللَّه للمجاهدين في سبيل اللَّه ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللَّه، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، أراه قال: وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**». وثبت في الصحيح أيضاً عن أنس أن أم حارثة أتت رسول اللَّه ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه سهم غَرْبٌ، فقالت: يا رسول اللَّه، قد علمت موقع حارثة من قلبي، فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإلا سوف ترى ما أصنع، فقال لها: أجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى[(١)].

وقد بيَّن الرسول ﷺ أن أهل الجنة متفاضلون في الجنة بحسب منازلهم فيها.

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن**

(١) صحيح البخاري، باب صفة الجنة والنار، فتح الباري (١١/ ٤١٨).

أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول اللَّه، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «**بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا باللَّه وصدقوا المرسلين**»(١).

وفي الترمذي وسنن ابن ماجهْ وصحيح ابن حبان عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الدرجات العلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**»(٢).

عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**الجنة مِائة درجة، كل درجة منها ما بين السماء والأرض، وإن أعلاها الفردوس وأوسطها الفردوس، وإن العرش على الفردوس، منه تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم اللَّه فاسألوه الفردوس**»(٣). قال الترمذي: عطاء هذا لم يدرك معاذ بن جبل.

قلت: قد خرَّجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه كما تقدَّم فهو صحيح متصل.

وذكر ابن وهب قال: أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أنعم، أنه سمع عتبة بن عبيد الضبي يذكر عمن حدثه أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول اللَّه، كم في الجنة من درجة؟ قال: «**مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أول دورها وبيوتها وأبوابها**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق صفة الجنة والنار، فتح الباري (٦/ ٢٢٠).

(٢) رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه وابن ماجهْ وابن حبان صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٨٧) ورقم الحديث ٢٠٢٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه.

وسررها ومغاليقها من ذهب، وثاني دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة، والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد، وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي إلا اللَّه».

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «**في الجنة مِائة درجة لو أن العالَمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم**»(1).

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد؛ فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه**»(2).

وللقرطبي في تذكرته تعليق جميل حول الدرجات في الجنة وعلو المنازل يقول:

اعلم أن هذه الغرف في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع.... وقوله: «**والذي نفسي بيده رجال آمنوا باللَّه وصدّقوا المرسلين**» ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات وأرفع الدرجات، وهذا محال، وقد قال اللَّه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفاً بين يديه جلَّ جلاله بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين، وقال في آية أخرى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ

---

(1) رواه ابن ماجة في سننه.

(2) رواه أبو داود.

﴿لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ ، فذكر شأن الغرفة، وأنها لا تنال بالأموال والأولاد، وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، ثم بيَّن أن لهم جزاءَ الضعف، وأن محلهم الغرفات، يعلمك أن هذا إيمان طمأنينة وتعلّق قلب به، مطمئناً به في كل ما نابه، وبجميع أموره وأحكامه، فإذا عمل عملاً صالحاً، فلا يخلطه بضده من عمل فاسد، فلا يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فساد إلا مع إيمان بالغ، مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه، والمخلِط ليس إيمانه وعمله هكذا، فلهذا كانت منزلته دون غيره»[(١)] .

ولقد ورد في سورة الرحمن أربع جنان اثنتان منها دون اثنتين مما يدل على تفاضل الدرجات في جنات النعيم . . وهذا سيأتي ذكره عندما يأتي تفصيل لسورة الرحمن في موقعها، يقول تعالى:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ .

[سورة الرحمن، الآية: ٤٦]

ثم قال تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ .

[سورة الرحمن، الآية: ٦٢]

وقد جاء في صحيح البخاري عن تفضيل الجنتين دون الجنتين:

عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**»[(٢)] .

---

(١) التذكرة للقرطبي صفحة ٤٦٤.

(٢) رواه البخاري ومسلم وجامع الأصول (١٠/ ٩٤٩٨) ورقم الحديث ٨٠٢٩.

أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم

وهذا جزء من الدرجات التي جعلها اللّه سبحانه في جناته، ومع ذلك فقد بيَّن رسول اللّه ﷺ ما لأعلى أهلِ الجنة من المنزلة والمقام العظيم وما لأدناهم.. وفي ذلك بيان عظيم لرحمة اللّه سبحانه إذ أن أدناهم منزلة له من المقام ما لا يتصوَّر الإنسان فكيف بأعلاهم؟ فأي رحمة تشمل الخلق إلا رحمة اللّه وكرمه وعفوه، فسبحان ربي لا إله إلا هو الحليم الكريم.

عن المغيرة بن شعبة أن رسول اللّه ﷺ قال: «**سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أُدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب؛ وكيف؟ وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أَخَذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ ملِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب. فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذّت عينك، فيقول: رضيت رب.**

قال: رب، فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه في كتاب اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»(١).

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

أهل الدرجات العاليات في الجنة

أهل الدرجات العاليات في جنان اللّه سبحانه جمٌّ غفير، نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

١ ـ الشهداء:

عن نعيم بن همار رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « **أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغُرَف العلى من الجنة يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه**»[(١)].

٢ ـ كافل اليتيم:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه: قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **كافل اليتيم له ولغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة** » وأشار مالك بالسبابة والوسطى[(٢)].

٣ ـ الساعي على الأرملة والمسكين:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل اللَّه ـ وأحسِبه قال ـ: كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر**»[(٣)].

٤ ـ حامل القرآن الكريم العامل به:

عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **يقال لصاحب القرآن: اقرأ ورتِّل كما كنت ترتِّل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[(٤)].

تنبيه: هنالك حالات كثيرة لأهل الدرجات العلى سنتعرض لها في حينها.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٨٧) صحيح الصغير وزيادته ٨٨٨.
(٢) صحيح مسلم (٢/ ٢٢٨٦).
(٣) صحيح مسلم كتاب الزهد ورقم الحديث ٢٩٨٢.
(٤) رواه أبو داود.

المنزلة العليا في الجنة لرسول اللَّه ﷺ:

أعلى منزلة في الجنة ينالها شخص واحد تسمى الوسيلةَ، وسينالها ـ إن شاء اللَّه ـ النبي المصطفى المختار خيرة اللَّه من خلقه نبينا محمد ﷺ، قال ابن كثير في النهاية: «**ذكر أعلى منزلة في الجنة، وهي الوسيلة، فيها مقام رسول اللَّه ﷺ**».

وساق في ذلك خبر جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما عند البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ قال: «**من قال حين يسمع النداء: اللَّهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته: حلَّت له الشفاعة يوم القيامة**».

وساق حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما عند مسلم في صحيحه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى اللَّه عليه عشراً، ثم سلوا اللَّه تعالى لي الوسيلة، فإن من سأل اللَّه لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة**»(١).

وقد سأل الصحابة رسول اللَّه ﷺ قائلين: «**وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون هو**» رواه أحمد عن أبي هريرة، وفي المسند عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الوسيلة درجة عند اللَّه ليس فوقها درجة، فسلوا اللَّه يؤتيني الوسيلة**»(٢).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل اللَّه له الوسيلة، ورقم الحديث ٣٨٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

صفة الجنة

سأل الصحابة رضوان اللّه عليهم عن صفة الجنة وبناء الجنة فقال ﷺ: **« لَبِنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعَم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم »**(١).

وعن رسول اللّه ﷺ أنه قال في وصف الجنة: **« هي نور يتلألأ وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، في مقام أبداً، في حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بهية »**(٢).

مفتاح الجنة شهادة أن لا إلٰه إلا اللّه والصلاة

عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ حين بعثه إلى اليمن: **« إنك ستأتي أهل الكتاب فيسألونك عن مفتاح الجنة؟ فقل: شهادة أن لا إلٰه إلا اللّه »**(٣).

لذلك من لا يملك هذه الشهادة فلا جنة له ولا مفتاح، وكم من شعوب الأرض الذين لا يعلمون معنى (لا إلٰه إلا اللّه) وماتوا ولم تقلها ألسنتهم مرة واحدة، فهؤلاء لا تفتح لهم أبواب الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الخِياط كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٤٠]

عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« مفتاح الصلاة الوضوء، ومفتاح الجنة الصلاة»**(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه ورواه الدارمي في مشكاة المصابيح رقم (٣/ ٨٩).

(٢) رواه ابن ماجة في سننه وابن حبان في صحيحه.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ٩٤.

(٤) رواه أحمد كما في صحيح الجامع الصغير ٥/ ٥٢٦.

إخراج عصاة المؤمنين من النار وإدخالهم الجنة

إن الجنة تفتح أبوابها للمؤمنين ليدخلوا إليها وينال كل واحد منهم درجته ويدخل إلى منازله.. وعندما يتم دخول جميع المؤمنين بعد أن يستفتح رسول اللَّه ﷺ باب الجنة ويأذن اللَّه سبحانه له بذلك.. يبقى عصاة المؤمنين في النار وتبدأ الشفاعة فيهم.. من رسول اللَّه ﷺ إلى جميع المؤمنين الذين يأذن اللَّه سبحانه لهم بالشفاعة لمن يعرفونه وقد غلبت عليه سيئاته فدخل في النار... وبعد أن تنتهي الشفاعة تكون رحمة اللَّه سبحانه بخلقه وهو أعلم بهم جميعاً يغفر لمن يشاء ويعذِّب من يشاء.

عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **أما أهل النار الذين هم أهلها؛ فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم** (أو قال: **بخطاياهم**) **فأماتتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحِبَّة تكون في حَميل السيل**»[(١)] .

عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **إن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها، إلا دارت وجوههم، حتى يدخلوا الجنة**»[(٢)] .

---

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة (١/ ١٨٤).

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة (١/ ١٩١).

عن عمران بن حصين رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ قال: « **يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنة، يسمون الجهنميين** »[(١)].

عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: « **يخرج قوم من النار بعدما مسَّهم منها سفع، فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة: الجهنميين** »[(٢)].

وقد سمَّاهم أهل الجنة بالجهنميين، ذلك أنهم خرجوا ربما بعد طول مكث في النار، فتكون لهم علامة واللَّه أعلم، لذلك سمَّاهم أهل الجنة بالجهنميين لأنهم هم الذين يرشون عليهم من ماء الجنة بعد أن يخرجوا من النار.

عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال: « **ثم تحلّ الشفاعة، ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا اللَّه، وكان في قلبه من الخير مثقال شَعيرة، فيجعلون بفِناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتوا نبات الشيء في حَميل السيل، ويذهب حراقه، ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها** »[(٣)].

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **حتى إذا فرغ اللَّه من القضاء بين العباد، وأراد لأن يُخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك باللَّه شيئاً، ممن أراد اللَّه أن يرحمه، ممن يقول: لا إله إلا اللَّه، فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرَّم اللَّه على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتُحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه، كما تنبت الحِبَّة في حَميل السيل** »[(٤)]. امتحشوا: احترقوا.

---

(١) صحيح البخاري فتح الباري (١١/ ٤١٨).
(٢) رواه البخاري فتح الباري (١١/ ٤١٨).
(٣) صحيح مسلم باب أدنى أهل الجنة منزلة.
(٤) صحيح مسلم باب كتاب الإيمان رقم الحديث (١٨٢).

وقد ورد في أكثر من حديث أن اللَّه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال دينار أو نصف دينار أو مثقال ذرة من إيمان، بل يخرج أقواماً لم يعملوا خيراً قط، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يُدخل اللَّه أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: «انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه»**[١].

عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال: «**يخرج من النار من قال: لا إلٰه إلا اللَّه، وكان في قلبه من الخير ما يزن شَعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إلٰه إلا اللَّه، وكان في قلبه ما يزن بُرةً، ثم يخرج من النار من قال: لا إلٰه إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة»**[٢]. والأحاديث في هذا كثيرة.

---

(١) صحيح مسلم ـ باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين (١/ ١٨٤).

(٢) صحيح مسلم ١/ ١٩٣.

آخر الناس دخولاً الجنة

يأتي وقت في الآخرة تغلق فيه أبواب الجنة، وأبواب النار، ومن الطبيعي أن هنالك رجلاً لا بد أن يكون آخرَ من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة.. ولقد حدثنا رسول اللَّه ﷺ عن قصة آخر رجل يخرج من النار ويدخل الجنة.

... ولعظيم رحمة اللَّه سبحانه، ينال هذا الرجل من الإكرام والنعيم ما يفوق الخيال والتصور، حتى إن الرجل ذاته يتعجب مما يعطيه اللَّه سبحانه، ويظن أن ربه (حاشى للَّه ذلك) يهزأ به عندما يعطيه من رحمته وكرمه.

.. وفي جامع الأصول جمع ابن الأثير روايات هذا الحديث.

وفي صحيح مسلم: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار: رجل يخرج منها زحفاً، فيقال له: انطلق فادخل الجنة، قال: فيذهب فيدخل الجنة، فيجد الناس قد أخذوا المنازل، فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم، فيقال له: تمنَّ، فيتمنى، فيقال له: لك ما تمنيت، وعشرة أضعاف الدنيا، فيقول: أتسخر مني وأنت الملك؟**» قال: فلقد رأيت رسول اللَّه ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه[1].

عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة: رجل يخرج من النار حبواً، فيقول اللَّه تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول اللَّه عز وجل: اذهب فادخل الجنة؛ فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالها؛ أو إن لك مثلَ عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر بي ـ أو تضحك بي ـ وأنت الملك؟**»

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣٨٦)، ومسلم برقم ١٨٦، والترمذي برقم ٢٥٩٨.

قال: فلقد رأيت رسول اللَّه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، فكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة[(١)] .

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **إن أدنى أهل الجنة منزلة: رجل صرف اللَّه وجهه عن النار قبل الجنة، ومثل له شجرة ذات ظل، فقال: أي رب، قربني من هذه الشجرة لأكون في ظلها** » . . وساق الحديث بنحو حديث ابن مسعود، ولم يذكر: فيقول: يا ابن آدم، ما يَصْرِيني منك؟ إلى آخر الحديث.

وزاد فيه: « **ويُذَكِّره اللَّه، سل كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني، قال اللَّه: هو لك وعشرة أمثاله، قال: ثم يدخل بيته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان: الحمد للَّه الذي أحياك لنا، وأحيانا لك** » ، قال: « **فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت** »[(٢)] .

عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني اللَّه شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين فترفع له شجرة، فيقول: يا رب، أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول اللَّه عز وجل: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها؟ فيقول: لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، قال: وربه عزَّ وجلَّ يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهدُه أن لا يسأله غيرها، وربه تعالى يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة، وهي أحسن من**

---

(١) رواه البخاري ومسلم جامع الأصول (١٠/ ٥٥٣).

(٢) رواه مسلم رقم ١٨٨ باب أدنى أهل الجنة منزلة.

الأولين، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى، يا رب! لا أسألك غيرها، وربه عزَّ وجلَّ يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا دنا منها سمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يَصْرِيني منك، أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب، أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟» فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول اللَّه ﷺ. فقالوا: مم تضحك يا رسول اللَّه؟ فقال: **«من ضِحْك رب العالمين، حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر»**(١).

تنبيه:

إذا كان هذا منزلَ آخر رجل يدخل الجنة، تغلق من بعده الأبواب فما للذي قبله وقبله وقبله أو قل ما لأهل اليمين.. من الكرامات والمقامات والمنازل والكرم والرحمة الإلهية.. أو قل ما للسابقين عند ربهم أولئك الذين غرس اللَّه سبحانه بيديه كرامتهم وأعد لهم بنفسه المقام.. اللَّهم اجعلنا من أهل اليمين في جنات النعيم وفي مقعد الصدق عند مليك مقتدر، إذا قال للشيء كن فيكون، ما لكرمه حدود وما لرحمته حدود وما لعظمته من حدود وما لقدرته من حدود.. ومهما علمنا من رحمة اللَّه سبحانه فلن ندرك بعض معانيها حقيقة حتى نعاين ونرى ونسمع ونشاهد يوم القيامة، كيف تكون رحمة اللَّه سبحانه في عباده المؤمنين.

خلود الجنة وخلود أهلها

يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٧]

---

(١) رواه مسلم برقم (١٨٧) باب آخر أهل النار خروجاً.

إن كل ما في الجنة من نعيم مقيم يتضاءل أمام معاني الخلود، لأن كل نعيم ومهما كان عظيماً، إذا لم يكن له صفة الديمومة والخلود فإنه في النهاية لا قيمة له مهما طال العمر.. فإذا ما انتهى فإنه زمنياً لا يساوي شيئاً...

فإن من رحمة اللّه التي لا يمكن أن نقدر معانيها هذه الصفة التي وهب فيها أهل الجنات وهي صفة الخلود.. وكل بمشيئته.. ولو شاء لم يجعل لها صفة الخلود ولم يجعل للجنة صفة الخلود... وهو يفعل ما يشاء ـ فهذا الكون الذي نرى جزءاً منه في الأرض والسماء.. يقول علماء الفلك: إن عمره بالمليارات من السنين.. ومع ذلك فإن له يومَ فناء مقدراً من اللّه سبحانه وله يوم نهاية ـ فلا خلود للكون وإن بلغ في عمره مئاتٍ أو آلافَ البليارات من السنين.

يقول تعالى:

﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤]

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٦٧]

فهذه آيات اللّه سبحانه تدل على أن الكون إلى نهاية وفناء رغم طول أمده في عالم الزمن السحيق.

... أما الأزمان في جنات اللّه الخالدة وما فيها من حور وغلمان ونعيم فقد أعطاها اللّه سبحانه صفة الخلود الأبدي الذي لا ينتهي، مهما ذكرت من أرقام ومليارات مليارات السنين.

فأي نعمة عظيمة سيكون فيها المؤمنون في جنات اللّه تعالى.. وأي عمل نقدمه ومهما عظم شأنه من طاعة وعبادة وعمل صالح يؤهلنا أن تكون جائزتنا هذا الخلودَ وهذا النعيم العظيم.. وإننا سنجد يوم

القيامة ومهما قدمنا من عمل صالح وطاعة للَّه سبحانه أنه يتضاءل فيكون صفراً أمام كرم اللَّه وعطائه ورحمته.

. . . فليس من أحد يدخل الجنة وينال هذا النعيم الخالد إلا من رحمة اللَّه سبحانه. . لذلك استفتحت هذه الفقرة بقوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . ذلـــــك أن رحمة اللَّه سبحانه هي التي تخلدنا وتخلد جناته وما فيها من نعيم عظيم.

. . . ولقد وعد اللَّه سبحانه في كتابه العزيز أن المؤمنين سيكونون خالدين في الجنة أبداً وأن الجنة نعيم مقيم ما هم بخارجين منه ولا منها أبداً.

يقول تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . [سورة هود، الآية: ٢٣]

﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

[سورة المؤمنون، الآية: ١١]

بل أكد اللَّه سبحانه الخلود بكلمة أبداً.

يقول تعالى:

﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ .

[سورة المائدة، الآية: ١١٩]

وكذلك الأجر العظيم مع كلمة الخلود متبوعة بالأبد.

يقول تعالى:

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

[سورة التوبة، الآية: ٢٢]

بل وعد اللَّه سبحانه عباده هذا الخلود ومن أصدق من اللَّه وعداً.

يقول تعالى:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ .

[سورة التوبة، الآية: ٧٢]

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٩]

وطمأن اللّٰه سبحانه المؤمنين أنهم خالدون فيها لا يُخرجون منها ولا يمسهم نصب ولا عذاب.

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ * ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ * وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾.

[سورة الحجر، الآيات: ٤٥ ـ ٤٨]

وفي صحيح مسلم عن رسول اللّٰه ﷺ، أن اللّٰه سبحانه يكلم أهل الجنة بعد أن يأخذوا مآخذهم وينزلوا منازلهم ويرون ما يرون من نعيم اللّٰه، يقول: «**إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**»(١)، فذلك قوله تعالى:

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾.

[سورة الأعراف ٤٣]

عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «**من يدخل الجنة ينعَم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**»(٢).

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجنة رقم الحديث ٢٨٣٧.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنة رقم الحديث ٢٨٣٦.

الفصل الثاني

ـ في الدنيا مستخلفون وفي الجنة وارثون.
ـ ينزع اللَّه سبحانه من قلوب المؤمنين في الجنة الغِل والأحقاد.
ـ هل أكثر أهل الجنة الرجال أم النساء؟
ـ ذبح الموت بين الجنة والنار بيان من اللَّه سبحانه في خلود أهل الجنة في جناتهم وخلود أهل النار في جهنم.
ـ لا يدخل الجنة أحد إلا يرحمه اللَّه تعالى.
ـ هل يرث أهل الجنة نصيب أهل النار في الجنة؟
ـ أطفال المؤمنين الذين تُوفُّوا قبل التكليف هل هم في الجنة؟
ـ كم نصيب أمة محمد ﷺ في الجنة؟؟
ـ من هم الذين وعدهم اللَّه سبحانه وبشرهم بالجنة في القرآن الكريم؟؟

١ ـ الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

٢ ـ الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل اللَّه.

٣ ـ التائبون والذين يجتنبون عبادة الطاغوت.

٤ ـ الذين آمنوا بآيات اللَّه وكانوا مسلمين.

٥ ـ المخلصون من عباد اللَّه.

٦ ـ المستقيمون من عباد اللَّه.

٧ ـ المتقون.

٨ ـ الذين أخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل اللَّه.

٩ ـ الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ـ يقومون الليل بالذكر والدعاء.

١٠ ـ المحافظون على صلاتهم والمعرضون عن اللغو والحافظون فروجهم، والذين هم للزكاة فاعلون، ولأماناتهم وعهدهم راعون.

١١ ـ أولياء اللَّه.

١٢ ـ المؤمنون باليوم الآخر.

١٣ ـ الصابرون ابتغاء وجه اللَّه والمنفقون مما رزقهم اللَّه (أهل الصدقات).

١٤ ـ الطائعون للَّه ورسوله ﷺ.

ـ العشرة المبشرون بالجنة.

ـ من هم أهل الجنة عند رسول اللَّه ﷺ؟

في الدنيا مستخلفون وفي الجنة وارثون

إن كل ما رزقنا اللَّه سبحانه في الدنيا، جعلنا مستخلفين فيه ومحاسبين عليه لأنه رزق اللَّه سبحانه وعطاؤه سواء أكان مالاً أم ولداً أم منصباً أم أي شيء نتمتع به.

يقول تعالى:

﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ٧]

وأما في الآخرة وفي جنات اللَّه الخالدة فإن اللَّه سبحانه جعلنا الوارثين لتلك الجنات إكراماً منه ونعمة وفضلاً ورحمة ولمزيد من الشعور بالعزة والمكانة..

يقول تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾.

[سورة مريم، الآية: ٦٣]

ويقول تعالى:

﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٤٣]

ويقول تعالى:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٧٢]

ويقول تعالى بعد أن عدَّد صفات ورثة جنة الفردوس:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠، ١١]

ويكون الحمد والشكر من المؤمنين الذين يورثهم اللَّه جناته يحمدونه ويشكرونه على هذه النعم، التي تفضل اللَّه سبحانه بها عليهم من رحمته وكرمه ومحبته للمؤمنين.

يقول تعالى على لسان المؤمنين في الجنة:

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧٤]

ينزع اللَّه سبحانه من قلوب المؤمنين في الجنة الغل والأحقاد

. . إن الجنة دار السلام. . دار أعدَّها اللَّه سبحانه بقدرته ليعيش فيها المؤمنون إخوة متحابين على سرر متقابلين، لا حقد في قلوبهم ولا غل ولا تباغض ولا حسد ولا مكر ولا أي شيء من منغصات وقاذورات معنوية كانت في الدنيا، فكلهم في حب ووئام ومحبة وسلام، لأن دار الخلد والنعيم العظيم التي يعيش فيها المؤمنون، وهي رحمة اللَّه التي هم فيها خالدون لا بد لها من صفات حميدة تكون في كل المؤمنين أعلاهم منزلة وأدناهم منزلة.

يقول تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآيتان: ٤٢، ٤٣]

ويقول تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾.

[سورة الحجر، الآيات: ٤٥ ـ ٤٨]

هل أكثر أهل الجنة الرجال أم النساء؟

لقد تم الجدل في هذا الأمر حول كثرة الرجال أو النساء، والصحابة رضوان اللَّه عليهم أحياء، ولقد أورد مسلم في صحيحه عن ابن سيرين أنه قال: اختصم الرجال والنساء أيهم أكثر في الجنة.. وفي رواية: إما تفاخروا وإما تذاكروا: الرجال في الجنة أكثر أم النساء؟ فسألوا أبا هريرة رضي اللَّه عنه فاحتج أبو هريرة على أن النساء في الجنة أكثر لقول رسول اللَّه ﷺ: **«إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب درّي في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يُرَى مخ سُوقِهِما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب»**(١).

... واحتج بعضهم أن الرجال في الجنة أكثر لحديث رسول اللَّه ﷺ.

عن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»**(٢).

عن عمران بن حصين رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن أقل ساكني الجنة النساء»**(٣).

ووفق بعضهم القول: فقال: يحتمل أن يكون هذا في وقت

---

(١) صحيح مسلم. كتاب الجنة رقم الحديث ٢٨٣٤.
(٢) صحيح مسلم.
(٣) صحيح مسلم.

كون النساء في النار، وأما بعد خروجهن بواسطة الشفاعة ورحمة اللَّه تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال: لا إلٰه إلا اللَّه، فالنساء في الجنة أكثر، وحينئذ يكون لكل واحد منهم زوجتان من نساء الدنيا، وأما الحور العين فقد تكون لكل واحد منهم الكثير منهن.. وهذا ما يأتي بيانه عند الحديث عن الحور العين.

... وهذا أيضاً لا ينافي أن كل واحد من أهل الجنة له أكثر من زوجة من نساء الدنيا.. لأن المراد بالنساء اللواتي هن أكثر الناس من كانت منهن من ذرية آدم.

... وأما إن كان فعلاً أقل ساكني الجنة من النساء، فذلك لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل الدنيا وزينتها، بخلاف الكثير من الرجال لأنهن لا يعملن عقولهن للنفاذ ببصائرهن الى الآخرة، لذلك يضعفن عن عمل الآخرة.. وهذا لا يعني أنه ليس منهن صالحات بل يوجد منهن صالحات ويصلْنَ في مرتبة التقوى ما لا يصله كثير من الرجال.

ذبح الموت بين الجنة والنار بيان من اللَّه سبحانه في خلود أهل الجنة في جناتهم وخلود أهل النار في جهنم

. . . عندما ينادي المنادي ويسأل أهل الجنة عن شيء يظهره لهم: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا هو الموت، فيذبح أمامهم فتسعد نفوسهم سعادة عظيمة ويفرحون فرحاً كبيراً، فقد ذبح الموت وبقي الخلود في جنات النعيم.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

« فإذا أدخل اللَّه أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال: أُتي بالموت فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطَّلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وكل بنا فيضجع، فيذبح ذبحاً على السور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت »[1].

جاء في الصحيحين: « **أنه يؤتى بالموت في صورة كبش أملح**

(١) رواه الترمذي برقم (٢٥٥٧) والنسائي ٦/ ٤٨١/ ١١٥٦٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٠٠٧٢.

فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»(١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه تعالى عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت** »، قال: ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢) .

[سورة مريم، الآية: ٣٩]

وعن ابن عمر رضي اللَّه تعالى عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **يدخل اللَّه أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه** »(٣) .

وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وصار أهل النار إلى النار، أُتِي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم** »(٤) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم (٢٨٤٩/ ٤٠).
(٣) رواه البخاري (٦٥٤٤)ومسلم (٢٨٥٠/ ٤٢).
(٤) رواه مسلم (٢٨٥٠/ ٤٣).

لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى

إن العمل ومهما بلغ شأنه في العبادة والتقوى علواً وارتفاعاً وقمة لن يملك ثمناً لما يرثه العبد في الجنة أو في دخولها لأن الجنة بحر زاخر، والعمل قطرة من هذا البحر الزاخر كما أخبرنا رسول الله ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

« **سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يُدخل أحداً الجنة عملُه** »، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: « **ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة** ».

[رواه البخاري برقم (٦٤٦٧)]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« **لن ينجي أحداً منكم عمله** »، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: « **ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصدَ القصدَ تبلغوا** ».

[رواه البخاري برقم (٦٤٦٣)]

ويبقى السؤال.. إذا كان الأمر كذلك وكان الموقف يوم القيامة أن كل الأعمال الصالحة لا تساوي نعمة واحدة من نعم الله أو لا تكفي لدخول الجنة؛ فلماذا الحساب؟

والجواب على ذلك.. أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأعمال الصالحة شرطاً لفضله ورحمته، فأنت إذا لم تقدم هذا العمل الصالح في الدنيا، فإنك لا تستحق أن تكون ضمن من يستحقون

فضل اللّه ورحمته في الآخرة، ولذلك فلكي تحصل على الفضل ولكي تستحق الرحمة، لا بد أن تقدم العمل الصالح أولاً، فإذا لم تقدمه منع عن هذا كله، وهذا هو معنى حديث رسول اللّه ﷺ: «**لا يدخل أحداً الجنةَ عمله**».. أي إن هذه الأعمال الصالحة عندما توضع في الميزان لا تدخل صاحبها الجنة، ولكنها شرط لكي يشمله اللّه برحمته فيُدخل الجنةَ اللّهُ من فضله ما يشاء.

الدار الآخرة (فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه اللّه) صفحة ١٧٨.

قال ابن بطال:

في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ما محصله: أن تحمل الآية: على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها. ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة النحل، الآية: ٣٢]

فصرح بأن دخول الجنة أيضاً بالأعمال، وأجاب بأنه لفظ مجمل بيَّنه الحديث، والتقدير: ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون، وليس المراد بذلك أصلَ الدخول. ثم قال: ويجوز أن يكون الحديث مفسراً للآية، والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة اللّه لكم وتفضله عليكم، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله، وقد تفضل عليهم ابتداء بإيجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم.

وحتى في الدنيا فإن اللّه سبحانه يعاملنا بفضله ورحمته، ولو عاملنا بعدله لهلك كل من في الأرض بذنوبهم مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ .

[سورة فاطر، الآية: ٤٥]

ما معنى قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾؟

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

ما معنى هذه الآية الكريمة؟ وماذا عن تفسيرها؟ وما معنى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾؟

واللّه سبحانه يقول في آيات أخرى:

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ .

[سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤]

ويقول تعالى:

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ .

[سورة الزمر، الآية: ٦٧]

أي إن الأرض ستقبض من قبل الرحمن، وسيطوي السموات بيمينه أي ستنتهي وتتلاشى، وهذا ما تؤكده أيضاً كثير من الآيات الكريمة التي ذكرناها في الجزء الرابع من الموسوعة عندما كنا نتحدث عن قيام الساعة وانفطار وتشقق السموات...

فهل الخلود في الجنة فقط ما دامت السموات والأرض وينتهي إذا قبض الرحمن الأرض وطوى السموات بيمينه؟؟

. . . وللإجابة عن هذا السؤال نقول:

إن هذه السموات والأرض التي يقبضها اللّه سبحانه ويطويها هي أرض وسموات الدنيا التي كنا نعيش فيها، فلها عند اللّه وقت لانفطارها وانكدار نجومها. . وهو وقت قيام الساعة، ولكن اللّه سبحانه وعد أنه سيبدل الأرض غير الأرض والسموات أيضاً. . وعندما يتم التبديل تكون سموات جديدة وأرض جديدة. . لا نعلم عنها شيئاً ولن نعلم، وقد يكون خلقها من جديد دائمة إلى أن يشاء اللّه في علمه.

يقول تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ .

[سورة إبراهيم، الآية: ٤٨]

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ﴾ .

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

فلقد ذكر شارح الطحاوية اختلاف السلف في هذا الاستثناء فقال:

(واختلف السلف في هذا الاستثناء: فقيل: معناه إلا مدة مكثهم في النار، وهذا يكون لمن دخل منهم إلى النار ثم أخرج منها، لا لكلهم. وقيل: إلا مدة مقامهم في الموقف. وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف. وقيل: هو استثناء الرب ولا يفعله، كما تقول: واللّه لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وأنت لا تراه، بل تجزم بضربه. وقيل: (إلا) بمعنى الواو، وهذا على قول بعض النحاة، وهو

ضعيف، وسيبويه يجعل إلا بمعنى لكن، فيكون الاستثناء منقطعاً، ورجحه ابن جرير وقال: إن اللَّه تعالى لا خلف لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

قالوا: ونظيره أن تقول: أسكنتك داري حولاً إلا ما شئت، أي سوى ما شئت، ولكن ما شئت من الزيادة عليه. وقيل: الاستثناء لإعلامهم بأنهم ـ مع خلودهم ـ في مشيئة اللَّه، فَهُم لا يخرجون عن مشيئته، ولا ينافي ذلك عزيمته وجزمه لهم بالخلود، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٨٦]

وقوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ٢٤]

وقوله: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾.

[سورة يونس، الآية: ١٦]

ونظائره كثيرة، يخبر سبحانه عباده أن الأمور كلها بمشيئته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وقيل: إن (ما) بمعنى (من) أي: إلا من شاء اللَّه دخوله النار بذنوبه من السعداء، وقيل غير ذلك.

وعلى كل تقدير، فهذا الاستثناء من المتشابه، وقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾.

[سورة ص، الآية ٥٤]

وقوله: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾.

[سورة الرعد، الآية: ٣٥]

وقد أكد اللَّه خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن، وأخبر أنهم: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾.

[سورة الدخان، الآية: ٥٦]

وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضممته إلى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾.

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

ـ تبيَّن أن المراد من الآيتين استثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود، كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت، فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية، وتلك مفارقة للجنة تقدمت على خلودهم فيها ـ (١).

وأما في كتب التفاسير فإن للآية ١٠٨ من سورة هود تفسيراً.

يقول الصابوني في صفوة التفاسير:

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾.

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

هذا بيان لحال الفريق الثاني (أهل السعادة) اللَّهم اجعلنا منهم، أي وأما السعداء الأبرار فإنهم مستقرون في الجنة لا يخرجون منها

(١) شرح العقيدة الطحاوية صفحة ٤٨٠ ـ ٤٨١.

أبداً، دائمون فيها دوام السماوات والأرض، أي ما دامت سماوات الجنة وأرض الجنة حسب مشيئة اللَّه تعالى، وقد شاء تعالى لهن (السماوات والأرض) الخلود والدوام [1] واللَّه أعلم.

وأما في تفسير ابن كثير فيقول في قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾.

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ وهم أتباع الرسل﴿فَفِى ٱلْجَنَّةِ﴾ أي فمأواهم الجنة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي ماكثين فيها أبداً ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ معنى الاستثناء هنا أن دوامهم فيما هم فيه من النعيم ليس أمراً واجباً بذاته، بل هو موكول إلى مشيئة اللَّه تعالى، فله المنة عليهم دائماً، وعقّب ذلك بقوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ أي غير مقطوع [2].

لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثمَّ انقطاعاً أو ليس شيئاً دائماً، بل حتَّم له بالدوام وعدم الانقطاع.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ولقوله: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾.

وهنا طيّب القلوب وثبت المقصود بقوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾.

وقد جاء في الصحيحين: « **يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت** ». وفي الصحيح: « **ينادي مناد يا أهل الجنة إن لكم أن تحيَوْا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن**

---

(١) صفوة التفاسير للصابوني صفحة ٦١٠.

(٢) قاله مجاهد وابن عباس وأبو العالية وغير واحد.

تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً»[١] .

أما في الموسوعة القرآنية الميسرة:

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ .

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

. . . « وأما الذين سعدوا بإيمانهم وعملهم الصالح في علم اللّه وتوفيقه، فهم مقيمون في الجنة أبداً ما بقيت السماوات والأرض، وهو تعبير يفيد التأبيد في استعمالات وكلام العرب، ويتم ذلك بمشيئة اللّه التي لا سلطان لمخلوق عليها، ومن مشيئته إكرامهم بما هو أكبر من ذلك، يعطيهم ربهم عطاء غير مقطوع وهو ممتد إلى الأبد، وكل ذلك لا يمنع تفاوت الناس في درجات النار ودرجات الجنان، فيجازي اللّه كل عامل بما يعمل»[٢] .

تنبيه:

كل من قال بفناء الجنة مستنداً إلى الآية ١٠٨ من سورة هود، ليس له سند لا من الصحابة، ولا من السلف، ولا من التابعين، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة، وأنكره عليه عامة أهل السنة، وعلى هذا فكلامه باطل ولا يؤخذ به وهو على باطل.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير صفحة ٢٣٣ ـ ٢٣٤ جزء ٢.

(٢) الموسوعة القرآنية الميسرة د. وهبة الزحيلي ـ محمد عدنان سالم ـ محمد بسام رشدي الزين ـ د محمد وهبي سليمان ـ صفحه ٢٣٤.

هل يرث أهل الجنة نصيب أهل النار في الجنة؟

ما من عبد خلقه اللّه سبحانه إلا وجعل له منزلين أي مقامين واحداً في الجنة والآخر في النار ـ فمن كتب له الشقاوة من أهل الكفر والشرك يرثون منازل أهل الجنة التي كانت لهم في النار.. وكذلك الذين كتب لهم السعادة من أهل الجنة يرثون منازل أهل النار التي كانت لهم في الجنة.

يقول تعالى في حق المؤمنين المفلحين الذين يرثون الجنان: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠، ١١]

وقال ابن كثير في تفسير الآية الكريمة:

قال ابن أبي حاتِم ـ وساق الإسناد إلى أبي هريرة رضي اللّه عنه ـ قال: « **قال رسول اللّه ﷺ: ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبني بيته الذي في الجنة ويهدم بيته الذي في النار** ».

وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك، فالمؤمنون يرثون منازل الكفار، لأنهم خلقوا لعبادة اللّه وحده لا شريك له، فلما قام هؤلاء بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له، أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل، بل أبلغ من هذا أيضاً، وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبي

موسى عن النبي ﷺ قال: « **يجيء ناس يوم القيامة من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها اللَّه لهم، ويضعها على اليهود والنصارى** ». وفي لفظ له: قال رسول اللَّه ﷺ: « **إذا كان يوم القيامة دفع اللَّه لكل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقال: هذا فَكاكك من النار** »... وهذا الحديث كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾.

[سورة مريم، الآية: ٦٣]

وقوله: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٧٢]

فهم يرثون نصيب الكفار في الجنان [١].

وليس هذا فحسب بل يرث المؤمنون من الكافرين كل شيء حتى ميراثهم من النساء.

يقول رسول اللَّه ﷺ:

عن أبي أمامة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **ما من أحد يدخله اللَّه الجنة إلا زوَّجه اللَّه عزَّ وجلَّ ثنتين وسبعين زوجة: ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار، ما منهن واحدة إلا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني** »[٢].

قال هشام بن خالد « **من ميراثه من أهل النار** » يعني رجالاً دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما وُرّثت امرأةُ فرعون.

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٠).

(٢) رواه ابن ماجهْ رقم الحديث ٤٣٣٩.

أطفال المؤمنين
الذين توفوا قبل التكليف
هل هم في الجنة؟؟

إن من فضل اللّه سبحانه وكرمه ورحمته في المؤمنين يوم القيامة أن يدخل ذريتهم الذين تُوفوا ولم يبلغوا التكليف ولم يعملوا شيئاً الجنة، وهذا ما أكدته السنة الشريفة.

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ما من الناس مسلم يُتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله اللّه الجنة بفضل رحمته إياهم**».

وعن أبي سعيد رضي اللّه عنه أن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوماً، فوعظهن، وقال: «**أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار. قالت امرأة: واثنان؟ قال: واثنان**»[1].

يقول تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾.

[سورة الطور، الآية: ٢١]

ذلك أن أطفال المؤمنين في الجنة لأنهم لم يكتسبوا شراً.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار أو دخل الجنة**».

---

(١) صحيح البخاري. فتح الباري (٣/ ١١٨).

وعن البراء رضي اللَّه عنه قال: لما توفى إبراهيم عليه السلام قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن له مرضعاً في الجنة**»[١].

ويقول ـ ابن حجر ـ: «**إن من يكون سبباً في حجب النار عن أبويه أولى بأن يحجب هو لأنه أصل الرحمة وسببها**»[٢].

وقد جاءت نصوص صريحة في إدخال ذرية المؤمنين الجنة، فمن ذلك حديث علي مرفوعاً عند عبد اللَّه بن أحمد في زيادات المسند: «**إن المسلمين وأولادهم في الجنة**»[٣].

عن أبي هريرة عند أحمد في مسنده مرفوعاً: «**ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما اللَّه وإياه بفضل رحمته الجنة**»[٤].

عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**صغارهم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه، فيأخذ بثوبه، أو قال بيده، كما آخذ أنا بصنفة هذا، فلا يتناهى، أو قال: فلا ينتهي حتى يدخله اللَّه وإياه الجنة**»[٥].

ورَوىٰ الإمام أحمد، وابن حبان، والحاكم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال: «**ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام**»[٦].

وقد نقل النووي إجماع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين في الجنة[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، فتح الباري ٣/ ٢٤٤ وحديث أبي هريرة رواه معلقاً.
(٢) فتح الباري ٣/ ٢٤٤.
(٣) فتح الباري ٣/ ٢٤٥.
(٤) فتح الباري ٣/ ٢٤٥.
(٥) رواه مسلم وسلسلة الأحاديث الصحيحة ورقم الحديث ٤٣٢.
(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٥٦) ورقم الحديث ٦٠٣.
(٧) فتح الباري (٣/ ٢٤٤).

كم نصيب
أمة محمد ﷺ في الجنة؟؟

أمة محمد ﷺ أمة مرحومة في الدنيا وفي الآخرة، لأنها أمة التوحيد وشهادة أن لا إلٰه إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه... وبهذه الشهادةِ شهادة أن لا إلٰه إلا اللَّه يرحم اللَّه سبحانه أمة محمد ﷺ، وتكون ظاهرة من بين الأمم جميعاً... ولهذا كان أمل رسول اللَّه ﷺ أن تكون أمة محمد ﷺ نصف أهل الجنة بل ثلثيها بفضل رحمة اللَّه سبحانه وشفاعة رسول اللَّه ﷺ، وما يأذن اللَّه به من الشفاعات لأهل الطاعات من أمة محمد ﷺ من الشهداء والعلماء والصديقين وعموم المؤمنين.

عن سعيد بن جبير قال: حدثني ابن عباس، قال النبي ﷺ:

«عرضت عليَّ الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر ومعه النفر، والنبي يمرُّ معه العشرة، والنبي يمرُّ معه الخمسة، والنبي يمرُّ وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب».

[رواه البخاري، فتح الباري (١١/ ٤٠٨)]

وقد ورد في بعض الأحاديث أن مع كل ألف من السبعين ألفاً سبعين ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات اللَّه، ففي مسند أحمد، وسنن الترمذي وابن ماجهْ عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه، قال: سمعت رسول

اللَّه ﷺ يقول: «**وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم، ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي**». رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه وابن ماجه، مشكاة المصابيح (٣/ ٦٤). ورقمه ٥٥٥٦.

وقد كان رسولنا ﷺ يرجو أن تكون هذه الأمة نصف أهل الجنة، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن الرسول ﷺ في ذكر بعث النار، قال صلوات اللَّه وسلامه عليه في آخره:

«**والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**» فكبَّرنا، فقال: «**أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**»، فكبَّرنا، فقال: «**أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**» فكبرنا، قال: «**ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود**»[١].

بل ورد في بعض الأحاديث أن هذه الأمة تبلغ ثلثي أهل الجنة، ففي سنن الترمذي بإسناد حسن، وسنن الدارمي، و«**البعث والنشور**» للبيهقي عن بريدة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم**»[٢].

عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أنا أول شفيع في الجنة لم يُصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما صدقه من أمته إلا رجل واحد**»[٣].

---

(١) مشكاة المصابيح: (٣/ ٥٨)، ورقم الحديث: ٥٥٤١.

(٢) مشكاة المصابيح: (٣/ ٩٢)، ورقم الحديث: ٥٦٤٤.

(٣) رواه مسلم، مشكاة المصابيح رقم الحديث ٥٧٤٤.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه اللَّه إليَّ، وأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[١].

---

(١) رواه البخاري ومسلم، مشكاة المصابيح (٣/ ١٢٤).

من هم الذين وعدهم اللَّه سبحانه وبشرهم بالجنة في القرآن الكريم؟؟

كثيرة هي الآيات القرآنية الكريمة التي يبشر اللَّه سبحانه فيها عباده بالجنة، فمن هم على وجه التحديد الذين بشرهم اللَّه سبحانه بالجنة في كتابه الكريم؟

١ ـ الذين آمنوا وعملوا الصالحات:

يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥]

ويقول تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٩]

٢ ـ الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل اللَّه:

يقول تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

[سورة التوبة، الآيات: ٢٠ ـ ٢٢]

٣ ـ التائبون والذين يجتنبون عبادة الطاغوت:

يقول تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ .

[سورة الزمر، الآية: ١٧]

٤ ـ الذين آمنوا بآيات اللّه وكانوا مسلمين:

يقول تعالى:

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ .

[سورة الزخرف، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠]

٥ ـ المخلصون من عباد اللّه:

يقول تعالى:

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ * أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ * فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

[سورة الصافات، الآيات: ٤٠ ـ ٤٣]

٦ ـ المستقيمون من عباد اللّه:

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ .

[سورة فصلت، الآية: ٣٠]

ويقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة الأحقاف، الآيتان: ١٣ ـ ١٤]

٧ ـ المتقون:

يقول تعالى:

﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٥]

٨ ـ الذين أخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل اللَّه:

يقول تعالى:

﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٩٥]

٩ ـ الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع (يقومون الليل بالذكر والصلاة):

يقول تعالى:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة السجدة، الآيتان: ١٦، ١٧]

١٠ ـ المحافظون على صلاتهم والمعرضون عن اللغو، والحافظون فروجهم، والذين هم للزكاة فاعلون، ولأماناتهم وعهدهم راعون:

يقول تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ١١]

١١ ـ أولياء الله:

يقول تعالى:

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

[سورة يونس، الآيات: ٦٢ ـ ٦٤]

١٢ ـ المؤمنون باليوم الآخر:

يقول تعالى:

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ﴾.

[سورة المجادلة، الآية: ٢٢]

١٣ ـ الصابرون ابتغاء وجه اللَّه والمنفقون مما رزقهم اللَّه (أهل الصدقات):

يقول تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۞ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

[سورة الرعد، الآيات: ٢٢ ـ ٢٤]

ولقد ذكر اللَّه سبحانه غيرهم في كتابه الكريم.

١٤ ـ الطائعون للَّه ورسوله ﷺ:

يقول تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ٦٩]

العشرة المبشرون بالجنة

بشر رسول اللَّه ﷺ فئةً من أصحابه أنهم من أهل الجنة، وهذه بشرى عظيمة نالها بعض أصحاب رسول اللَّه ﷺ بإيمانهم وتقواهم وحسن أعمالهم.

ففي سنن الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال:

«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»، وإسناده صحيح(١).

عن سعيد بن زيد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة»، وإسناده صحيح(٢).

وتذكر لنا كتب السنة أن الرسول ﷺ كان يوماً جالساً على بئر أريس وأبو موسى الأشعري بواب له، فجاء أبو بكر الصديق فاستأذن،

---

(١) رواه أحمد في مسنده، صحيح الجامع الصغير (١/ ٧٠) ورقمه (٥٠).

(٢) رواه أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجة، صحيح الجامع الصغير ورقمه (٣٩٠٥) بلفظ فيه بعض الاختلاف.

فقال له الرسول ﷺ: «**ائذن له، وبشره بالجنة**»، ثم جاء عمر فقال: «**ائذن له، وبشره بالجنة**»، ثم جاء عثمان، فقال: «**ائذن له، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**»[١].

عن ابن مسعود رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال:

«**القائم بعدي في الجنة، والذي يقوم بعده في الجنة، والثالث والرابع في الجنة**»[٢].

ومراده بالقائم بعده: الذي يلي الحكم بعد موته، وهؤلاء الأربعة هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي اللّه عنهم جميعاً.

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وهو جزء من حديث طويل، جامع الأصول ورقمه ٦٣٧٢.

(٢) صحيح الجامع الصغير ورقمه ٤٣١١ ـ عن ابن عساكر.

من هم أهل الجنة عند رسول الله ﷺ ؟؟

لقد أخبر رسول اللَّه ﷺ أن هناك أصنافاً من الناس هم من أهل الجنة.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: «**أمر رسول اللَّه ﷺ بلالاً ينادي في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة**».

جزء من حديث.

[رواه البخاري برقم (٣٠٦٢)، ومسلم برقم (١١١/ ١٧٨)]

وفي رواية: «**إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن**».

جزء من حديث.

[رواه البخاري برقم (٤٢٠٣)]

عن عياض بن حمار المجاشعي رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق مُوفَّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف متعفف ذو عيال**».

جزء من حديث.

[رواه مسلم (٢٨٦٥/ ٦٣)]

عن حارثة بن وهب رضي اللَّه عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعّف لو أقسم على اللَّه لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كلّ عتلّ جوّاظ مستكبر**».

[رواه البخاري برقم (٤٩١٨)، ومسلم برقم (٢٨٥٣)]

وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إن أهل النار: كل جعظري جواظ مستكبر جمَّاع منّاع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون» (١).

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة. ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود، العؤود، التي إذا ظُلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غُمْضاً حتى ترضى» (٢).

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٤).

(٢) ذكره الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٤) وحسنه وعزاه للدارقطني في الأفراد والطبراني في الكبير.

الفصل الثالث

- أسياد الجنة وصفاتهم .
- الصفة الأولى : الحمَّادون .
- الصفة الثانية : الصابرون .
- الصفة الثالثة : المجاهدون في سبيل اللَّه .
- الصفة الرابعة : المنفقون في سبيل اللَّه .
- الصفة الخامسة : الكاظمون الغيظ والعافون عن الناس .
- الصفة السادسة : المحسنون .
- الصفة السابعة : العلماء العاملون .
- الصفة الثامنة : الأئمة العادلون .
- الصفة التاسعة : الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر .
- الصفة العاشرة : الزاهدون الورعون .
- الصفة الحادية عشرة : الذاكرون والمسبِّحون للَّه سبحانه .
- الصفة الثانية عشرة : الحاملون لكتاب اللَّه والعاملون به .
- الصفة الثالثة عشرة : المتحابون في جلال اللَّه .
- ذكر رسول اللَّه ﷺ في أحاديثه الشريفة بعض أسماء أسياد الجنة .
- سيدا كهول أهل الجنة .
- سيدا شباب أهل الجنة .
- سيدات أهل الجنة .

أسياد الجنة وصفاتهم

إن لأسياد الآخرة صفاتٍ كثيرةً، من وصل إليها جميعاً فهذا يكون قد اختصه اللَّه سبحانه برحمة وفضل عظيم دون سواه من العالمين، وهذه لا يصل إليها إلا الأنبياء الذين عصمهم اللَّه سبحانه من الخطأ والزلل، وكانوا من السابقين الذين اختصهم اللَّه بفضله ورحمته.

ولكن هذا لا يعني أن السيد في الآخرة هو من جمع في نفسه كل الفضائل والخصال والمقومات الحميدة، وإلا لن يكون أحد سيداً في الآخرة. بل إن صفات كثيرة مجتمعة أو متفرقة تؤهله لهذه السيادة أو لمقام السيادة في الآخرة بتفاضل الدرجات.

... صحيح أن العبادات هي أحد مقومات السيادة في الآخرة أو أركان الصفات التى يتصف فيها السيد يوم القيامة، ولكنها ليست حصراً السبب الأول للسيادة في الآخرة، لأن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف الذي يستكين للعبادة فقط.

فالعبادات شرط لازم مع كل صفة سأذكرها والتي تؤهل صاحبها للوصول إلى علو المراتب والدرجات، وإلى السيادة العليا في الآخرة.

وقبل أن أدخل في تفاصيل الصفات التي تؤهل صاحبها إلى الوصول إلى السيادة يجب أن أقول: إن مقدمة هذه الصفات أو قل

تاجها والتي تكون جميع الصفات دونها ـ هي الإيمان باللّه الواحد الأحد أو قل شهادة أن لا إلٰه إلا اللّه وحده لا شريك له ـ حيث تكون هذه الصفة الخاتَم الذي يوضع على جميع الصفات لتكون صالحة وفاعلة ومقبولة من اللّه سبحانه.

وأما من كفر باللّه سبحانه إلٰهاً واحداً، وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً خاتماً، وبالإسلام ديناً، وإن حمل بعضَ هذه الصفات، فهؤلاء كما قال تعالى يوفون حسابهم وأعمالهم وأجورهم في الحياة الدنيا فقط.

قال اللّه تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾.

[سورة النور، الآية: ٣٩]

فشرط السيادة والدرجات العلى في الآخرة وشرط دخول الجنة أولاً هو الإيمان باللّه سبحانه واحداً أحداً.

الكافرون والمشركون قد تكون لهم أعمال فيها خير، ولهم فيها جزاء، ومن عدل اللّه سبحانه أنه يوفيهم أعمالهم ويعجل لهم حسناتهم في الحياة الدنيا، وهذا طبيعي وعادل فكيف يجزي اللّه الكافرين بها في الآخرة؟! وهو مالك الملك ومالك يوم الدين والإلٰه المعبود ـ بالجنة، أو كيف يعطيهم رحمته وقد حدد اللّه سبحانه صفات أهل الجنة والسيادة فيها في كتابه العزيز تحديداً واضحاً.

قال تعالى:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ * وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ

فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

[سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ ـ ١٣٥]

وقال اللّه تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ * وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ * وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ * وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾.

[سورة المعارج، الآيات: ٢٣ ـ ٢٩]

إلى أن قال:

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾.

[سورة المعارج، الآيات: ٣٢ ـ ٣٤]

وكذلك فإن صفات أسياد الآخرة في الدنيا أن يبتعدوا عما حرم اللّه سبحانه.

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾.

[سورة الكهف، الآيتان: ٣٠، ٣١]

وقال تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا * وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾.

[سورة الإسراء، الآيات: ٣١ ـ ٣٣]

إلى أن قال:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا * وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا * وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ .

[سورة الإسراء، الآيات: ٣٤ ـ ٣٨]

إذاً هناك صفات حددها القرآن الكريم لتفوز بالجنة وتفوز بالسيادة فيها، وإذا قلنا: إن الإنسان لا يستطيع أن يلم بكل هذه الصفات مجتمعة أفلا يكون من أهل الجنة ومن أسيادها؟

وللجواب عن هذا التساؤل نقول: من يتجمل بهذه الصفات جميعاً فهذه رحمة خاصة من اللّٰه سبحانه له، فالإنسان على العموم والمؤمن على الخصوص، لا يستطيع أن يلم بهذه الصفات مجتمعة إلا الأنبياء عليهم السلام، ولكن اللّٰه سبحانه قد يكرم عبداً بها، لتكون له الدرجات العلى، ومقام السيادة في الآخرة، وتحديداً في جناته التي عرضها عرض السموات والأرض.. وحتى لا يكون المؤمن مبخوس الحق، لأنه بطبيعته المخلوقة لا يستطيع أن يحمل على أكتافه كل هذه الصفات في شخصه، فقد جعل اللّٰه سبحانه باب التوبة مفتوحاً على مصراعيه وبشكل دائم ليستغفر العبد ربه، ويتوب إليه، واللّٰه سبحانه لا يرفض عبداً استغفره، بل يتوب اللّٰه عليه، ويغفر للتائبين والمستغفرين، فإذا ارتكب العبد المؤمن ذنباً أو خطيئة، أو فاحشة، أو معصية، ، واستغفر ربه، فإنه يجد اللّٰه تواباً رحيماً.

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ١٣٥]

وقال تعالى في الحديث القدسي:

« يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، ولو أتيتني بملء الأرض خطايا أتيتك بملء الأرض مغفرة، ما لم تشرك بي، ولو بلغت خطاياك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك » .

رواه الطبراني في الثلاثة عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما، ورواه الترمذي بألفاظ مقاربة.

من هم أسياد الآخرة؟ وبماذا يتحلون في الدنيا من الصفات لتكون لهم هذه الدرجة الرفيعة؟

إن أسياد الآخرة لهم صفات وأوصاف وأسماء يجب أن يتحلوا بها أو ببعضها مع الطاعة والإيمان والعبادة

الإيمان والعبادة صفتان عامتان يتحلى بهما المؤمن، ولكن هذا لا يكفي، بل يجب أن يتحلى بصفات أرادها اللَّه بعبده المؤمن علاوة على إيمانه وعبادته، وهذه الصفات لا تختص بالرجل دون المرأة، فهما سواء في المرتبة والأجر والسيادة، وعلى المؤمن العابد للَّه، أن يحاول التحلي بها قدر ما يستطيع، وكلما تحلى بواحدة منها، زادته درجة عند اللَّه وعظم أجره واتسعت سيادته وكذلك الأنثى.

الصفة الأولى: الحمَّادون:

وهي أعلى الصفات، وليس من شيء أحب إلى اللَّه من لسان حامد شاكر في السراء والضراء، والحمد يكون في الضراء أعظم أجراً وثواباً عند اللَّه سبحانه، ومهما أصيب العبد المؤمن من محن وبلاء وامتحان من اللَّه سبحانه سواء أفي جسده أم ماله أم ولده فإنه يُؤْجر عليه بشرط الصبر، وكما أن اللَّه سبحانه يمتحن الأغنياء في غناهم كذلك يمتحن الفقراء بفقرهم، وأشد البلاء هو امتحان الفقر وابتلاؤه.

والفقير ممتحن أيضاً في جسده وأولاده، وقد يصاحب الفقر الشديد مرض عضال أو بلاء في ولد أو في زوجة.

وقد بشر اللَّه سبحانه الحامدين له بشرى عظيمة.

قال تعالى:

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

[سورة التوبة، الآية: ١١٢]

فكل من يتمتع بهذه الصفات الإيمانية فإنها تؤهله أن يكون وجيهاً وسيداً من أسياد الآخرة وجنات النعيم... ولعظيم أمر الحمد والشكر للَّه سبحانه فقد ذكره اللَّه في كتابه الكريم في اثنتين وأربعين آية كريمة... يوصي اللَّه سبحانه عباده بالحمد ودوام الحمد.

قال تعالى:

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾.

[سورة الحجر، الآية: ٩٨]

وقال تعالى:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.

[سورة طه، الآية: ١٣٠]

وقال تعالى:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾.

[سورة الطور، الآية: ٤٨]

وقال تعالى:

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

[سورة النصر، الآية: ٣]

والحمد للَّه سبحانه جعله اللَّه أمراً مفروضاً على كل شيء خلقه

ولم يستثن من واجب الحمد ممن خلق جماداً كان أو إنساً أو جناً أو ملائكة.

قال تعالى:

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٤٤]

وقد نفسر معنى الحمد بمعنى الشكر للّه سبحانه والثناء عليه وهو واجب الوجوب، وأول الحمد للّه سبحانه، أنْ خلقنا بشراً وكرّمنا وأعزنا، وخلقنا في أحسن تقويم وجعل لنا الخلد، فاللّه سبحانه لم يخلق عباده للفناء بل خلقهم للخلد الأبدي، وأعدَّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أفلا نحمد اللّه على خلقنا وإكرامنا وتخليدنا في نعيم كبير، ولعظيم أمر الحمد جعله اللّه سبحانه خاتمة القول في الجنة.

قال تعالى:

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

[سورة يونس، الآية: ١٠]

الصفة الثانية: الصابرون:

الصابرون يتساوون في المرتبة بالحمادين وليس من تفاضل بينهما، وما ذكرت ترتيب تصنيف، وليس ترتيب أجر ومرتبة، ويكفي ما قاله تعالى في حق هؤلاء من التكريم والتعظيم ورفع المقام والسيادة يوم القيامة جزاء على صبرهم.

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ١٠]

فالصبر جزء لا يتجزأ من أسباب الوجود وهو رأس وعنوان الابتلاء والامتحان وصيرورته وكينونته.

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

والابتلاء والامتحان لا يمكن أن يكون إلا بالابتلاء والصبر على قضاء اللَّه سبحانه.

ولعظيم أمر الصبر عند اللَّه سبحانه، فقد بدأ به اللَّه سبحانه بنفسه وسمى نفسه (الصبور) وأمرنا بالتحلي به، وجعله عنوان المؤمن، ولقد وردت كلمة الصبر في القرآن الكريم في نحو مائة آية كريمة، وفي ذلك دلالة واضحة على أهمية الصبر في حياة الإنسان، واللَّه سبحانه وحده يجزي على الصبر، وهو وحده يعلم ما أعدَّ للصابرين يوم القيامة، امتثالاً لأمره، وهو أعلم بدرجة سيادتهم وعظيم مكانتهم.

وقد جاءت الآيات الكريمة بخصوص الصبر بصيغة الأمر، والطلب، والتكريم، والوعد، والأجر العظيم.

والصبر يرافق الحمد والشكر، فكلاهما يعزفان على وتر واحد، وهو وتر الإيمان العميق باللَّه سبحانه، والإيمان بقضائه، وقدره، وحكمته، وقدرته.

والصابرون المحتسبون هم الذين يعلمون حق العلم أن وراء ابتلائهم ومحنتهم حكمةً من اللَّه سبحانه، وهو وحده أعلم بها.

فلنعش في رحاب كتاب اللَّه، ولنر كيف تحدث اللَّه سبحانه عن الصبر والامتثال له جماعة وفرادى.

قال تعالى:

﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠]

فهذه الآية الكريمة تشير إلى الأمر المطلق بالتزام الصبر والتقوى وجعلهما الأساس المتين لأي مؤمن على الأرض.

وقال تعالى:

﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ٢٥]

وقال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ﴾ .

[سورة البقرة، الآية: ١٥٣]

وجَعْلُ اللَّه سبحانه الصبرَ من عزائم الأمور دلالةٌ قطعية على قوة إيمان المؤمن.

قال تعالى:

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ .

[سورة لقمان، الآية: ١٧]

وقد بيَّن اللَّه سبحانه لنا أن الصبر هو جزء من الامتحان الدنيوي.

قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٢]

وقد أكد اللّه سبحانه لنا أنه مع الصابرين في الدنيا رغم ابتلائهم.

قال تعالى:

﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٤٦]

وذلك لأن المؤمن الصادق لا يهينه اللّه، ولا يذله، حتى لو امتحنه وابتلاه أشد الابتلاء، لأنه يجعل له متكأ يتكئ عليه، واللّه سبحانه لا يأخذ أخذ المقتدر إلا الكافرين والفاسقين بعد أن يمدهم بنعيم الدنيا، وكل بلاء وامتحان صغُر أم كبر تعدد أم اتصف بالانفرادية، وصبر عليه العبد صبر المحتسب، كان له عند ربه أجر عظيم، فإذا أخذ اللّه البصر فهو امتحان وبلاء، وكذلك إذا أخذ السمع والنطق.

قال تعالى في الحديث القدسي:

«**إني إذا أخذت كريمتي عبد فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة**».

رواه ابن ماجه وأبو يعلى والطبراني (عن ابن عباس رضي اللّه عنهما).

وقلنا فيما مضى: إن اللّه جعل الابتلاء جزءاً من وجود الإنسان على الأرض، وكل عباده مبتلون ممتحَنون.

قال تعالى:

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٥٥]

وفي دورة حياة أي عبد من عباد اللَّه هذا النقص وهذا الابتلاء، وهذا الأمر قضاه اللَّه سبحانه ليعلم الصابرين من عباده وهو أعلم بهم من قبل، ولكن ليظهر صبرهم وشرفهم أمام الملائكة وعباده المؤمنين. لذلك قال تعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ بشرهم إذا نجحوا في هذا الامتحان، وصبروا وحمِدوا، وشكروا اللَّه على البلاء، وكثير من الناس يظن أن اللَّه إذا زاد في ابتلائه وامتحانه فهو دليل غضب من اللَّه سبحانه أو دليل انتقام، وهذا الاعتقاد خطأ فادح جداً، فاللَّه سبحانه لا يغضب أو ينتقم من عبد مؤمن مستقيم، ولكن يمتحنه فقط، ودليل الامتحان محبة اللَّه لعبده ومحبة سماع صوته، وهو يستغيث باللَّه ويستعين به، ومحبة من اللَّه ليسمع من عبده الحمد على هذا الابتلاء، ويجزيه الجزاء الأوفى الذي يستحقه بما صبر وحمد وشكر.

الصفة الثالثة: المجاهدون في سبيل اللَّه:

الجهاد هو أحد أسباب الارتقاء والسمو والرفعة، والوصول إلى مراتب المجد والسؤدد، فالجهاد هو الوسيلة الأولى في إيصال الأمة جماعاتٍ وأفراداً إلى درجة عالية من العز والشرف، وبما يحفظ الأرض والمجتمع من التدهور والانهيار والذل، فالعرب قبل الإسلام كانوا أمة هامشية لا دور لها في المجتمع العالمي، إن لم نقل: إنها أمة مستعْمَرة، وكانت تعيش تحت تهديد سيوف روما وفارس، ولم تكن تلك الإمبراطوريتان تنظران إليها إلا نظرات شَزْرٍ، وتعالٍ، واستكبار، وعندما جاء الإسلام حول هذه الأمة الهامشية إلى إمبراطورية عظيمة مهيبة الجانب، وحطمت تحطيماً في سنوات قليلة تلك الإمبراطوريتين

اللتين سيطرتا على مقدرات الأمم كلها قرابة ألف عام.

. . . فما الذي أوصل العرب والمسلمين إلى هذا العز وهذا المجد؟؟ إنه الجهاد وتحديداً في سبيل اللَّه سبحانه.

فللجهاد تاجان عظيمان، أولهما إعلاء كلمة اللَّه سبحانه، وثانيهما المجد والفخار والعز والسؤدد للأمة المجاهدة.

فالجهاد في أوله وثانيه هو للإنسان المجاهد، لأن اللَّه سبحانه غني عن العالمين وقد أوضح اللَّه سبحانه لنا هذا.

قال تعالى:

﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

[سورة العنكبوت، الآية: ٦]

فالمجاهد سواء انتصر فلعز لنفسه وأمته ومجدهما، وإن استشهد فإن له الأجرَ العظيم والجزاء الأوفى عند اللَّه سبحانه.

ومع ما يناله الفرد المجاهد من مجد الدنيا، فإن اللَّه سبحانه جعل للمجاهدين في سبيله ولإعلاء كلمته أعظمَ درجة عنده، ووعدهم بالأجر الكريم والمقام الحميد، والدرجة الرفيعة، وأن يكونوا من أهل السيادة في الجنة. قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

[سورة التوبة، الآية: ٢٠]

وقد جعل اللَّه سبحانه صفة المؤمنين المطلقة في المجاهدين، وأسماهم بالمؤمنين حقاً، دلالةً على صدق إيمانهم الذي عبروا عنه بجهادهم في سبيل اللَّه وتقديم أرواحهم فداء لإعلاء كلمة اللَّه سبحانه.

قال اللَّه تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ .

[سورة الأنفال، الآية: ٧٢]

وقد جعل اللَّه سبحانه للذين يستشهدون من المجاهدين أجراً عظيماً وإكراماً خاصاً لم ينله أي عمل في سبيل اللَّه، وهذا الأجر الخاص المنفرد بالشهداء أن جعلهم اللَّه سبحانه أحياء يرزقون من لحظة استشهادهم بعلم اللَّه سبحانه.

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ١٦٩]

ونحن لا نستطيع أن نفهم ما وراء قدرة العين ذات الترددات المحددة مسبقاً في علم اللَّه سبحانه، ولكن الذي نفهمه أنهم أحياء ويرزقون كما وعد اللَّه سبحانه، والرزق في مفهومنا طعام وقصور وحدائق غناء، والشهداء من المجاهدين الذين أنعم اللَّه عليهم بعظيم النعمة تلك التي سيلقونها في الدنيا يوم القيامة وصيرورتهم إلى مراتب العز والسيادة عند اللَّه سبحانه.

قال اللَّه تعالى:

﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ٦٩]

وكيف هي حال الذين ينعم اللَّه عليهم في الآخرة؟ وكيف حال

مَن هم مع النبيين الذين اختصهم اللَّه سبحانه بفضله وعظيم أجره؟ أفلا يكونون من أسياد الآخرة وعظمائها؟

الصفة الرابعة: المنفقون في سبيل اللَّه:

هؤلاء هم أحد أعمدة الدين الذين أجلَّهم اللَّه في الدنيا، وأجلهم في الآخرة، فالمنفقون هم الذين وسع اللَّه عليهم في الدنيا، ورزقهم من نعيمها وأجزل لهم فيها، كرّمهم على غيرهم، وجعل الرزق بين أيديهم.

وهؤلاء ليسوا هم أهلَ ودافعي الزكاة فحسب، بل هم الذين ينفقون من غير الزكاة في السراء والضراء وحين البأس، والذين لا يبخلون بما أعطاهم اللَّه سبحانه من فضله في الدنيا واستخلفهم وامتحنهم فيه، وأول الشرط في المنفقين ليتبوَّأوا الدار الآخرة والدرجة الرفيعة، وأن يكونوا بمقام أسياد الآخرة وعظمائها، أن يكون إنفاقهم خالصاً لوجه اللَّه سبحانه لا يبتغون فيه عَرَضاً من عرض الدنيا ولا يبتغون فيه علواً في الأرض وسيادة ووجاهة.

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٣٨]

وحتى يكون للإنفاق درجة عظيمة وأجر كبير، ينبّهنا اللَّه سبحانه ألا نتبع إنفاقنا وصدقاتنا مناً أو أذى، كالتشهير بالمنفَق عليه للتباهي والتظاهر بين الناس بالكرم والإنفاق.

قال اللَّه تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٦٢]

إذاً إن من الشروط للأجر العظيم والدرجة الرفيعة والسيادة في الآخرة أن يكون الإنفاق من مؤمن باللَّه إيماناً قوياً، ومُعْلنٍ بالتوحيد للَّه وحده، وأن يكون خالصاً لوجه اللَّه تعالى، وأما الإنفاق من المشركين والكافرين فهو إنفاق دنيوي يكون معظمه لمصالحَ شخصية بعيدةٍ عن المنحى الإلٰهي والتقرب الرباني...

قال تعالى:

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾.

[سورة التوبة، الآية: ٥٤]

وتتحدد الدرجة في الآخرة تبعاً لوسيلة الإنفاق الدنيوي والنية المبيَّتة لهذا الإنفاق، ومهما كان نوع الإنفاق الدنيوي فله أجر عند اللَّه سبحانه ودرجة إلا إذا كان مراءاة أو تبعه مَنّ أو أذىً، أو كان من مشرك، أو كافر، والدليل على وجود الدرجات في الأجر قوله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ١٠]

وأعظم الإنفاق ما ينفق من خير ما نملك وما نحب، فقد اعتبره اللَّه سبحانه من البر الذي لا نناله إلا إذا أنفقنا مما نحب.

قال تعالى:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ٩٢]

الصفة الخامسة: الكاظمون الغيظ والعافون عن الناس:

الكاظمون الغيظ والعافون عن الناس، هما ثمرة أخلاق المسلم الرفيعة، التي أمر اللَّه سبحانه عباده المؤمنين، أن يتحلَّوا جميعاً بتلكما الثمرتين الأخلاقيتين.

ولا ندري عظيم أجرهما يوم القيامة في رحاب المليك المقتدر، وربما نستطيع أن نؤكد أن العاملين المؤمنين في تلكما الصفتين الرائعتين، لهم أجر عظيم ودرجة رفيعة وسيادة كبيرة في جنات اللَّه سبحانه.

ومن سياق الآيات الكريمة من سورة آل عمران ندرك عظيم الأجر الإلٰهي لمن تحلى بهاتين الصفتين الأخلاقيتين، لأنهما تمثلان غاية أي مؤمن صادق مع اللَّه سبحانه، فليس الأمر هيناً على النفس الإنسانية أن تكتم غيظها إذا ما استشاطت غضباً، وكذلك فليس الأمر هيناً على النفس الإنسانية أن تعفو عمن أساء إليها عامداً متعمداً إذا ما أقدرها اللَّه سبحانه أن تنتقم أو تأخذ حقها ممن أساء إليها وآذاها، وأحكم عليها طوق الضرر والأذى عليها.

لذلك كان انسياب الآيات الكريمة وترابطها دليلاً حتمياً على سعة رحمة اللَّه بالكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.

قال تعالى:

﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

[سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣، ١٣٤]

فقد جعل اللَّه سبحانه المنفقين في سبيله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس من المحسنين الذين يحبهم اللَّه سبحانه.. فما رأيك بأجر عظيم حددت ماهيته وسعته من الجنة التي وسعت السماوات والأرض؟ وما رأيك بأجر من أحبه اللَّه سبحانه؟ أليس هو من أصحاب السيادة والدرجة الرفيعة عند اللَّه سبحانه؟

وما ذلك إلا لأن اللَّه سبحانه يتصف بصفات الصبر، والعفو، ويحب من الذين آمنوا وأنفقوا أن تكون تلك الصفتان من صفاتهم الراسخة.

والعفو عن الناس من أول صفات الرحمة الإلٰهية التي خصصها لعباده، فالعفو والغفران وقبول التوبة صفات رحم اللَّه بها عباده.

قال تعالى:

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ ﴾.

[سورة المائدة، الآية: ٩٥]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ٢٥]

وقد جاءت الآيات الكريمة تتحدث عن العفو وقيمه الأخلاقية الرفيعة وكيف طلبه اللَّه من عباده؟ وحثهم عليه، وأجزل لهم فيه الأجر والثواب والمغفرة والرحمة.

قال اللَّه تعالى:

﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

[سورة التغابن، الآية: ١٤]

وقال تعالى:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ .

[سورة الأعراف، الآية: ١٩٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ .

[سورة البقرة، الآية: ٢١٩]

وهذه الآية من سورة البقرة درة الفكر والثواب والأجر تتوسع في معانيها حتى تؤلف بحثاً مستفيضاً في فلسفة الأخلاق وسموها ورفعتها، حتى إنها وصفت كل صور الإنفاق المادي المحسوس والمعنوي المقروء في صورة العفو والصفح.

الصفة السادسة: المحسنون:

الإحسان كلمة لها شفافيتها الخاصة، فهي تعبير عن أرق مشاعر العلاقة بين اللّه سبحانه والمؤمن، وهي جمع مفردها (محسن) وللكلمة علاقة وطيدة مع كلمة حسن، والحسن تعبير عن علو مراتب الأشياء والمعاني، وكل مرادفات الكلمة ومشتقاتها تعبر عن السمو والارتقاء.

ومن هذه المعاني السامية: أن المحسنين هم الذين يعيشون في البروج المَشيدة بالأخلاق والفضائل كلها، ويصلون إلى الدرجات العليا في صفات الإنسان الرفيعة والسامية، وهم الذين لا يعرفون إلا طريق الإيمان باللّه الموصل إلى فضائل الأعمال والأخلاق ومراتب السمو والرفعة.

وهؤلاء يحبهم اللّه سبحانه، ومن يحبه اللّه سبحانه، وهو على حالة الإحسان هذه عاش فيها ومات عليها، فهو الأحق بأن يتدرج في

العروج إلى الدرجات العلى عند اللَّه سبحانه، لأن الإحسان غاية عمل المؤمن الصالح.

ويبقى السؤال هل المحسن هو المنفق في سبيل اللَّه؟

والجواب: ليس حصراً فصفة الإنفاق هي جزء من الصفة الكلية للإحسان، والإحسان في شمولية المعنى الكلي، هو النية الصادقة في خير الأشياء كلها.

قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٣٤]

من الآية الكريمة يتوضح لنا معنى الإحسان الذي يشمل أكثر من صفة، فالمنفق في السراء والضراء في سبيل اللَّه محسن، والكاظم غيظه محسن، والعافي عن الناس محسن.

ولقد وصف اللَّه سبحانه في كتابه الكريم (المحسن) بصفات حميدة جعلها تاج شرف يضعه كل محسن على رأسه، دلالةً على عظيم أجره عند اللَّه سبحانه.

قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.

[سورة النساء، الآية: ١٢٥]

وقال تعالى:

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٢٢]

ولقد أجلَّ اللَّه سبحانه المحسنين، ورفعهم مكاناً علياً، وجعلهم من أهل الدرجات العلى، وهم أسياد بكل معنى السيادة، وعظماء بكل معنى العظمة في الآخرة، وهم الذين لهم ما يشاؤون في الآخرة، وفي جنات اللَّه سبحانه.

قال اللَّه تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. [سورة التوبة، الآية: ١٢٠]

وقال تعالى:

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٨]

ثم يبلغ اللَّه سبحانه المحسنين والمحسنات بما أعدَّ لهم في الآخرة، ومن أعظم الإعداد أن يكون للإنسان ما يشاء عند ربه.

قال تعالى:

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٣٤]

ومن النعيم الخالد الأجر العظيم الذي وعد اللَّه به المحسنات.

قال تعالى:

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٢٩]

وأخيراً نستطيع أن نقول: إن الإحسان هو الاقتدار على فعل الخير صغر أم كبر بداية من الكلمة ونهاية بالفعل، مع الإيمان المطلق باللَّه، وتوفر النية الصادقة لفعل الخير المراد به وجه اللَّه سبحانه دون مراءاة ولا مِنَّة ولا أذى.

الصفة السابعة: العلماء العاملون:

العلماء كلمة مفردها: عالم، وهي اسم فاعل من علم ومصدرها (علم) وجمعها علوم والصفة لأهلها وأصحابها (علماء). والعلماء الذين لهم المراتب العليا عند اللَّه وهم من أسياد الآخرة وعظمائها ليسوا حصراً بأولئك الذين يتفقهون في علوم الدين، فكلمة علم وعالم، شاملة لجميع أنواع العلوم التي هي في خدمة البشرية وتحقيق الأمن والاستقرار والعيش الرغيد للذين استخلفهم اللَّه سبحانه في هذه الأرض، والتي تتوافر معها النية الصادقة في خدمة صالح الإنسان، ويشترط معها أيضاً توافر الإيمان باللَّه سبحانه وإعلان التوحيد للَّه وحده.

واللَّه سبحانه لم يحدد في كتابه نوع العلوم التي يرفع اللَّه بها صاحبها بل جاءت في كتابه شاملة عامة تشمل كل العلوم.

قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.

[سورة المجادلة، الآية: ١١]

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٩]

فالقرآن الكريم يشير إشارة واضحة إلى العلماء ورفعهم درجات عن الذين لم يؤتوا العلم سواء في الدنيا وسواء في الآخرة.

فكل عالم قدَّم للبشرية نفعاً وخيراً ابتغاء وجه اللَّه سبحانه دخل في صنف أسياد الآخرة سواء أكان علمه في الكيمياء، أم الفيزياء، أم في الفَلَك، أم الطب، فالعالِمُ الذي اكتشف دواء يشفي البشرية من داء عُضال وهو مؤمن باللَّه، هو هذا العالم الذي أشارت إليه الآيات الكريمة في علو درجاته ورتبته في الدنيا والآخرة.

وقد فضل رسول اللَّه ﷺ أولئك الذين تعلَّموا القرآن وعلَّموه على كل العلوم الأخرى، دون أن ينقصها رسول اللَّه ﷺ حقها من الأجر والثواب والدرجة الرفيعة، قال رسول اللَّه ﷺ:

«خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».

[أخرجه أحمد في المسند عن عثمان رضي اللَّه عنه]

وما ذلك إلا لأن القرآن الكريم يحتوي على علم الأولين والآخرين، ومن تعلَّمه فقد وصل إلى خير الدنيا والآخرة، وكذلك لأن القرآن إذا ما أتقنه العالم فإنه يدفعه إلى تعلُّم كل العلوم ويحثه على النهل من هذه الطريق.

وقد خصَّ اللَّه سبحانه العلماء العاملين الموحدين للَّه يوم القيامة بفضل عظيم دون كثير من خلقه المؤمنين، وهذا الفضل لا يناله إلا أولو الفضل والقرابة والحب من اللَّه سبحانه، والحديث القدسي يعبِّر بوضوح عن هذا الفضل العظيم، قال اللَّه تعالى في حديثه القدسي:

«يقول اللَّه تعالى للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عباده: إني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالي».

[رواه الطبراني في الكبير عن ثعلبة عن الحكم الليثي]

وقال تعالى في الحديث القدسي:

«أوحى اللَّه إلى إبراهيم: يا إبراهيم! إني عليم أُحِبُّ كل عليم».

[رواه ابن عبد البر معلقاً]

وليس العلماء بهذا القرب من اللَّه والرحمة والمغفرة والفضل والمحبة أسياداً في الآخرة فحسب، بل جعلهم اللَّه سبحانه شفعاء للناس، وهذه الخاصية إكرام كبير خصَّه اللَّه سبحانه بالأنبياء والرسل والمقربين جداً من اللَّه سبحانه.

الصفة الثامنة : الأئمة العادلون :

الأئمة جمع مفردها (إمام)، والإمام كلمة عامة تشمل معاني كثيرة، ويندرج في هذه المعاني الرؤساء والأمراء والملوك والخلفاء والحكام وكل ذي قيادة وإمارة وسيادة وسلطة، أو قل كل مَن بيده زمام أمر الناس قلَّ عددهم أو كثر.

وقد حدَّثنا رسول اللَّه ﷺ عن الإمام العادل وماذا يكون حاله يوم القيامة إذ يجعله اللَّه سبحانه من الذين يظلهم في عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وهو أول السبعة وأفضلهم كما في الحديث النبوي الشريف، قال رسول اللَّه ﷺ:

«سبعة يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل».

جزء من حديث.

[رواه البخاري ومسلم]

والإمامة على وجه العموم مسؤولية جسيمة سواء أفي الحياة الدنيا أم في الآخرة، فالإنسان العادي يكون مسؤولاً عن نفسه وعمله يوم القيامة، وأكبر مسؤولية تكون في أهله وعياله، ولكن الإنسان الإمام مسؤول عن كامل أمته، وربما تتعدى أمته الملايين من البشر، فإذا كان المرء يفر من أمه وأبيه يوم القيامة ويفر من الناس أجمعين، ولا يبحث هناك إلا على نجاة نفسه وتخليصها من هذا الهول والكرب العظيمين يوم القيامة، فما بالك برجل أنيط في الحياة الدنيا بالمسؤولية الكاملة عن إدارة شعب أو أمة؟ وقد أوصى اللَّه سبحانه من ولاه إمامة الناس وحكمهم: أن يحكم بالعدل والقسط.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٥٨]

وقال تعالى:

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

[سورة المائدة، الآية: ٤٢]

والأئمة العادلون هم من أسياد الآخرة وعظمائها ووجهائها أيضاً، ومن يملّكه اللّه سبحانه في الدنيا سيادة يعمل فيها بالحق والعدل، فلا بد أن يكون من سادة الآخرة، وقد فرّق اللّه سبحانه في كتابه الكريم بين إمامين، إمام يدعو إلى الفسق والضلال وإلى النار، وهم يوم القيامة لا ينصرون.

قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ .

[سورة القصص، الآية: ٤١]

وإمام مقسط عادل يخاف اللّه سبحانه وفي عينيه دائماً يوم القيامة، والوقوف بين يدي اللّه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة لا في السماء ولا في الأرض، هذا الإمام المقسط العادل المحب لأمته وشعبه أو هؤلاء الأئمة العادلون المؤمنون جعلهم اللّه الوارثين في الآخرة لجنات النعيم وأسياداً من أسيادها العظماء.

قال اللّه تعالى:

﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ .

[سورة القصص، الآية: ٥]

الصفة التاسعة: الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر:

ولا يشترط في جنس هؤلاء أن يكون حاكماً أو رئيساً أو بيده زمام السلطة والأمر، فالأمر بالمعروف من حقوق الحياة الواجبة

التطبيق لاستمرار الحياة الصحيحة، كي لا تكون الحياة مع المنكر ومفرداته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة التطبيق، ومحاسباً عنها الناس يوم القيامة حساباً عسيراً، وما ذلك إلا لأن اللَّه سبحانه يحب المعروف ويبغض المنكر، وكل منا مسؤول في الدعوة إلى المعروف، ومسؤول في الدعوة إلى النهي عن المنكر، والمنكر هو: كل أمر أو عادة أو فعل أو عمل يخالف ما أمر اللَّه سبحانه به، والمعروف بمعناه العام: هو كل أمر أراده اللَّه سبحانه أن يكون في الحياة الدنيا ليعمل به جميع عباده، واللَّه لا يأمر بما يضر عباده أو يؤذيهم فكل أمر من اللَّه في عموميته خير لجميع عباده.

والدعوة إلى اللَّه وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم تترك دون ضابط بل بالأخلاق والحكمة، فالدعوة يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والتنبيه والإرشاد.

والتنبيه عن الخطأ، وإرشاد الناس إلى طريق الحق، واجب كل مسلم مؤمن سواء أستجاب له الناس أم لم يستجيبوا، وهذه هي المسؤولية أمام اللَّه، وتطبيق المعروف لا يتم عَنْوة أو قسراً أو إرهاباً أو قتلاً، بل بالحكمة وبالموعظة وبكل سبل الإرشاد والحكمة، فمن كان على المنكر اليوم أو الضلالة فقد يكون غداً على الحق والمعروف، وليس لعبد على عبد هداية، فالهداية من اللَّه سبحانه.

قال تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾.

[سورة القصص، الآية: ٥٦]

فالهداية للَّه سبحانه، والموعظة لك، وهي واجبة ومسؤول عنها

ولكنها مشروطة ومطوقة بأحكام، حتى لا يتجاوز الداعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حدود ما رسمه اللَّه له.

قال تعالى:

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾.

[سورة النحل، الآية: ١٢٥]

ومسؤولية الفرد كفرد فقط ومسؤولية الجماعة كجماعة فقط، والحكم لا يكون إلا بيد الأمة كلها، فمسؤولية الفرد والجماعة التذكير بالمعروف والترغيب فيه قولاً وفعلاً، ثم يكون الفرد قدوة حسنة، أو تكون الجماعة قدوة حسنة في تطبيق المعروف في كل صورهِ، فليس من العقل أن تأمر بالمعروف وأنت على المنكر كما يفعل اليهود وأحبارهم وحاخاماتهم.

قال اللَّه تعالى:

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٤٤]

والحكمة والموعظة الحسنة هما التذكير بآلاء اللَّه سبحانه ونعمه وعذابه وانتقامه والتذكير بالموت، والحساب، ويوم القيامة، والوقوف بين يدي اللَّه، ويجعل الداعي كتاب اللَّه سبحانه المرشد له في دعوته، وعليه أن يتذكر آياته ويعمل هو بها ثم يرشد الناس كما أراد.

قال تعالى:

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٍۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

[سورة ق، الآية: ٤٥]

فالدعوة لك، والحساب والجزاء والعقاب للَّه وحده، وإن خرج

الإنسان في دعوته عن حدود ما أمره اللّه ورسم منهجه، فليس هو من الآمرين بالمعروف وليس هو من الناهين عن المنكر.

فالذين يبتغون من اللّه سبحانه أجره ورضاه في دعوتهم للمعروف ونهيهم عن المنكر، بما شرعه اللّه وأمر به، واللّه أعلم بما قصدوا، وابتغوا، فأولئك هم من أسياد الآخرة ولهم عند اللّه أجر عظيم.

فالحكمة أول الدعوة، والموعظة ثانيها، وابتغاء مرضاة اللّه ثالثها، وحب الناس رابعها، وحب الوطن والبلد خامسها، فاللّه لم يسلط أحداً على أحد، ومن قتل أحد الناس فكأنما قتل الناس أجمعين، وما أرسل اللّه سبحانه محمداً ودين الإسلام إلا رحمة للناس أجمعين.

قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧]

الصفة العاشرة: الزاهدون الورعون:

الزهد في اللغة (الترك) وتقول: زهدت في الشيء أي تركته وعلى هذا تقول:

الزاهد في الدنيا (تاركها). والزهد هو ارتقاء في العلاقة مع الإله إلى درجة السمو والعلو والرفعة حتى إن أكثر الزهاد يترفعون عن صغائر الذنوب واللمم.

وحقيقة الزهد مشكلة شائكة تتغاير مفاهيمها عند الكثيرين وكأن لكل زاهد مدرسةً خاصة يعيش في مبادئها وتعاليمها.

وأعلى مراتب الزهد هو الزهد في الشيء مع الاقتدار عليه وذلك مرضاة للّه سبحانه.

فاللَّه سبحانه خلق الدنيا وخلق زينتها، وخلق فينا غرائز وشهوات لا نستطيع كبشر الابتعاد عنها، وكان رسول اللَّه ﷺ المثل الأعلى لنا في الزهد.

فليس الزهد أن أحرم نفسي من شهواتها وغرائزها، وأكبت هذه الإنسانية التي خلقها اللَّه فيَّ وامتحنني فيها جبراً وقهراً، فاللَّه سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، وقد جاءت الآية القرآنية صريحة حتى لا يفسر الزهد أنه زهد حتى عن رؤية جمال ما خلق اللَّه سبحانه والتمتع بما أحلَّ اللَّه لنا.

قال تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٣٢]

فاللَّه سبحانه لم يحرِّم علينا الطيبات والزينة، ولم يحرِّم علينا المتعة كما شرَّعها اللَّه ضمن ضوابط أخلاقية وأوامر محددة.

فالزهد الحقيقي هو الزهد عن الحرام بكل صوره وأشكاله كبر أم صغر، والزهد عن أطماع الدنيا مع السعي والعمل في تأمين الرزق والمعاش، حتى تكون هناك مقدرة على الإنفاق والإحسان والجهاد في سبيل اللَّه والدين والوطن، وهو أيضاً المقدرة الحقيقية على الطاعة مع الاحتفاظ بحق الإنسان في الحياة، لتكتمل المسيرة لهذه الحياة الدنيا، كما ارتضاها اللَّه سبحانه، فالزهد لا يعني الجلوس للطاعة الدائمة دون الانتشار في هذه الأرض من أجل تأمين الحياة الرغيدة والسعيدة أيضاً، كي لا نكون بحاجة إلا إلى اللَّه وحده، وقد قال رسول اللَّه ﷺ:

«**اليد العليا خير من اليد السفلى**».

[البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه]

قال اللَّه تعالى:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

[سورة الجمعة، الآية: ١٠]

فإذا كان الزهد بمفهومه السامي والذي يكون هدفه الارتقاء بالنفس إلى درجاتها العليا، فليس من عمل أحب إلى اللَّه من زهد عبد زاهد لم يجعل الدنيا هدفاً، بل جعلها وسيلة الوصول إلى اللَّه سبحانه، قال تعالى في الحديث القدسي:

« يا موسى! إنه لن يتصنع إليَّ المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب إليَّ المتقربون بمثل الورعِ عما حرَّمت عليهم، ولن يتعبد إليَّ المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي » .

[رواه القضاعي عن كعب]

فالزاهدون هم القادرون مع العفة، وهم العابدون مع القوة، وهم الذاكرون مع التفكير، وهم المجاهدون مع طلب الشهادة، وهم البائعون مع الرضا والقادرون على الكثير والراضون بالقليل، وقال تعالى في الحديث القدسي:

« يا موسى ! إنه لن يلقاني عبدي في حاضر القيامة إلا فتشت عمَّا في يده إلا الورعين فإني أستحييهم وأجلّهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب » .

[رواه الترمذي عن ابن عباس]

فما رأيك بمن يدخل الجنة بغير حساب، أليسوا من ساداتها وكبرائها وعظمائها ، وأهل درجاتها الرفيعة وأهل القرب من اللَّه سبحانه ومن رسوله محمد ﷺ وأنبيائه؟؟

الصفة الحادية عشرة : الذاكرون والمسبِّحون للَّه سبحانه :

قال تعالى في الحديث القدسي :

« **يقول اللَّه تعالى يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم** » ، قيل : من أهل الكرم يا رسول اللَّه ؟ قال : « **أهل مجالس الذكر في المساجد** » .

[رواه أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه]

وفضل الذكر في الدنيا عظيم ، وقد جعله اللَّه باباً مفتوحاً لغفران الذنوب ، تسهيلاً وتقديراً للمؤمن ، فالمؤمن إنسان يقع في أخطاء وذنوب مستمرة دائمة ، لو تسجل في صحيفة المؤمن ولا تمحى لكانت طامة عميقة الأثر على وجوه المؤمنين ، لأن كل ابن آدم خطاء ، ومن واسع رحمة اللَّه على عبده المؤمن هذه المغفرة وهذا الجزاء العظيم ، والأجر الكبير ، الذي أكرم به الذاكرين والذاكرات .

ولعظيم أمر الذكر عند اللَّه سبحانه ، فقد ذكره في القرآن الكريم بآيات كثيرة جداً تزيد عن مِائتي آية كريمة ، وقد جاءت آيات كثيرات بصيغة الأمر والتنبيه والإرشاد ، ثم جاءت الآيات الكريمة التي تعلن عن الأجر العظيم الذي أعدَّه اللَّه سبحانه للذاكرين والذاكرات .

الأجر العظيم :

قال اللَّه تعالى :

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

[سورة الأحزاب، الآية : ٣٥]

التنبيه والإرشاد :

قال اللَّه تعالى :

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

[سورة النور، الآية : ٣٧]

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ .

[سورة العنكبوت، الآية: ٤٥]

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ .

[سورة الرعد، الآية: ٢٨]

الوعيد:

يقول اللَّه تعالى:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

[سورة الزمر، الآية: ٢٢]

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ .

[سورة طه، الآية: ١٢٤]

ومعاني الذكر كثيرة، فكل العبادات ذكر، والمفهوم الخاص لذكر اللَّه سبحانه هو التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد، وهو اللسان الرطب دائماً بذكر اللَّه، وهو القلب المطمئن بذكر اللَّه سبحانه، وليس أعظم عند اللَّه سبحانه من لسان ذاكر حامد شاكر، وقد جعل اللَّه سبحانه لذكره مغفرة دنيوية وجزاء عظيماً يوم القيامة.

يقول رسول اللَّه ﷺ:

« من قال سبحان اللَّه وبحمده في يوم مِائة مرة حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » .

[رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه]

في الحديث القدسي:

« إن أوليائي من عبادي، وأحبائي من خلقي، الذين يُذْكَرون بذكري وأُذكر بذكرهم».

[رواه الترمذي وأبو نُعيم عن عمرو بن الجموح رضي اللَّه عنه]

« لا يذكرني عبدي في نفسه، إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى».

[رواه الطبراني عن معاذ بن أنس رضي اللَّه عنه]

« أوحى اللَّه لموسى: يا موسى! أتحب أن أسكن معك بيتك فخر للَّه ساجداً، ثم قال: يا رب، وكيف ذلك؟ فقال: يا موسى! أما علمت أني جليس من ذكرني وحيثما التمسني عبدي وجدني».

[رواه ابن شاهين عن جابر رضي اللَّه عنه]

ولعظيم أمر التسبيح والذِّكر فقد ذكر اللَّه سبحانه في كتابه الكريم أن كل شيء خلقه اللَّه يسبِّح بحمد اللَّه.

قال تعالى:

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٤٤]

الصفة الثانية عشرة: الحاملون لكتاب اللَّه والعاملون به:

كتاب اللَّه سبحانه تاج كل شيء في السماوات والأرض، ودرة الوجود فهو كلام اللَّه، وإرادته، ومشيئته، وأوامره، ونواهيه، فيه علم الأولين والآخرين، وأول الدنيا وآخرها، وهو السرمد الخالد، وهو أعلى من الأبد وأرفع من كل وصف وأوسع من كل تفسير، ومن

حمل في قلبه وصدره هذا الكتاب العظيم وهو عامل له، فقد غشيته رحمة اللَّه وأحاطت به نعمه، وآل في الآخرة إلى عز عظيم، وأجر كريم وليس لدرجته حدود، ولا لمقامه وصف، ولا لرحمةِ اللَّه به حدود، ولا لسيادته ووجاهته في الجنة سقف وحدود.

. . . فحامله وقارئه من أشراف الدنيا وأسياد الآخرة، ومن ذوي الدرجات العليا ـ وفي أحاديث رسول اللَّه ﷺ بيان واضح وصريح لفضل حملة القرآن الكريم، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل**».

[رواه الطبراني والبيهقي]

وقد رفع اللَّه مكانة حملة القرآن الكريم، حتى جعلهم أهله وخاصته، وبهذه الخاصية العظيمة تبوّأ حملة القرآن مقام العز العالي عند اللَّه سبحانه.

عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن للَّه تعالى أهلين من الناس: أهل القرآن هم أهل اللَّه وخاصته**».

[رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم]

وقد بيَّن لنا حديث رسول اللَّه ﷺ أن حامل القرآن الكريم ينال درجاته في الجنة بقدر حفظه وحمله لآيات اللَّه سبحانه، وبيَّن لنا أن في كل حرف درجة، وأما ما بين الدرجة والدرجة فهو في علم اللَّه سبحانه، فنحن بإذن اللَّه في جنة عرضها السماوات والأرض، ومهما ارتفع العبد في درجته فملك اللَّه كبير لا يسعه تفكير ولا عقل بشري، فالشمس التي هي واحدة من ملايين البلايين والمليارات من النجوم التي تسبح في السماء الأولى، حجمها قدر حجم الأرض مِليوناً وثلاثمِائة ألف مرة، فكيف لنا أن نتخيل الجنة وسعتها التي وسعت السماوات والأرض.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ .

[سورة الإنسان، الآية: ٢٠]

فاللَّه سبحانه الذي يقول عن الملك إنه كبير، والكبير عندنا كبشر ربما تحده العقول وتدركه، ولكن الكبير عند اللَّه خرج من حدود تفكيرنا وإمكانية عقولنا.

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه منه**» .

[رواه أحمد وابن ماجهْ]

فكلٌّ يصعد بما حمل من القرآن وحفظ في كل آية درجة، وقد حدَّد رسول اللَّه ﷺ ماهية الدرجة ومعناها حتى لا يوهمنا الظن أن الدرجة انتقال من دور، أو من مكان إلى مكان دنيوي.

قال ﷺ:

« **إن في الجنة مِائةَ درجة أعدَّها اللَّه للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللَّه فاسألوه الفردوس**» .

. . . وقد أراد اللَّه سبحانه من عباده أن يقرؤوا القرآن لأن اللَّه سبحانه يعلم أن قراءة القرآن تهدي النفوس، وتطمئن القلوب، وتبشر المؤمنين.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

[سورة الإسراء، الآية: ٩]

فالقرآن الكريم هو الطريق القويم الذي يوصل المؤمنين إلى رضا اللَّه سبحانه، ورضا اللَّه سبحانه يوصل المؤمن إلى الجنة، والجنة توصل وارثيها إلى السؤدد والعز والسيادة.

الصفة الثالثة عشرة: المتحابون في جلال اللَّه:

في هؤلاء تتجلى النفس بأعلى درجات سموها وصفاتها وعلوها عن أهداف الدنيا وأطماعها والمصالح الخاصة فيها..

وليس الطريق إلى (الحب) في سبيل اللَّه والوصول إليه أمراً ليناً وسهلاً، لأن من يصل إلى هذا الطريق جمع خصالاً وفضائلَ في نفسه مجردة من النزوات والشهوات والرغبات الدنيوية.

والمتحابون في اللَّه هم الصفوة القادرة على بناء المجتمع السليم الخالي من شوائب الدنيا وأطماعها، هذا المجتمع القادر على بناء هيكل هندسي يصعب هدمه أو تخريبه، فليس من مجتمع أقوى من مجتمع خلا من المصالح الدنيوية.

وأي علاقة مصلحية اليوم مبتغاها هدفاً من أهداف الدنيا، أو طمعاً في أرزاقها، أو مناصبها، توصل إلى طريق فاسد مخصوص بأنانية الطلب، وأنانية الهدف والمبتغى، وأما إذا كان العمل هو للَّه وفي سبيل اللَّه سبحانه، وابتغاء مرضاته، فهو الأجدر والأقوى في إقامة هيكل اجتماعي قوي الربط والبناء، لا يخترقه الهجوم مهما كان مصدره، فالحب في اللَّه أقوى الحب وأجل العلاقات وأسمى الاتصالات.

وبما أن المتحابين في جلال اللَّه سبحانه هم صفوة البناء جعلهم اللَّه من المكرمين والمقربين في الآخرة، وهم من الذين سينعم اللَّه سبحانه عليهم يجعلهم من أسياد المقام، المقام عند المليك المقتدر،

وقد بيّن رسول اللّه ﷺ أن هؤلاء من المقربين والمظللين برحمة اللّه أول القيامة وعند الحساب في الموقف العظيم.

قال رسول اللّه ﷺ:

« سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة اللّه، ورجلان اجتمعا في اللّه وتفرّقا عليه».

بعض حديث.

[رواه البخاري]

وقد أعظم اللّه سبحانه من شأن المحبين لجلاله.

قال تعالى:

﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٦٥]

وقال تعالى في الحديث القدسي:

« المتحابون لجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي».

[رواه أحمد والطبراني في الكبير عن العرباض بن سارية رضي اللّه عنه]

ورب سائل يسأل أين السابقون والأبرار والصديقون والأولياء؟ أليسوا هم من سادة الجنة وعظمائها؟

وإذا وقع التساؤل في نفس القارئ، فإن الجواب عليه: إن السابقين والأبرار والصديقين والأولياء هم أولئك الذين يحملون هذه الصفات السابقة المذكورة.

قال تعالى:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٠ ـ ١٢]

فالسابقون هم أهل الفضل الذين تجتمع فيهم الصفات المذكورة أو بعضها فهم المنفقون، والزاهدون، والحافظون، والذاكرون، والورعون، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وما ينطبق على السابقين ينطبق على الصديقين، والأبرار وأولياء اللَّه سبحانه واللَّه أعلم.

ذكر رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة بعض أسماء أسياد الجنة

سيدا كهول أهل الجنة:

عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين**»(١).

سيدا شباب أهل الجنة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»(٢).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة**»(٣).

سيدات نساء أهل الجنة:

السيد الحق هو الذي يثني عليه ربه ويشهد له، والسيدة الفاضلة هي التي يرضى عنها ربها، ويتقبَّلها بقبول حسن، وأفضل النساء هن اللواتي يَحُزْن جنات النعيم، ونساء أهل الجنة يتفاضلن، وسيدات نساء

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم الحديث ٨٢٤.

(٢) رواه الترمذي والحاكم والطبراني وأحمد في مسنده

(٣) رواه الحاكم وابن عساكر، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم الحديث (٧٩٧).

أهل الجنة: خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية، ففي مسند أحمد، ومشكل الآثار للطحاوي، ومستدرك الحاكم، بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: خطَّ رسول اللَّه ﷺ في الأرض أربعة خطوط، ثم قال:

« **تدرون ما هذا؟**» قالوا: اللَّه ورسوله أعلم، قال: « **أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**»(١).

ومريم وخديجة أفضل الأربع، ففي صحيح البخاري عن علي ابن أبي طالب عن النبي ﷺ قال:

« **خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة**»(٢).

وقال: جمهور العلماء على أن فاطمة أفضل النساء لأنها بَضْعةٌ نبوية شريفة.

وقيل: إن مريم هي سيدة النساء الأولى وأفضل النساء على الإطلاق، فقد روى الطبراني بإسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران: فاطمة، وخديجة، وآسية امرأة فرعون**»(٣).

وكونها أفضل النساء على الإطلاق صرَّح به القرآن:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٤٢]

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ورقم الحديث ١٥٠٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، فتح الباري: (٧/ ١٣٣).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣/ ٤١٠)، ورقم الحديث: ١٤٢٤.

وكيف لا تكون كذلك وقد صرح الحق بأنه تقبّلها: ﴿ فَنَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ ؟
[سورة آل عمران، الآية: ٣٧]

وهؤلاء الأربع نماذج رائعة للنساء الكاملات الصالحات، فمريم ابنة عمران أثنى عليها ربها في قوله:

﴿ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ .

[سورة التحريم، الآية: ١٢]

وخديجة الصديقة التي آمنت بالرسول ﷺ من غير تردد، وثبتته، وواسته بنفسها ومالها، وقد بشرها ربها في حياتها بقصر في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال:

« أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»[1] .

وآسية امرأة فرعون هان عليها ملك الدنيا ونعيمها، فكفرت بفرعون وألوهيته، فعذبها زوجها فصبرت حتى خرجت روحها إلى بارئها: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

[سورة التحريم، الآية: ١١]

وفاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ الصابرة المحتسبة التقية الورعة فرع الشجرة الطاهرة، وتربية معلم البشرية ﷺ.

---

(١) رواه البخاري، فتح الباري ٧/ ١٣٣.

الفصل الرابع

- صفات الجنة .
- استقبال الملائكة وتحيتهم للمؤمنين عند دخولهم الجنة .
- قول المؤمنين عندما تفتح لهم أبواب الجنة ويستقبلهم خزنتها .
- صفات الجنة .
- مدخل .
- تربة الجنة وحصباؤها .
- خيام الجنة وقصورها وغرفها .
- أنهار الجنة .
- من أين تفجر أنهار الجنة؟
- عيون الجنة .
- أشجار الجنة .
- سدرة المنتهى .
- شجرة طوبى .
- شجرة الخلد .
- صفة شجرها .
- ظلال الجنة .
- ما قيل في أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان اللَّه والحمد للَّه .
- ما قيل أن الذكر نفقة بناء الجنة .
- هل يوجد زرع في الجنة؟
- نخيل الجنة .
- ريح الجنة .
- كلام الجنة وربضها .
- ريحان الجنة .
- نور الجنة .
- طيور الجنة ودوابها .
- فرش الجنة .
- آنية الجنة .
- لباس أهل الجنة وكسوتهم وحليهم .
- أجواء الجنان .
- أسواق الجنة .

صفات الجنة

استقبال الملائكة وتحيتهم للمؤمنين عند دخولهم الجنة

. . لقد ذكر القرآن الكريم هذا الموقف العظيم. . ويا له من موقف. . موقف الاطمئنان والراحة والسعادة والشوق، والجنة تفوح بعبقها وأريجها ونورها، وقد هبت نسائمها العليلة وهي تبشر الداخلين بنعيم وأجر عظيم ينتظرهم، وبخلود دائم وعز مقيم وكرامة ورفعة ومتعة لا يدانيها ولا يقاربها مُتعة. .

إنه موقف الكرامة والعز. . والملائكة تسلِّم عليهم وتهنئهم وتقول لهم: طبتم وطاب مقامكم. . ادخلوها بسلام آمنين لا يمسكم فيها نصب وما أنتم منها بمخرجين. . ادخلوا إلى ما أعدَّ اللَّه لكم وإلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. . ادخلوا منازلكم وقصوركم وحدائقكم واستعدوا لاستقبال الحور والغلمان لكم.

يقول تعالى عن دخول المؤمنين الجنة:

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ * جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

[سورة الرعد، الآيات: ٢٢ ـ ٢٤]

ويقول تعالى:

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧٣]

... إنه استقبال الحفاوة والتكريم من ملائكة الله سبحانه عند دخول المؤمنين الجنة.. وما أسعد المؤمنين بهذه الحفاوة والتكريم والملائكة تبشرهم بالخلود.. والجنة تطل عليهم إطلالة المشتاق وتهديهم من نفحاتها ومقدمات من نسائها تحية لهم وإجلالاً وإكراماً.

... ولقد عبّر الإمام المُحاسبي في كتابه التوهم في أحوال الآخرة أجمل تعبير عن تلك اللحظات الرائعة، وجاء أمر الله الكريم المتحنن على عباده وأوليائه إلى خُزّانِ الجنة من الملائكة الذين لم يزالوا مطيعين خائفين منه مشفقين وجلين، فانحدروا من قصورها ودورها وساحاتها وأتوا باب الجنة فمدوا أيديهم ليفتحوا أبوابها، وسمعت حسن صرير أبوابها فعلاك السرور وغلب فؤادك، فيا سرور وحبور المفتوح لهم باب جنة رب العالمين، فلما فتح لهم بابها هاج نسيم طيب الجنان وطيب جري مائها فنفح وجهك وجميع بدنك، وثارت أراييج الجنة العبقة الطيبة وهاج ريح مسكها الأذفر وزعفرانها المونق وكافورها الأصفر وعنبرها الأشهب، وأرياح طيب ثمارها وأشجارها ونسيمها، فتداخلت جميع تلك الأراييج ودخلت في صدرك وأنفك ووصلت إلى دماغك، وصار طيبها في قلبك وفاض من جميع جوارحك، ثم نظرت قبل أن تدخل إلى حسن قصورها وتأسيس بناياتها ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. المبني من طرائق الجندل الأخضر من الزمرد والياقوت الأحمر والدر الأبيض قد سطع منه نوره وبهاؤه

وصفاؤه، ونظرت إلى حجب اللّه وآياته التي أخفاها عنك ووعدك بها وبرؤيتها ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾. وها أنت أمامها وأمام وعد اللّه وصدقه.

وهذا كله قد أكمله اللّه في الصفاء والنور ومازجه ما في الجنان ونظرت إلى هذا، وفرح فؤادك لمعرفتك إذا دخلتها، فإن لك فيها ما لم يخطر على قلب بشر وفيها الزيادات والمزيد ولست بمخرج منها، وليس فيها تعب ولا نصب، وفيها النظر إلى وجه ربك الكريم، فتصوَّر وتخيل نفسك أنك مع الناجين وقد تفضّل اللّه عليك.

ثم أقبلت الملائكة وفتحت أبواب الجنة، وأقبلوا عليك ضاحكين في وجهك ووجوه من معك من أولياء اللّه، ونادوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، وأتبعوا السلام بقولهم: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. ولما سمعت من الملائكة ـ العظام الذين ينهال النور من أعتاب وجوههم، وقد أشعلت مداخل الجنة بأنوار مبهجة فرحة ـ بادرت الباب بالدخول فاكتظت الأبواب من الزحام، فما ظنك بباب مسيرة أربعين عاماً كظيظ، من زحام أولياء اللّه؟ فأنعم بهم من مزدحمين مبادرين إلى ما قد نظروا وعاينوا في دخولهم من حسن القصور التي هي من الياقوت والدر والذهب، فلما جاوزت الباب بفضل اللّه ووضعت قدميك على تربتها، وبى مسك أذفر ونبت الزعفران المونق والمسك على أرض من فضة والزعفران نابت حولها، وهي أول خطوة خطوتها في أرض البقاء والخلود، قد أمنت عذاب اللّه وأمنت من الموت الذي فرَّ من المؤمنين بلا عودة ولا خوف منه.

وتخيل نفسك وقد أصبحت تتخطى من تراب المسك ورياحين الزعفران وعيناك ترمقان حسن بهجة الدر من حسن أشجارها وزينة

قصورها، وبينما أنت تتخطى في عَرَصات الجنان في رياض الزعفران وكثبان المسك، إذ نودي في ولدانك وغلمانك وأزواجك من الحور العين: إن فلاناً ابن فلان ابن فلانة قد أقبل، فأجابوا متهللين مستبشرين لقدومك، فتكون الأفراح وتُستقبل استقبالاً عظيماً في ملك عظيم ونعيم كبير كل شيء فيه سرور وحبور، فالأرض تغني والأشجار تطرب وكل ما خلق اللّه من جمال يرقص بين يديك بهجاً ومسروراً.

قول المؤمنين عندما تفتح لهم أبواب الجنة ويستقبلهم خزنتها

لقد ذكر اللَّه سبحانه حمد المؤمنين وشكرهم وما يقولون عندما تُفتح لهم أبواب الجنة بأمره.. وهم يعاينون فضل اللَّه العظيم الذي تكرَّم عليهم به.

يقول تعالى:

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧٤]

ويقول تعالى على لسان المؤمنين الحامدين الشاكرين لفضل اللَّه سبحانه، وأبواب الجنة تفتح لهم وهم يشاهدون إطلالة جنات الخلد التي وعد اللَّه عباده بالغيب:

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٤٣]

دعاء أهل الجنة في الجنة وتحيتهم فيها:

كذلك فإن اللَّه سبحانه بيَّن في كتابه الكريم كيف تكون تحية أهل الجنة في الجنة.

يقول تعالى:

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

[سورة يونس، الآية: ١٠]

الآخرة ليست دار تكليف.. ولكنها دار شكر وحمد للمنعم الذي أنعم على عباده ما لا يتصوَّرونه ولا يتخيلونه ولا يحلمون به.. إنها دار السلام والاطمئنان فلا خوف ولا فزع، لذلك تكون تحيتهم فيها سلاماً.. سلام الأمن والطمأنينة والأمان.

صفات الجنة

مدخل:

صفات الجنة من تربة وخيام وقصور وأنهار وعيون وأشجار وثمار وطيور وفرش ولباس وآنية.. في أدق تعبير لها كما ورد في الحديث القدسي:

« **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ».

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

[رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه]

... فإن قلنا تربة وأشجار وخيام وقصور.. فهذه أسماء نسميها في الدنيا، ولكن ليس من شيء في الجنة يشبه ما في الدنيا إلا في الأسماء فقط، وقد روي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال: ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا في الأسماء.

ذلك حتى يدرك المؤمنون معاني ما أعدَّ اللَّه سبحانه لهم في الجنة دون أن يدركوا حقيقتها لأنها فوق خيالهم وقدُراتهم العقلية. ولن يدركوا حقيقتها ويتحسسوا جمالها حتى يجعل اللَّه سبحانه يوم القيامة بصرهم حديداً، وينشئهم نشأة أخرى.

يقول تعالى:

﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾.

[سورة ق، الآية: ٢٢]

ويقول تعالى:

﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١، ٦٢]

وقد بيَّن اللَّه سبحانه لنا هذا التشابه في أسماء الأشياء.

يقول تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥]

ويقول الصابوني في صفوة التفاسير في هذه الآية الكريمة:

إن أهل الجنة يرزقون من ثمارها، تأتيهم الملائكة، فإذا قدَّم لهم مرة ثانية قالوا: هذا الذي أتيتمونا به من قبل، فتقول الملائكة: كل يا عبد اللَّه، فاللون واحد، والطعم مختلف. وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله: ﴿ هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾.

أي في الدنيا، والصحيح ما روي عن ابن عباس رض اللَّه عنهما وغيره أن هذا في الجنة وأنه ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء.

... المهم أن كل ما في الجنة لا يشبه ما في الدنيا إلا في الأسماء... لذا عندما نتحدث عن صفات الجنة يجب أن نعلم أن الوصف نفسره ونشرحه ونبيِّنه فيما بين أيدينا من النصوص، ولكن حقيقة المحسوس والمنظور والمدرَك والمشاهَد تختلف عن قدرات تحليل البشر وتفسيرهم... فأمر الجنة وما فيها كبير وعظيم، فالملك كبير:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ٢٠]

والأجر عظيم: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٣٥]

﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[سورة النساء، الآية: ١٤٦]

والذي يقول (كبيراً) هو اللّٰه سبحانه، والذي يقول (عظيماً) هو اللّٰه سبحانه، ومفهوم العظيم والكبير عند البشر شيء وعند اللّٰه سبحانه شيء آخر.

تربة الجنة وحصباؤها

ليست الجنة من الطين والحجر كما في الدنيا، إنما تربتها المسك والزعفران ناعمة كأنها درمكة بيضاء في نعومتها وملمسها.

وقد بيَّن لنا رسول اللَّه ﷺ نوعية تلك التربة.

عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: وساق حديث الإسراء. قال رسول اللَّه ﷺ: «**ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ**[١] **اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**»[٢].

[متفق عليه]

وفي صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي سعيد أن ابن صياد سأل الرسول ﷺ عن تربة الجنة، فقال:

«**هي درمكة**[٣] **بيضاء مسك خالص**»، وفي مسند أحمد عن جابر ابن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ في اليهود: «**إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي درمكة بيضاء**»، فسألهم، فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**الخبز من الدرمكة**»[٤].

وروى أحمد والترمذي والدارمي عن أبي هريرة قال: قلت: يا

---

(١) جنابذ: هي القباب والخيام.

(٢) الفتح ٧/ ١٨٥، ومسلم برقم ١٤٩.

(٣) درمكة: الدقيق الأبيض الخالص.

(٤) ابن كثير (٢/ ٢٤٢).

رسول اللَّه، مم خلق الخلق؟ قال: «من ماء»، قلت: الجنة ما بناؤها؟ قال: **«لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها الدر والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»**[1].

(١) مشكاة المصابيح ٨٩/٣ ورقمه ٥٦٣٠.

خيام الجنة وقصورها وغرفها

مساكن الجنة هي من القصور والغرف والخيام، وليست جميعها مما عرفنا أو عَهِدنا، وأعظم بناء وقصر بنته البشرية في تاريخها كقصر فرساي وبرمنجهام يتضاءل أمام عظمة قصور الجنة بل لا يدانيه في شيء ولا يقارن في شيء من بناء الجنة وقصورها وخيامها... والخيام ليست كما يتخيل بعضهم هي كخيام الدنيا بل بناء من لؤلؤ مجوَّف طول الواحدة كما قال رسول اللَّه ﷺ ستون ميلاً في السماء... وكذلك الغرف.. فهي ليست كغرف الدنيا وإنما قلنا هي أسماء.. تتشابه في الأسماء ولا يشبه شيء في الجنة شيئاً في الأرض.

يقول تعالى:

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٢٠]

ويقول تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٧٣]

ويقول تعالى

﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾.

[سورة سبأ، الآية: ٣٧]

ويقول تعالى عن المساكن:

﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ .

[سورة الصف، الآية: ١٢]

ويقول تعالى:

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ .

[سورة الفرقان، الآية: ١٠]

ويقول تعالى عن الخيام:

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ .

[سورة الرحمن، الآية: ٧٢]

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى عن غرف الجنة: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ .

[سورة الزمر، الآية: ٢٠]

يخبر عزَّ وجلَّ عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة، وهي القصور الشاهقة، ﴿ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ طباق فوق طباق، مبنيات محكمات، مزخرفات عاليات، وفي الصحيح: « **إن في الجنة لغرفاً يرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها** »، فقال أعرابي: لمن هي يا رسول اللَّه؟ قال ﷺ: « **لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام** ».

وروى الإمام أحمد، عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه أن رسول

اللَّه ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في أفق السماء**».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قلنا: يا رسول اللَّه! إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا، وشمِمْنا النساء والأولاد، قال ﷺ: «**لو أنكم تكونون على كل حال، على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء اللَّه عزَّ وجلَّ بقوم يذنبون كي يغفر لهم**»، قلنا: يا رسول اللَّه حدّثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «**لبنة ذهب ولبنة فضة، وبلاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي لأنصرك ولو بعد حين**».

وقوله تعالى:

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي تسلك الأنهار من غير أخدود خلال ذلك كما شاؤوا، وأين أرادوا ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ أي هذا الذي ذكرنا وعد اللَّه عباده المؤمنين ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾.

وأما رسول اللَّه ﷺ فقد بين لنا ذلك في أحاديثه الشريفة، ووضح معاني الغرف والخيام والمساكن في الجنة التي وعد بها المتقون.

روى الترمذي عن علي رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«**إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها،**

وأعدَّها اللَّه تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»[١] .

عن عبد اللَّه بن قيس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلاً، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون**» . وقال أبو عبد الصمد والحارث عن أبي عمران: « **ستون ميلاً**»[٢] .

ورواه مسلم عن عبد اللَّه بن قيس عن النبي ﷺ قال: « **إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً**» .

وفي رواية عند مسلم: « **في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن**»[٣] .

وقد أخبرنا الرسول ﷺ عن صفات قصور بعض أزواجه وبعض أصحابه، ففي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: « **يا رسول اللَّه، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشِّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب**»[٤] .

عن جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة،**

---

(١) رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه ـ صحيح الجامع الصغير ورقمه ١١٩.
(٢) صحيح البخاري ـ فتح الباري (٦/ ٣١٨).
(٣) رواه مسلم، باب في صفة خيام الجنة، ورقمه ٢٨٣٨.
(٤) رواه البخاري ومسلم ـ مشكاة المصابيح (٣/ ٢٦٦).

فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلالُ، ورأيت قصراً بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غَيرتك»، فقال عمر: «**بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه: أعليك أغار؟**».

[رواه البخاري ومسلم، مشكاة المصابيح (٣/ ٢٢٦)]

وقد علَّمنا رسول اللَّه ﷺ كيف يزيد المؤمن من قصوره في الجنة، ولا حدَّ للزيادة طالما أن العبد المؤمن يسعى في رضا اللَّه سبحانه وتعالى.

عن أم حبيبة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً، بنى اللَّه له بيتاً في الجنة**».

[رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي، صحيح الجامع برقم ٦٢٣٤]

عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**»، قالوا: يا رسول اللَّه تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «**بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا باللَّه وصدَّقوا المرسلين**».

[رواه مسلم في صحيحه]

عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٧٥]

وفي قوله تعالى:

﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾.

[سورة سبأ، الآية: ٣٧]

قال: « **الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها خصم ولا وصل، وإن أهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون الكوكب الشرقي أو الغربي في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهما وأنعما** » .

[رواه الحكيم الترمذي]

عن عثمان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **من بنى مسجداً يبتغي به وجه اللَّه، بنى اللَّه له مثله في الجنة**»[١] .

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **من بنى للَّه مسجداً ولو كَمَفْحَصِ قطاة لبيضها بنى اللَّه له بيتاً في الجنة**»[٢] .

فتصوَّر يا أخي المسلم كم مرة في عمرك تستطيع أن تذهب إلى المسجد وتصلي جماعة وتحافظ على صلواتك؟ . . كم مرة تستطيع؟ وكم قصراً يُبنى لك مع كل روحة وغدوة؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده والترمذي وابن ماجهْ، صحيح الجامع ورقمه ٧٠٠٦.

(٢) رواه أحمد في مسنده، صحيح الجامع الصغير ورقمه ٦٠٠٥.

أنهار الجنة

كم تحدّث اللّه سبحانه عن أنهار الجنة: وأكثر الآيات الكريمة التي ذكر اللّه سبحانه الجنة أو الجنان أو الجنات ذكر معها الأنهار التي تجري من تحتها، وهذا من اكتمال الجمال حيث أن هذه الجنات تتجمل وتزداد حسناً وجمالاً ورونقاً وبهاء بهذه الأنهار.. وحيثما كنا في الجنة أو حديقة في الدنيا نجد أنه لا بد أن يكون معها ماء سواء أجارياً أم ماءً اصطناعياً لأن الماء عنصر مكمل لجمال الخضرة والأشجار.

.. ثم تصوَّر وتخيل أن اللّه سبحانه وصف الجنة بأن عرضها السماوات والأرض.

يقول تعالى:

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٣٣]

جنة عرضها السماوات والأرض تجري من تحتها الأنهار، فتصوَّر هذه الأنهار وعظمة هذه الأنهار وطول هذه الأنهار وعرض هذه الأنهار التي تجري من تحت جنة عرضها السماوات والأرض.. غير جمالها وطعم مائها وشواطئها وحافاتها المكللة بالدر والياقوت، وكيف تضرب الخيام وقباب اللؤلؤ على جنباتها؟ وأي وصف وأي قلم يستطيع أن يعبِّر عن هذا الجمال؟ وقلمنا يقف عاجزاً عن وصف

منظر طبيعي جميل في ناحية من نواحي الأرض، فكيف بصبغة اللّه وخلق اللّه وإعداد اللّه سبحانه؟ . . ومن أحسن من اللّه صبغة؟

يقول تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ١٣]

ويقول تعالى:

﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ١٢٢]

ويقول تعالى:

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

[سورة العنكبوت، الآية: ٥٨]

ويقول تعالى:

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

[سورة النحل، الآية: ٣١]

ولقد ذكر اللّه سبحانه أنهار الجنة بشيء من الوضوح والبيان لنعلم ما هي تلك الأنهار . .

يقول تعالى:

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ .

[سورة محمد، الآية: ١٥]

فليست الأنهار نهراً واحداً من ماء، إنما تتشكل، فمنها أنهار من

ماء غير آسن أي لا يصيبه ركود أو عفن أو نتن مما يصيب بعض أنهار الدنيا، وكذلك منها أنهار من خمر يشرب منها المؤمن لا يصدعون عنها ولا ينزفون، ومنها أنهار العسل وما ألذ وأطيب العسل، فيكون طعمه كما وصفه اللَّه سبحانه بأنه مصفى، وكم لنا من المذاق الطيب الذي يمتِّعنا اللَّه سبحانه في جناته فوق ما نحن فيه من النعيم العظيم.

ولقد رُوي أن هذه الأنهار تجري في غير أخدود منضبطة بالقدرة الإلٰهية، واللَّه على كل شيء قدير.

عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«رفعت إلى السدرة، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيل والفرات، وأما الباطنان: فنهران في الجنة»[1].

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة»[2].

ومن أنهار الجنة الكوثر الذي أعطاه اللَّه سبحانه لرسوله ﷺ:

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾.

[سورة الكوثر، الآية: ١]

ولقد رآه رسول اللَّه ﷺ وحدثنا عنه.

عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوَّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه أو طينه ـ مسك أذفر».

[صحيح البخاري ـ باب الحوض فتح الباري (١١/ ٤٦٤)]

---

(١) رواه البخاري جامع الأصول (١٠/ ٥٠٧).

(٢) صحيح مسلم، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، ورقم الحديث ٢٨٣٩.

عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**أتدرون ما الكوثر؟**» قلنا: اللَّه ورسوله أعلم، قال: «**إنه نهر وعدنيه ربي عزَّ وجلَّ، عليه خير**».

[رواه مسلم في صحيحه]

عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**هو نهر أعطانيه اللَّه في الجنة، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجَزور**».

[رواه أحمد في مسنده]

. . . وأنهار الجنة لا يعلم حجمها ومقدارها وسعتها وسرعة جريانها وطولها وعرضها إلا اللَّه سبحانه.

عن حكيم بن معاوية قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**إن في الجنة بحر العسل، وبحر الخمر، وبحر اللبن، وبحر الماء، ثم تتشقق الأنهار بعد**».

[رواه الترمذي في السنن، جامع الأصول (١٠/ ٥٠٧)]

ولقد أخبرنا أيضاً رسول اللَّه ﷺ عن نهر يسمى (بارقاً) يكون على باب الجنة.

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً**».

[رواه أحمد في مسنده والطبراني والحاكم، صحيح الجامع رقم الحديث ٣٦٣٦]

وهذه الأنهار من آيات اللَّه سبحانه كونها تجري أنهاراً من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها في غير أخدود، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها، كما ينفي عن خمر الجنة آفات خمر الدنيا من الصداع والقول واللغو والإنزاف وعدم اللذة.

من أين تفجر أنهار الجنة؟

روى البخاري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من آمن باللَّه ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على اللَّه أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل اللَّه أو جلس في أرضه التي ولد فيها**».

قالوا: يا رسول اللَّه، أفلا نبشِّر الناس؟ قال: «**إن في الجنة مِائة درجة أعدَّها اللَّه للمجاهدين في سبيل اللَّه، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللَّه فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[1]. وقال أبو حاتِم البُستي: معنى قوله: فإنه أوسط الجنة: يريد في الارتفاع، وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها.

وقد قيل: إن الفردوس اسم يشمل جميع الجنة، كما أن جهنم اسم لجميع النيران كلها، لأن اللَّه تعالى مدح في أول سورة المؤمنين أقواماً بأوصاف حميدة، ثم قال: ﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠، ١١]

أعاد ذكرهم في سورة المعارج فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾.

[سورة المعارج، الآية: ٣٥]

فعلمنا أن الفردوس جنات لا جنة واحدة، قاله وهب بن منبه.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب (٤) درجات المجاهدين في سبيل اللَّه حديث رقم (٢٧٩٠)، ورواه ابن ماجة وغيره.

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ **«رُفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة، نبقها مثل هلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، ما يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»**[١].

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٠٧).

عيون الجنة

عيون الجنة من متع الجنة لما في شرابها من نعيم ولذة عظيمة، فقد وصف اللَّه سبحانه تلك العيون، وشراب أهل الجنة فيها، فمنها مِزاجها من كافور، ومنها مزاجها من تسنيم، ومنها مزاجها من زنجبيل.

هي عيون كثيرة كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾.

[سورة المرسلات، الآية: ٤١]

وقال اللَّه سبحانه في سورة الرحمن عندما وصف الجنتين اللتين أعدَّهما لمن خاف مقام ربه.....

يقول تعالى:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[سورة الرحمن، الآيات: ٤٦ ـ ٥١]

ويقول تعالى عن الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليتين من سورة الرحمن:

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَآمَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[سورة الرحمن، الآيات: ٦٢ ـ ٦٧]

فقد ذكر اللَّه سبحانه في تلك الآيات تلك العيون، اثنتان

تجريان واثنتان نضاختان في جنات اللّه سبحانه، ولا يعلم مقدارها وحجمها إلا اللّه سبحانه ـ فقوله: تجري أي إنها إن شاء اللّه تجري في جنات اللّه سبحانه فيشرب منها كل ساكني أهل الجنة بأعدادهم الهائلة.

وقد ذكر اللّه سبحانه في كتابه الكريم مذاق وطعم تلك العيون ليعلم المؤمنين إكرامهم البالغ وما أعدَّ لهم من نعيم عظيم.

العين الأولى:

عين الكافور: يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ٥]

ويقول الصابوني في تفسيره: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي الذين كانوا في الدنيا أبراراً بطاعتهم الجبار، فإنهم يشربون كأساً من الخمر، ممزوجة بأنفس أنواع الطيب وهو الكافور، قال المفسرون: الكافور طيب معروف يستحضر من أشجار ببلاد الهند والصين، وهو من أنفس أنواع الطيب عند العرب، والمراد أن من شرب من تلك الكأس وجدها في طيب رائحتها، وفوحان شذاها كالكافور.

قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: الكافور اسم عين ماء في الجنة يقال له: عين الكافور، تمتزج الكأس بماء هذه العين وتختم بالمسك فتكون ألذ شراب، ولهذا قال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي هذا الكافور يتدفق من عين جارية من عيون الجنة، يشرب منها عباد اللّه الأبرار، وصفهم بالعبودية تكريماً لهم وتشريفاً بإضافتهم إليه

تعالى ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾، والمراد بهم المؤمنون المتقون ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرًا﴾ أي يجرونها حيث شاؤوا من الدور والقصور. قال الصاوي: المراد أنها سهلة لا تمتنع عليهم، ورد: أن الرجل يمشي في بيوته، ويصعد إلى قصوره، وبيده قضيب يشير به إلى الماء، فيجري منه حيثما دار في منازله، ويتبعه(١) حيثما صدر إلى أعلى قصوره(٢).

العين الثانية:

عين التسنيم: يقول تعالى:

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ * يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ * وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ * عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾.

[سورة المطففين، الآيات: ٢٢ ـ ٢٨]

ويقول ابن كثير في تفسير ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ * عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: أي مزاج هذا الرحيق الموصوف ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ أي من شراب يقال له تسنيم، وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه، ولهذا قال: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أي يشربها المقربون صِرفاً وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً، وهذا ما قاله ابن مسعود وابن عباس وغيرهم(٣).

العين الثالثة:

عين السلسبيل: يقول تعالى:

﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾.

[سورة الانسان، الآيتان: ١٧، ١٨]

---

(١) حاشية الصاوي ٤/ ٢٧٤.

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني صفحة ١٦٢.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير صفحة ٦١٦ مجلد ٣.

ويقول ابن كثير في تفسير ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾: أي ويسقون - يعني الأبرار - في هذه الأكواب ﴿كَأْسًا﴾، أي خمراً ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾، فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الأمر، وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة، وأما المقربون فإنهم يشربون من كل منها صِرفاً كما قال قتادة وغيره.

وفي تفسير للشيخ **محمد متولي الشعراوي** في هذه العيون، وشرابها ومزاجها يقول: فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور في أول السورة، والزنجبيل في آخرها، فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، وما يُحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده، ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر. وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها، فإن شرابهم مزج أولاً بالكافور وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله.

والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى، وأنهما نوعان لذيذان من الشراب:

أحدهما: مزج بالكافور.

والثاني: مزج بزنجبيل.

وأيضاً فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده، في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي نبَّه على وفائهم بأضعفها، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر، على الوفاء بأعلاها، وهو ما أوجبه اللَّه عليهم، ولهذا قال: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ١٢]

فإن في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سَعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور، وهذا جمال ظواهرهم، وهذا حال بواطنهم، كما جَمَّلوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان[١].

(١) الدار الآخرة، الشيخ محمد متولي الشعراوي صفحة ٢٢٩.

أشجار الجنة

إن من أمتع ما في الدنيا أن نستظل بظلال وارفة أو تحت أشجار وارفة تضيء منها من أشعة الشمس وتحس مهما كانت درجة الحرارة عالية بنسائم عليلة من ظلالها.. ويكون منظر الأشجار وظلالها متعة رائعة للعين.. هذا في الدنيا وشجرها وظلالها، فكيف؟ وأنت في مقعد الصدق عند مليك مقتدر في جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!!!

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: يقول اللّه ـ عزَّ وجلَّ ـ: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[1]، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مِائة عام لا يقطعها، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾.

[سورة الواقعة، الآية: ٣٠]

وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٨٥]

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة حديث رقم ٣٢٤٤.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « **إن في الجنة لشجرةً يسير الراكب في ظلها سبعين أو قال مِائة سنة، وهي شجرة الخلد**» قال:

وأخبرنا ابن أبي خلدة عن زياد مولى بني مخزوم، سمع أبا هريرة يقول: « **في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مِائة سنة**». واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾.

[سورة الواقعة، الآية: ٣٠]

فبلغ ذلك كعباً فقال: صدق، والذي أنزل التوراة على لسان موسى بن عمران والفرقان على محمد ﷺ، لو أن رجلاً ركب حقة أو جذعة ثم دار في أصل تلك الشجرة ما يبلغها حتى يسقط هَرِماً، إن اللَّه تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة، وما في الجنة نهر إلا ويخرج من أصل تلك الشجرة.

هذه شجرة هائلة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقها، وقد بيَّن الرسول ﷺ عظم هذه الشجرة بأن أخبر بأنّ الراكب لفرس من الخيل التي تعد للسباق يحتاج إلى مِائة عام حتى يقطعها، إذا سار بأقصى ما يمكنه، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: « **إن في الجنة لشجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع مِائة عام وما يقطعها**». رواه البخاري في كتاب الرقائق باب صفة الجنة، فتح الباري ١١/ ٤١٦، ورواه مسلم في كتاب الجنة.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: « **إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مِائة سنة، واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾** ».

[سورة الواقعة، الآية: ٣٠]

ـ عن أبي هريرة وسهل بن سعد رضي اللَّه عنهما عن رسول اللَّه ﷺ

قال: «**إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها**».

[رواه مسلم في كتاب الجنة، ورقم الحديث ٢٨٢٦، ٢٨٢٧

سدرة المنتهى:

وهذه الشجرة ذكرها الحق في محكم التنزيل، وأخبر الحق أن رسولنا محمداً ﷺ رأى جبريل على صورته التي خلقه اللّه عليها عندها، وأن هذه الشجرة عندها جنة المأوى، كما أعلمنا أنه قد غشيها ما غشيها بما لا يعلمه إلا اللّه عندما رآها الرسول ﷺ، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾.

[سورة النجم، الآيات: ١٣ ـ ١٧]

وقد أخبرنا الرسول ﷺ عن هذه الشجرة بشيء مما رآه: «**ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: (أي جبريل) هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذان جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات**».

[رواه البخاري ومسلم]

وفي الصحيحين أيضاً: «**ثم انطلق بي حتى انتهى إلى سدرة المنتهى ونبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، تكاد الورقة تغطي هذه الأمة، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**». صحيح الجامع الصغير: (٤/ ٨٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم ورقمه ٤٠٧٥.

شجرة طوبى:

وهذه شجرة عظيمة كبيرة تصنع ثياب أهل الجنة، ففي مسند أحمد وتفسير ابن جرير، وصحيح ابن حِبان عن أبي سعيد الخدري

رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: « **طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مِائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها** » .

وقد دل على أن ثياب أهل الجنة تتشقق عنها ثمار الجنة ـ الحديث الذي يرويه أحمد في مسنده عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنها قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خلقاً تُخلق، أم نسجاً تنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **ومم تضحكون، من جاهل سأل عالماً؟** » ثم أقبل رسول اللَّه ﷺ ، ثم قال: « **أين السائل؟** » قال: هو ذا أنا رسول اللَّه، قال: « **لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة، ثلاث مرات** » .

[رواه أحمد في مسنده، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم الحديث ٦٤٠]

شجرة الخلد:

يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ .

[سورة طه، الآية: ٢٠]

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : « **إن في الجنة لشجرةً يسير الراكب في ظلها مِائة عام لا يقطعها، شجرة الخلد** »[١] .

صفة شجرها:

إن جميع سيقان الأشجار في الجنة من ذهب، أما كيف فهذا في علم اللَّه تعالى.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : « **ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب** » .

[رواه الترمذي في السنن، صحيح الجامع ٥/ ١٥٠ وصححه الألباني]

---

(١) رواه ابن ماجة وأخرجه الشيخان، مختصر ابن كثير صفحة ٤٠٥.

ظلال الجنة

وغير هذه الشجرة التي لا يقطعها الجواد المضمر في مِائة عام، فقد ذكر اللَّه سبحانه أشجار الجنة وظلالها في آيات كريمات.

يقول تعالى:

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ * فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ *(١) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ(٢) * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

ويقول تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾.

[سورة المرسلات، الآية: ٤١]

ويقول تعالى:

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾.

[سورة الرعد، الآية: ٣٥]

ويقول تعالى:

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾.

[سورة يس، الآيتان: ٥٥، ٥٦]

---

(١) السدر: هو شجر النبق الشائك، ولكنه في الجنة مخضود شوكه أي منزوع.

(٢) الطلح: شجر من شجر الحجاز من نوع العضاه فيه شوك، ولكنه في الجنة، منضود معد للتناول بلا كد أو مشقة، والأرجح أنه شجر الموز بغير قشر، جمع طلحة كما تفسير العلامة مخلوف.

ويقول تعالى:

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ .

[سورة الإنسان، الآية: ١٤]

ويقول تعالى:

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ .

[سورة الرحمن، الآيات: ٦٢ ـ ٦٤]

فما معنى: جنتان ذواتا أفنان، وجنتان مدهامتان.

جاء في تفسير الصابوني (ذواتا أفنان) ذواتا أغصان متفرعة وثمار متنوعة.. وخص الأفنان ـ هي الغصون ـ بالذكر لأنها التي تورق وتثمر ومنها تمد الظلال وتُجنى الثمار.

وجاء تفسير (مُدْهامتان) أي سوداوان من شدة الخضرة والري، وقال الآلوسي في تفسيره: المراد أنهما شديدتا الخضرة، والخضرة إذا اشتدت عزيت إلى سواد، وذلك من كثرة الري بالماء، ولقد جاء تعبير القرآن الكريم عن الظلال في قوله تعالى:

﴿ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ٥٧]

ففي الآية الكريمة تأكيد على وجود الظل الظليل في الجنة، وهو أجمل مما يكون عليه حال الظل الظليل من ظلال الأشجار الوارفة الكثيرة الورق، وقد جاء في تفسير ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ .

يقول أصحاب الموسوعة القرآنية الميسرة: والذين صدقوا باللّه ورسله وعملوا صالح الأعمال، سندخلهم جنات الخلد الممتعة، ماكثين فيها على الدوام لهم فيها أزواج مطهرة من العيوب التي تكون

في أزواج الدنيا، وندخلهم ظلاً دائماً لا حر فيه ولا سموم أي جواً لا شمس فيه ولا برد.

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ أي ظلاً كثيراً غزيراً طيباً أنيقاً.

. . . إذاً هناك ظل دائم وظل ظليل يعيش فيه المؤمنون أجمل وأمتع حياة بما فيه من روعة وجمال، وبما يكسبهم من نضارة من النسائم العليلة التي تتخلل تلك الأشجار والظلال والله أعلم.

ما قيل في أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله

عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان اللّه، والحمد للّه، ولا إله إلا اللّه، واللّه أكبر».

[رواه الترمذي في سننه]

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ مر به وهو يغرس غرساً فقال:

«يا أبا هريرة ما الذي تغرس، قال: غرساً، قال: ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان اللّه، والحمد للّه، ولا إله إلا اللّه، واللّه أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة». رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٥٩)، حديث رقم(٣٤٦٢) ٥/ ٥١٠.

عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«من قال: سبحان اللّه العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة».
رواه ابن ماجهْ في كتاب الأدب، باب (٥٦)فضل التسبيح، حديث رقم (٣٨٠٧) ٢/ ١٢٥١.

وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

ما قيل: إن الذِّكر نفقة بناء الجنة

ذكر الطبري في كتاب (آداب النفوس) قال: حدثنا الفضل بن الصباح قال: سألت النضر بن إسماعيل، فحدثني عن حكيم بن محمد الأحمسي، قال: بلغني أن الجنة تبنى بالذكر، فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء، فيقال لهم في ذلك فيقولون: حتى تجيئنا نفقة.

قال المؤلف رحمه اللَّه: من الذكر طاعة اللَّه ـ عزَّ وجلَّ ـ في امتثال أمره واجتناب نهيه.

ومما يؤكد هذا حديث رسول اللَّهﷺ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّهﷺ:

« من غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ اللَّه له نزلاً من الجنة كلما غدا وراح». رواه البخاري ومسلم، علماً أن الإمام النووي رحمه اللَّه قال في تفسيره هذا الحديث: إن النزل هو ما يهيأ للضيف من الطعام.

هل يوجد زرع في الجنة

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه: أن رسول اللَّهﷺ كان يوماً يحدِّث وعنده رجل من أهل البادية: **« أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له: أو لست فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر فبادر الطرف نباتُه واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول اللَّه: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء»** فقال الأعرابي: يا رسول اللَّه، لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول اللَّهﷺ.

[رواه البخاري برقم (٢٣٤٨)]

نخيل الجنة

شجرة النخيل هذه الشجرة المحببة لقلوب المسلمين هي وثمرها، لعظيم فائدتها وغذائها إذ كان ولا يزال شجر النخيل وثماره من أوائل الشجر المزروع على امتداد رقعة كبيرة من بقاع المسلمين ولا يزال ثمره من الثمر المحبب إلى القلوب لفائدته الغذائية الكبيرة.

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال:

«نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، ولونها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللُهم، وثمرها أمثال الغلال والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى حلاوة من العسل، وألين من الزبد، ليس فيها عجم»(١).

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٥ وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٧ والبغوي في شرح السنة ١٥/ ٢٢١ وابن أبي الدنيا/ ٥٠/ والبيهقي في البعث والنشور وابن أبي شيبة وابن المبارك في الزهد (١٤٨٨) وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ١٠٦٨ وإسناده صحيح.

ريح الجنة

. . إن من أعظم ما يسعدنا في الدنيا أن نَشَم رائحة زكية طيبة ـ فنرى من يحصل له مثل هذا يتنفس الصُّعَداء ويأخذ زفيراً ويملأ صدره ورئتيه من تلك النسائم التي تطل عليه منها الروائح الزكية، وقد تكون من زهور بستان أو حديقة جميلة. . وإن أحد أهدانا وردة لنشمها نفعل مثل ذلك. . واليوم تنشأ آلاف الشركات لصناعة العطور والبخور، وكل ما يحدث رائحة محببة لدى الإنسان، وقد تفننت البشرية بآلاف الأنواع في هذا المجال العطري.

. . . إذاً الروائح الزكية من المتع التي يسأل عنها الإنسان وتحيا بها روحه، ولكن ما يشَمه الإنسان في الدنيا من روائح زكية غير دائم. . . وأما في جنات اللّه الخالدات فالروائح دائمة، عبق يأخذ بالنفوس شوقاً مستمراً دائماً، فإن كل شيء في الجنة دائم، ومنها الروائح الندية الزكية العبقة الفواحة بشتى أنواع الزهور والرياحين، التي هي بقدرة اللّه تفوح ومخلوقة ومصبوغة بصبغة صبغها اللّه سبحانه، ومن أحسن من اللّه صبغة؟

عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال:

«من قتل معاهَداً لم يَرَحْ رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»[(١)].

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري والإمام أحمد والنسائي وابن ماجهْ، صحيح الجامع الصغير برقم (٦٣٢).

« ألا من قتل نفساً معاهداً له ذمة اللَّه وذمة رسوله، فقد أَخْفَر بذمة اللَّه ولم يَرَح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً ».

[رواه أبو داود والترمذي واللفظ له]

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وريحها ليوجد من مسيرة خمسمِائة سنة ».

[رواه الإمام مالك]

كلام الجنة وربضها

البيهقي عن أنس ، عن النبي ﷺ قال:

« لما خلق اللَّه جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها : تكلمي » ، فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، خرَّجه البزار من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

« خلق اللَّه الجنة لَبِنة من ذهب ولَبِنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر وقال لها : تكلمي ، فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقال : طوبى لك منزل الملوك » . وهذا يروى موقوفاً عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : **« لما خلق اللَّه الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، قال لها : تكلمي فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فدخلتها الملائكة ، فقالت : طوبى لك منزل الملوك »**[(١)] .

النسائي عن فَضالة بن عبيد قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : **« أنا زعيم** - والزعيم الحميل - **لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل اللَّه بيت له في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى غرف الجنة ، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت »** .

[رواه النسائي في كتاب الجهاد باب (١٩)]

وقال مجاهد والطبري والزهري وعمر بن عبد العزيز : مؤمنو الجن في ربض ورحاب الجنة حول الجنة وليسوا فيها . واللَّه أعلم بصحة هذا القول وليس ثَمَّ دليل .

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان والبزار في كتاب صفة الجنة برقم ٣٥٠٧ - ٣٥٠٨ - كشف الأستار (٤/ ١٨٩).

ريحان الجنة

يقول تعالى:

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ .

[سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨، ٨٩]

عن أبي عثمان قال: قال رسول الله ﷺ:

« **إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة** »(١) .

وأخبرنا رسول الله ﷺ أن سيد ريحان أهل الجنة الحناء ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « **سيد ريحان الجنة الحناء** » .

[رواه الطبراني]

والريحان: هو الرزق الحسن هكذا قال المفسرون، ومن الأليق كما جاء في الحديث الشريف أن يحمل على أنه الرائحة الطيبة للطيب عند قبض الروح وفي القبر وعند دخول الجنة كما في تفسير العلامة مخلوف.

[رواه النسائي في باب (٧٤) الطيب]

---

(١) رواه الترمذي في كتاب، باب (٣٧) ما جاء في كراهية الطِّيب رقم الحديث (٢٧٩١)، وكذلك رواه النسائي في كتاب الزينة باب (٧٤) الطيب.

نور الجنة

ويقول ابن تيمية في هذا الموضوع:

« والجنة ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قبل العرش»[(١)] .

قال القرطبي: « قال العلماء: ليس في الجنة ليل ونهار، وإنما هم في نور دائم أبداً، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب، ذكره أبو الفَرَج بن الجوزي»[(٢)] .

قال ابن كثير في تفسيره قوله تعالى:

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ ،

[سورة مريم، الآيتان: ٦٢، ٦٣]

أي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون مضيها بأضواء وأنوار[(٣)] .

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣١٢).

(٢) التذكرة للقرطبي ص ٥٠٤.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧١).

طيور الجنة ودوابها

لقد ذكر اللَّه سبحانه في كتابه العزيز طيور الجنة.

يقول تعالى:

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ٢١]

وفي الجنة طيور ودواب مما لا يعلمه إلا اللَّه سبحانه.. لأن الطيور والدواب على أنواعها من المتع التي يمتع بها الإنسان وتجمل حياته وتسره وتسعده.. واللَّه سبحانه لم يجعل الدواب على الأرض فقط، بل خلق في الأرض الدواب وفي السماء أيضاً.

يقول تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ٢٩]

وقد تحدَّث رسول اللَّه ﷺ عن طير الجنة ودوابها.

عن أنس بن مالك قال: سئل رسول اللَّه ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «**ذاك نهر أعطانيه اللَّه** ـ يعني في الجنة ـ **أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل: فيه طير أعناقها كأعناق الجزُر**» فقال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول اللَّه ﷺ: «**آكلها أنعم منها**». قال: هذا حديث حسن[1].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب (١٠) ما جاء في صفة طير الجنة، حديث رقم (٢٥٤٢).

وخرَّجه الثعلبي، من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال:

« **إن في الجنة طيراً مثل أعناق البخت تصطف على يد ولي اللَّه، فيقول أحدها: يا ولي اللَّه رعيت في مروج الجنة تحت العرش، شربت من عيون التسنيم، فكل مني، فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد، فإذا شبع تجمع عظام الطير فيطير يرعى في الجنة حيث شاء** »، فقال عمر: يا نبي اللَّه، إنها لناعمة قال: « **آكلها أنعم منها** ».

الترمذي: عن سليمان بن يزيد، عن أبيه، أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، هل في الجنة من خيل؟ قال: « **إن أدخلك اللَّه الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراءَ تطير بك حيث شئت إلا فعلت** »، قال: وسأله رجل فقال: يا رسول اللَّه، هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه، فقال: « **إن يدخلك اللَّه الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذَّت عينك** »[(١)].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية، والحاكم في مستدركه عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: يا رسول اللَّه، إن هذه الناقة في سبيل اللَّه. فقال: « **لك بها سبعمائةِ ناقة مخطومة في الجنة** ». وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ووافقهما الشيخ ناصر الدين الألباني[(٢)].

[رواه مسلم في صحيحه]

عن أبي مسعود الأنصاري رضي اللَّه عنه قال: جاء رجل بناقة

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة باب ١١ في صفة خيل الجنة رقم الحديث ٢٥٤٣.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم الحديث ٦٤٨.

مخطومة، فقال: هذه في سبيل اللّه، فقال رسول اللّه ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمِائة ناقة كلها مخطومة**»[١].

[رواه مسلم]

الشاة من دواب الجنة.

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**الشاة من دواب الجنة**»[٢].

(١) مشكاة المصابيح ورقم الحديث ٣٧٩٩.
(٢) رواه ابن ماجة برقم ٢٣٠٦ صحيح.

فرش الجنة وسررها

لقد أعدَّ اللَّه سبحانه القصور والغرف والخيام في الجنة للمؤمنين وقد بيَّنَّا في فقرة سابقة شيئاً عنها.. وهذه الغرف والقصور والخيام جهّزها رب العالمين للمؤمنين، وفي داخلها وفي داخل حدائقها وبساتينها فرش وسرر رائعة وبألوان فاخرة ما عهدناه من قبل لا في جمالها ولا في ما تعطيه للمؤمن من الراحة والاستمتاع الدائم.. فهي فرش بطائنها من الإستبرق وزرابي مبثوثة في كل مكان بأجمل الأشكال والألوان تسر العين والخاطر وتبهج النفس.

يقول تعالى:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾.

[سورة الحجر، الآية: ٤٧]

ويقول تعالى:

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾.

[سورة الكهف، الآية: ٣١]

ويقول تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۞ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾.

[سورة الطور، الآيات: ١٧ ـ ٢٠]

ويقول تعالى:

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۢ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍۢ ﴾.

[سورة الرحمن، الآية: ٥٤]

ويقول سبحانه:

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍۢ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍۢ ﴾.

[سورة الرحمن، الآية: ٧٦]

ويقول تعالى:

﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ * ثُلَّةٌۭ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌۭ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ * عَلَىٰ سُرُرٍۢ مَّوْضُونَةٍۢ * مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٠ ـ ١٦]

ويقول جلَّ جلاله:

﴿ وُجُوهٌۭ يَوْمَئِذٍۢ نَّاعِمَةٌۭ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌۭ * فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍۢ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةًۭ * فِيهَا عَيْنٌۭ جَارِيَةٌۭ * فِيهَا سُرُرٌۭ مَّرْفُوعَةٌۭ * وَأَكْوَابٌۭ مَّوْضُوعَةٌۭ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌۭ * وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾.

[سورة الغاشية، الآيات: ٨ ـ ١٦]

معاني الكلمات التي وردت في الآيات الكريمة:

سرر متقابلين: قبالة بعضهم بعضاً.

الأرائك: السرر في الحجال.

سرر مصفوفة: موصول بعضها ببعض باستواء.

فرش بطائنها من إستبرق: فرش بطائنها من غليظ الديباج لسماكتها من أجل الراحة.

رفرف خضر: وسائد أو فرش مرتفعة.

عبقري حسان: بسط ذات خَمْل خفيف.

سرر موضونة: منسوجة من الذهب بإحكام.

سرر مرفوعة: مرتفعة السمك أو رفيعة القدر.

أكواب موضوعة: أقداح بين أيديهم للشرب منها.

نمارق مصفوفة: وسائد ومرافق يُتكأ عليها، موضوع بعضها إلى جنب بعض.

زرابي مبثوثة: بسط فاخرة مفرقة في المجالس.

سندس: رقيق الديباج (أي الحرير).

وفي صفوة التفاسير للصابوني جمع فيه ما بين تفسير ابن جرير الطبري وابن كثير في تفسير سورة الغاشية، الآيات: ٨ ـ ١٦.

والتي يتكلم اللّه سبحانه فيها على نعيم الجنة.. لقد اخترتها للتفسير لما فيها من روعة وجمال، وتتكلم على سرر وفرش الجنة.

يقول تعالى:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾.

[سورة الغاشية، الآيات: ٨ ـ ١٦]

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾: أي وجوه المؤمنين يوم القيامة ناعمة ذات بهجة وحسن، وإشراق ونضارة كقوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾: أي لعملها الذي عملته في الدنيا وطاعتها للّه راضية مطمئنة، لأن هذا العمل أورثها الفردوس دار المتقين ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾: أي في حدائقَ وبساتين مرتفعة مكاناً وقدراً، وهم في الغرفات آمنون ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾: أي لا تسمع في الجنة شتماً، أو

سباً، أو فحشاً. قال ابن عباس: لا تسمع أذى ولا باطلاً ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾: أي فيها عيون تجري بالماء السلسبيل لا تنقطع أبداً، قال الزمخشري: التنوين في ﴿عَيْنٌ﴾: للتكثير أي عيون كثيرة تجري مياهها ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾: أي في الجنة أسرة مرتفعة، مكللة بالزبرجد والياقوت، عليها الحور العين، فإذا أراد ولي اللّه أن يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾: أي وأقداح موضوعة على حافات العيون، معدة لشرابهم لا تحتاج إلى من يملأها ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾: أي ووسائد ـ مِخَدات ـ قد صُف بعضها إلى جانب بعض ليستندوا عليها ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾: أي وفيها طنافس فاخرة لها خَمْل رقيق مبسوطة في أنحاء الجنة..

آنية الجنة

آنية الجنة متنوعة ومختلفة، منها ما يكون للزينة ومنها ما يكون للأكل والشرب، وقد بيَّن القرآن الكريم أن هذه الآنية هي جزء من الذهب وجزء من الفضة والآنية ـ من أكواب وأباريق وكؤوس من ذهب وفضة على أشكال رائعة المنظر والجمال، لتزيد في جمال كل الموجودات وليكون الأكل فيها والشرب هنيئاً، فجمال الكأس والكوب والإبريق يضفي على الشراب إحساساً رائعاً بالنشوة والمتعة، فيزداد نعيم المؤمن ومتعته، فينتشي مع الخلود الدائم بنشوة ومتعة وإحساس فائق بالسرور والبهجة والانشراح والانبساط.. فما من شيء أعدَّه اللَّه سبحانه في الجنة إلا ليكون على صِبغة من الجمال الفائق، وهذا كله من الأجر العظيم الذي أعدَّه اللَّه سبحانه لعباده الذين وعدهم به في كتابه الكريم.

يقول تعالى:

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ٢٤]

ويقول ابن كثير وابن جرير والصابوني وفي الموسوعة القرآنية الميسرة في تفسير هذه الآيات الكريمة:

﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾: أي بأقداح كبيرة مستديرة لا عرى لها ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾: جمع إبريق أي وأباريق لها عُرى من صفاء لونها ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾: أي وكأس من خمر لذة للشاربين جارية من العيون، قال ابن عباس: لم تعصر كخمر الدنيا بل هي من عيون سارحة، قال القرطبي: والمعين: الجاري من ماء أو خمر، غير أن المراد في هذا الموضع الخمر الجارية من العيون، ليست كخمر الدنيا التي ستخرج بعصر وتكلف ومعالجة.

ويقول تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة الزخرف، الآيات: ٦٩ ـ ٧١]

وفي التفسير:

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾: أي يطاف على أهل الجنة بأوان من الذهب فيها الطعام، وأقداحٍ من ذهب فيها الشراب، وقال المفسرون: آنية أهل الجنة التي يأكلون فيها من الطعام، والكؤوس التي يشربون فيها كلها من ذهب وفضة، كما قال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾. وفي الحديث: «**لا تلبسوا الحرير والديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم** (أي للكافرين) **ولكم في الآخرة**». رواه مسلم بمعناه وبألفاظ مقاربة مختصرة، مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٣٣٦).

ويقول تعالى:

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾.

[سورة الإنسان، الآيات: ١٥ ـ ١٧]

ولما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم، وصف بعد ذلك شرابهم فقال: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾: أي يدور عليهم الخدم بالأواني الفضية فيها الطعام والشراب ـ على عادة أهل الترف والنعيم في الدنيا. تفسير الصابوني ص١٦٢٢.

فيتناول كل واحد منهم حاجته، وهذه الأواني هي الصّحاف بعضها من فضة وبعضها من ذهب كما قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾. قال الرازي: ولا منافاة بين الآيتين، فتارة يسقون بهذا، وتارة بذاك. التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٩.

﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾: أي وأكواب ـ وهي كالأقداح ـ رقيقة شفافة كالزجاج في صفائه. قال في البحر: ومعنى (كانت) أن اللّه تعالى أوجدها بقدرته، فيكون تفخيماً لتلك الخلقة العجيبة الشأن، الجامعة بين بياض الفضة ونصوعها، وشفيف القوارير وصفائها. البحر المحيط ٨/ ٣٩٧.

﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾: أي هي جامعة بين صفاء الزجاج، وحسن الفضة. قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء ـ يعني أن ما في الجنة أسمى وأشرف وأعلى ـ ولو أخذت فضة من فضة الدنيا، فضربتها حتى مثل جناح الذباب، لم ير الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة ببياض الفضة.

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيها، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيها» أي لكل مؤمن جنتان . .

[مشكاة المصابيح (٣/ ٨٦)]

لباس أهل الجنة وكسوتهم وحليهم

لا شك أن اللباس هو أحد مظاهر الجمال والفتنة والرتابة والأناقة والذوق.. لذا فإن الناس في الدنيا يعتنون بهذا الجانب ويهتمون بلباسهم اهتماماً بالغاً. وكذلك يهتمون بكل ما يكسوهم من أنواع اللباس وغيره، وخاصة النساءَ إذ تفوق اهتماماتهن صنف الرجال بل أكثر..

وقد امتحن اللّه سبحانه عباده المؤمنين من الرجال فمنع عنهم لبس الحرير والذهب وحلَّلهما للنساء، ومنع استعمال أواني الذهب والفضة للرجال والنساء، وما ذلك إلا حتى يعطيهم في الآخرة وينعمهم تنعيماً عظيماً على طاعة اللّه سبحانه، وقد جاء في القرآن الكريم عن لباس وكسوة وحلية أهل الجنة.

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۞ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ .

[سورة الكهف، الآيتان: ٣٠، ٣١]

وفي قوله تعالى:

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ : أي

يحلَّون في الجنة بأساور الذهب، وقال المفسرون: ليس من أحد من أهل الجنة إلا في يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، لأن اللّه تعالى قال: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾، وقال: ﴿وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. وفي الحديث: «**تبلغ الحِلية من المؤمن حيث يبلغ الوَضوء**» أي ماء الوضوء.

[رواه مسلم (المختصر) رقم الحديث ١٣٤]

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: أي هم رافلون في ألوان من الحرير، برقيق الحرير وهو السندس وبغليظه وهو الإستبرق، قال الطبري: معنى الآية أنهم يلبسون من الحلي أساور من ذهب، ويلبسون من الثياب السندس وهو ما رق من الديباج والإستبرق وهو ما غلظ منه.

[تفسير الطبري ١٥/ ٢٤٣]

ويقول تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ * فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾.

[سورة الدخان، الآيات: ٥١ ـ ٥٣]

ويقول تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

[سورة الحج، الآية: ٢٣]

ويقول تعالى:

﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

[سورة فاطر، الآية: ٣٣]

ويقول تعالى:

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾.

[سورة الإنسان، الآيتان: ١١، ١٢]

وجميع هذه الآيات الكريمة تتحدث عن لباس أهل الجنة وكسوتهم وحليهم، والحرير المذكور والسندس والإستبرق واللؤلؤ والفضة كلها أسماء لا يشبه ما في الدنيا منها ما هو موجود في الجنة، ولا تشبهها إلا بالأسماء فقط، فالذهب عيارات كلما زاد عياره صفا وغلا ثمنه، وما عند اللّه سيكون من أصفى الأنواع وبشكل لا يتخيله عقل ولا فكر، وهكذا بقية المعادن.

وفي الحديث الشريف يقول رسول اللّه ﷺ:

عن البراء بن عازب رضي اللّه عنه قال: أهدي لرسول اللّه ﷺ سَرَقَةٌ من حرير (قماش) فجعلوا يتداولونها بينهم، فقال رسول اللّه ﷺ:

«**أتعجبون منها؟ قالوا نعم يا رسول اللّه**، قال: **والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها**».

[رواه البخاري برقم (٣٨٠٢)ومسلم برقم (٢٤٦٨)]

عن عمرو بن سعد بن معاذ، أن عطارد بن حاجب أهدى رسول اللّه ﷺ ثوباً من ديباج كساه إياه كسرى، فاجتمع إليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون ويقولون: يا رسول اللّه، أنزل عليك هذا من السماء؟! فقال «**ما تعجبون! فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا، يا غلام اذهب بهذا إلى أبي جهم وجئنا بأنبجانيته**».

[رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٥ ـ ١٦ ـ ٢٢)]

ما جاء أن شجر الجنّة تنفتق عن ثياب الجنة:

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما، قال: بينما نحن عند رسول اللَّه ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول اللَّه، أخبرنا عن ثياب الجنة، أخلقاً تخلق أو نسجاً تنسج؟ فضحك بعض القوم. فقال: «**مم تضحكون، إن جاهلاً يسأل عالماً**»، فجلس يسيراً أو قليلاً، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أين السائل عن ثياب الجنة**»؟ فقالوا: ها هو ذا يا رسول اللَّه، قال: «**لا، بل تنفتق عنها ثمر الجنة**». قالها ثلاثاً.

أخرجه أحمد (٢/ ٢٠٣، ٢٢٤، ٢٢٥) والنسائي في الكبرى (٣/ ٤٤١/ ٥٨٧٢)، والطيالسي برقم (٢٢٢٧).

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال:

«**نخل الجنة جذوعها زُمُرُّد أخضر، ولونها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى حلاوة من العسل، وألين من الزبد، ليس فيها عَجَم**». رواه الحاكم، وأبو نعيم، والبغوي، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، وابن أبي شيبة، وابن المبارك، وأبو الشيخ.

أجواء الجنان

الجنة لا شمس فيها ولا زمهرير وجوُّها صاف يضفي على ساكنيها نشوة فائقة وشعوراً بالانشراح لا مثيل له ولا يمكن التعبير عنه إلا إذا عشناه ولمسناه. . . . . وفي الدنيا تأتي كل عام أيام يكون فيها الجو رائعاً، وبدرجة حرارة تناسب الجسد البشري حيث يشعر بالراحة والسرور والانشراح، وهي ليال معدودة في السنة ولأوقات محددة قد تكون ساعة من ليل أو نهار. . وأما في الجنة فإن المداومة على جو دائم، يناسب الأجساد والنفوس وبشكل دائم يجتمع مع باقي ما أعدَّه اللَّه سبحانه من متع الجنة حتى تغمر السعادة والهناء والانشراح المؤمن وفي كامل حياته الدائمة.

يقول اللَّه تعالى يصف جو الجنة:

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾.

[سورة الإنسان، الآيات: ١١ ـ ١٤]

ويقول ابن كثير في تفسيره: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾: أي ليس عندهم حرٌّ مزعج ولا برد مؤلم، فالوقت في الجنة كما قال المفسرون هو أقرب ما يكون عند الفجر أو عند الغروب وتكون الرؤية واضحة. . وقد ذكر اللَّه سبحانه بعد قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا﴾، فهذه الظلال لها دور من كثافتها وتخلخل الهواء

العليل من خلالها مما يجعل جو الجنة بهذه المتعة والانشراح والله أعلم.

وخرَّج أبو عبد الله الترمذي في «**نوادر الأصول**» له من حديث أبان عن الحسن وأبي قلابة قال: قال رجل: يا رسول الله، هل في الجنة من ليل؟ قال: «**وما هيجك على هذا؟**» قال: سمعت الله تعالى يقول في الكتاب: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، فقلت: الليل بين البكرة والعشي، فقال رسول الله ﷺ:

«**ليس هناك ليل إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو، ويأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها، وتسلِّم عليهم الملائكة**».

[رواه ابن المبارك في زوائد الزهد برقم (٢٣٠)]

أسواق الجنّة

إن في الجنة أسواقاً (أماكن) يجتمع فيها المؤمنون كل جمعة، يجتمعون فيها ويتذاكرون الدنيا، ويحمدون اللّه سبحانه على ما أنعم عليهم في دخولهم الجنة، وما هم فيه من النعيم، وما أعطاهم اللَّه سبحانه من الأجر العظيم.

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«إن في الجنّة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم المسك، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم واللَّه لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»[(١)].

عن سعيد بن المسيَّب أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل اللَّه أنْ يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم وذكر الحديث، وفيه: **«فتأتي سوقاً حُفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيها ولا يشترى، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني، فيروعه ما عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى**

---

(١) رواه مسلم ورقم الحديث (٢٨٣٣).

يتمثل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيه»(١).

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: أخبرني رسول اللَّه ﷺ قال:

«إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون اللَّه ويبرز لهم عرشه، ويبدو لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم دني ـ على كثبان المسك والكافور، لا يرون بأن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً». قال أبو هريرة: قلت: يا رسول اللَّه؛ هل نرى ربنا؟! قال: نعم؛ هل تتمارن في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا، قال: **«كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عزَّ وجلَّ، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره اللَّه محاضرة حتى إنه يقول للرجل منكم: ألا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا، يذكره بعض غَدَراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى؛ فبسعة مغفرتي منزلتك هذه، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً، لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ثم يقول: قوموا إلى ما أعددتُ لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، قال: فيأتون سوقاً»**. الحديث بلفظه ومعناه إلى أن قال: **«وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف**

---

(١) رواه الترمذي ورقم الحديث (٢٥٤٩).

إلى منازلنا فتلقانا أزواجنا فيقلن: مرحباً وأهلاً، لقد جئت، وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، فيقولون: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا»[١].

(١) رواه ابن ماجهْ ورقم الحديث (٤٣٣٦).

الفصل الخامس

نعيم الجنة

- وننشئكم فيما لا تعلمون.
- أهل الجنة أبناء ثلاث وثلاثين جرداً مكحلين.
- أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون.
- لا نوم في الجنة.
- أهل الجنة مشغولون.
- نعيم الدنيا ونعيم الآخرة.
- طعام أهل الجنة.
- شراب أهل الجنة.
- الخمر في الجنة.
- فاكهة أهل الجنة وثمارها.
- حدائق الجنة.
- الولدان والغلمان في الجنّة.
- يعطى المؤمن في الجنة قوة مِائة رجل.
- خُلق أهل الجنة.
- من نعيم أهل الجنة التسبيح والتكبير.
- ضحك أهل الجنة.

نعيم الجنة

وننشئكم فيما لا تعلمون

يقول تعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١، ٦٢]

لقد أكدت الآية الكريمة والأحاديث الشريفة أن المؤمن في الجنة يُنشّأ نشأة أخرى تتناسب مع نعيم الجنة ومع الخلود الذي وعد اللّه سبحانه به عباده المؤمنين.

ويقول الصابوني في صفوة التفاسير عن الآية الكريمة:

﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾: أي ولسنا بعاجزين أن نعيدكم يوم القيامة في خِلقة جديدة لا تعلمونها ولا تصل إليها عقولكم.

ويقول ابن كثير في تفسير: ﴿ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾: أي نغير يوم القيامة من الصفات والأحوال.

فالمفسرون يفسرون الآية الكريمة على أنها خلق جديد للبشر يوم القيامة، وهذا ما أكدته السنة الشريفة.

عن أُبيّ رضي اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ قال: « **خلق اللّه عزَّ وجلَّ آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده**»[(١)].

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **إن**

(١) رواه مسلم ـ كتاب الجنة (٤/ ٢١٨٣) ورقمه ٢٨٤١.

أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة - وفي رواية - **ثم هم بعد ذلك منازل، لا يبولون ولا يتغوطون ومجامرهم الألوة(١)، وأزواجهم الحور العين** - وفي رواية - **لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، أخلاقهم على خلُق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء»(٢).**

من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تتبيَّن أن أهل الجنة يدخلون الجنة على أكمل وجه، على صورة أبيهم آدم الذي خلقه اللَّه سبحانه بيده، وعلى طول أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء. . واللَّه أعلم أن هذه تكون من النشأة الأخرى في يوم القيامة التي أرادها اللَّه سبحانه في كتابه الكريم.

﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١، ٦٢]

وما ذلك إلا لتتناسب هذه النشأة مع عظيم هذا النعيم الذي ينالونه في جنات النعيم.

أهل الجنة أبناء ثلاث وثلاثين سنة جرداً مكحلين. وهذا هو العمر الذي يختاره اللَّه سبحانه لعباده المؤمنين إذا دخلوا الجنة، وهو العمر الذي يتمتع فيه الإنسان بكامل القوة البدنية والفتوة والذهن والعقل والفكر.

عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **« يدخل أهل الجنة جرداً مرداً كأنهم مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين »(٣).**

---

(١) الألوة: العود.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الجنة - باب أول زمرة يدخلون الجنة (٤/ ٢١٧٩) رقم ٢٨٣٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده، والترمذي في سننه، صحيح الجامع: (٦/ ٢٣٧).

. . . فهم على عمر ثلاث وثلاثين جرد مرد. لا لحية ولا شوارب إلا أشعار الحاجب والأهداب، وكأنهم قد وضعوا على عيونهم الكحل. . زيادة في الجمال والصفاء ونقاء البشرة.

أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون:

ومن صفات أهل الجنة ونعيمهم فيها أنه يذهب عنهم الخبث والخبائث والقذر والفضلات، كلُّ ذلك زيادةً في إكرامهم وحفظاً لهيبتهم، فهم ساكنو الجنة التي أكرم اللَّه سبحانه أهلها أعظم تكريم. . . وكل هذا من النشأة الجديدة التي سينشئ اللَّه سبحانه عباده المؤمنين فيها في الجنة، وهو القادر على كل شيء، فهو الذي خلقنا نتغوط ونتبول ونتفل ونتمخط في الدنيا، وهو القادر على إلغاء هذا. . إنما يجعله اللَّه سبحانه بقدرته رشحاً يخرج من الجسد له رائحة المسك كما يقول رسول اللَّه ﷺ. . . .

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون، وأمشاطهم الذهب** ـ وفي رواية ـ **الفضة، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين ـ وفي رواية ـ لكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبِّحون اللَّه بكرة وعشياً**»[(١)].

صفات حميدة وجميلة وفائقة الحسن والجمال أن يتنزهوا عن جميع هذه الفضلات التي تكون في الإنسان في الدنيا، ذلك ليعلم المؤمن عظيم خَلق اللَّه سبحانه وقدرته، وأن اللَّه على كل شيء

(١) رواه البخاري ورقم الحديث (٣٣٢٧).

قدير، وقد حضرني من الموسوعة حديث عن رسول اللّٰه ﷺ عندما قرأ على أصحابه الآية القرآنية الكريمة.

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٩٧]

فسأله أحد الصحابة فقال: يا رسول اللّٰه، كيف يمشون على وجوههم؟ فأجابه ﷺ: «**إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم**». جزء من حديث.

[رواه الترمذي برقم (٣٠٤٢) عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه]

فاللّٰه سبحانه الذي خلقنا في الدنيا على هذه الحال التي نعيشها قادر على أن ينشئنا يوم القيامة النشأة التي يريد، وما أراد بالمؤمنين في الجنة إلا سعادتهم وسرورهم وانشراحهم في متعة عظيمة من رب كريم، وفي الحديث أنه لا تباغض بينهم على قلب رجل واحد في الحب والإخاء والمحبة والرضا والقبول، ويلهمهم اللّٰه سبحانه التسبيح والذكر كما يلهمهم النَفَس واللّٰه أعلم.

لا نوم في الجنة:

ـ عن جابر بن عبد اللّٰه، وعبد اللّٰه بن أبي أوفى رضي اللّٰه عنهما أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «**النوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة**»(١).

وهذه نعمة عظيمة يتنعم بها المؤمن في الجنة، وتصوَّروا هذه النعمة وتفكروا فيها قليلاً تجدوها من أعظم النعم التي يجعلها اللّٰه

(١) رواه ابن عدي في الكامل، وأبو نعيم في الحلية، وأبو الشيخ في تاريخ أصفهان، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

سبحانه للمؤمن في الجنة.. فالنعيم دائم غير مجذوذ أي غير مقطوع، وفي جميع لحظات عيش المؤمن في الجنة.. لا تضيع منه ساعة واحدة من دون نعيم وسرور، ومع العمر المديد الذي لا نهاية له مهما ذكرنا من أرقام تجمع مليارات من السنين، فمع الخلد تتوقف الأرقام وتتضاءل، ومع كل هذا فلا انقطاع للنعيم. والنوم إن حدث في الجنة فهذا يعني انقطاعاً عن النعيم والله يقول: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

[سورة هود، الآية: ١٠٨]

﴿مَجْذُوذٍ﴾ غير مقطوع عنهم.

إنه ملك كبير يتجول المؤمن فيه وهو في شُغُل دائم.

أهل الجنة مشغولون:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ * لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾.

[سورة يس، الآيات: ٥٥ ـ ٥٨]

ومعنى ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ نعيم عظيم يلهيهم عن سواهم، متلذذون وفرحون، **ويقول الصابوني** في صفوة التفاسير عن هذه الآيات الكريمة:

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾: أي إن أصحاب الجنة في ذلك اليوم ـ يوم الجزاء ـ مشغولون بما هم فيه من اللذات والنعيم عن التفكير بأهل النار، يتفكهون ويتلذذون بالحور العين، وأزواجهم من أهل الدنيا وبالأكل والشراب والسماع للأوتار، قال أبو حيان: والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال،

وقال ابن عباس: شغلوا بافتضاض الأبكار، وسماع الأوتار عن أهاليهم من أهل النار لا يذكرونهم لئلا يتنغصوا.

ففي الدنيا وعلى صغر ما نملك، أو ما لدينا من عمل، فإن أحدنا ليقول: إن عملي يستغرق من وقتي (٢٤) ساعة، وأحدهم يقول: إن تجارتي لا تسمح لي أن أفعل كذا وكذا، ومنهم من يقول: ما لدي وقت للنوم وهكذا.. فما بالك في نعيم ومُلك كبير لا يعلم مداه إلا اللَّه سبحانه.. فأين الوقت للنوم؟

قال اللَّه تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ٢٠]

نعيم الدنيا ونعيم الآخرة

.. لا مقارنة بين نعيم الآخرة.. ولا أقول نعيم الدنيا، ولكن متاع الدنيا كما سماه اللّٰه سبحانه في كتابه الكريم:

﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٧٧]

والدنيا بعمومها دار ابتلاء وامتحان، وليست دارَ سعادة وهناء، خلقها اللّٰه سبحانه محطة عبور للآخرة دار القرار.

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

وكذلك كثير من الآيات الكريمة التي يبيِّن اللّٰه سبحانه فيها: أن هذه الدنيا امتحان للبشر في الإيمان والعمل، وهي لا تعدل عنده جناح بعوضة، وحتى يدرك الإنسان مراد اللّٰه سبحانه، قال في كتابهِ الكريم: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٦٧]

ذلك أن اللّٰه سبحانه يعلم وهو الخالق ماذا في الآخرة، وما أعدَّ اللّٰه سبحانه في جناته للمؤمنين الموحدين من قرة أعين ونعيم دائم كبير عظيم في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر.

وتمت المقارنة في القرآن الكريم بين نعيم الآخرة ومتاع الدنيا

حتى ينتبه الغافلون عن الحقيقة والساهون والمتكاسلون، ويعلموا أن اللَّه يريد الآخرة لهم فيسعَوْا في الدنيا لرضا اللَّه سبحانه والعمل على طاعته، وإقامة ما افترضه اللَّه سبحانه عليهم.

ومن هذه الآيات المقارَنات يقول الحق سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

[سورة آل عمران، الآيتان: ١٤، ١٥]

يقول تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٩٨]

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.

[سورة طه، الآية: ١٣١]

وكثيرة هي الآيات القرآنية الكريمة التي تبيّن أن متاع الدنيا في الآخرة قليل ولا قيمة له.. ولكنْ... كثير ممن أصابهم بعض رزق ربك، وعاشوا في نعيم وعافية رغبوا عن الآخرة ولم يعودوا يريدونها.. لما أصابهم من متاع الدنيا وبعض نعيمها وزينتها، وهؤلاء تغريهم شياطينهم وترغبهم بما هم فيه من النعيم، وتدخل في نفوسهم أنه لا جنة موعودة بعد الموت للصالحين والصالحات، بل ما هم فيه هو الجنة، ولا عودة إلى الآخرة بل هي الحياة وحسب.

يقول تعالى:

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا * وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ .

[سورة الكهف، الآيتان: ٣٥، ٣٦]

فقد غرَّته جنته الدنيوية وما فيها من شجر وثمر وماء، وما علم أنها لزوال مهما طال أمدها.

ويقول تعالى:

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ .

[سورة فصلت، الآية: ٥٠]

ويقول تعالى:

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ .

[سورة فصلت، الآية: ٥١]

والآيات كثيرة في هذا الخصوص وحتى لا نركن إلى الدنيا ونغتر بها وببعض متاعها، فقد بيَّن رسول اللَّه ﷺ ما قيمة الدنيا في الآخرة.

يقول رسول اللَّه ﷺ:

«واللَّه ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه وأشار ـ بالسبابة ـ **في اليم فلينظر بما ترجع»**(١).

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢١٩٣) ورقم الحديث ٢٨٥٨.

(٢) رواه البخاري ومسلم، مشكاة المصابيح ورقم الحديث (٥٦١٣).

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير مما طلعت عليه الشمس»(١).

وكذلك بيَّن رسول اللَّه ﷺ صفة امرأة واحدة من الحور العين.

ـ عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»(٢).

ـ وقد بيَّن اللَّه سبحانه أن نعيم أو متاع الدنيا مهما طال فإنه زائل وما عند اللَّه باق لا يزول ولا ينفد ولا ينقص في الدار الآخرة.

يقول تعالى:

﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾.

[سورة الرعد، الآية: ١٣]

ويقول تعالى:

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾.

[سورة النحل، الآية: ٩٦]

ويقول تعالى:

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا * ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

[سورة الكهف، الآيتان: ٤٥، ٤٦]

والمعنى أن كل زهرة أو نبت مهما أزهر واخضر سيزول ويموت

(١) رواه البخاري ومسلم، مشكاة المصابيح ورقم الحديث (٥٦١٥).
(٢) رواه البخاري، مشكاة المصابيح ورقم الحديث (٥٦١٤).

كما يموت الإنسان، ومهما قوي في شبابه فإنه سيهرم ويعجز ويزول ثم يموت والباقي هو اللَّه، فلا إنسان باقٍ، ولا الحياة الدنيا باقية، ولا يدوم إلا الحي القيوم.

وإن من أعظم نعيم الجنة والذي يعاني الناس عكسه في الدنيا تماماً، هذا النقاء والصفاء والطيب والأخلاق العظيمة، فلا تسمع في الجنة كلمة سيئة أو نابية مما كنت تسمع في الدنيا، ولا فيها مراء ولا كذب ولا مداهنة ولا نفاق، فالجنة كلها وبديمومتها التي لا تنتهي، لا تسمع من باطل الأقوال ولا ترى من سيّئ الأعمال أدنى مُسْكة من ذلك.

يقول تعالى:

﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾.

[سورة الطور، الآية: ٢٣]

ويقول تعالى:

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾.

[سورة النبأ، الآية: ٣٥]

ويقول تعالى:

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾.

[سورة مريم، الآية: ٦٢]

ويقول تعالى:

﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾.

[سورة الغاشية، الآية: ١١]

ويقول تعالى:

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٢٥، ٢٦]

طعام أهل الجنة..

أول طعام أهل الجنة:

أول طعام يتحف اللَّه به أهل الجنة زيادة كبد الحوت، عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفّؤها الجبار بيده، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة»**، فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرتك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: **«بلى»**. قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ، فنظر النبي ﷺ إلينا، ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: **«ألا أخبرك بإدامهم؟ بالام ونون»**. قالوا: وما هذا؟ قال: **«ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً»**(١).

قال النووي في شرح الحديث ما ملخصه: **«النُزل: ما يعد للضيف عند نزوله، ويتكفؤها بيده: أي يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها، ومعنى الحديث: أن اللَّه تعالى يجعل الأرض كالرغيف العظيم، ويكون طعاماً ونزلاً لأهل الجنة، والنون: الحوت، (والـ بالام): لفظة عبرانية، معناها: ثور، وزائدة كبد الحوت: هي القطعة المنفردة المتعلقة في الكبد، وهي أطيبها»**(٢).

عن ثوبان أن يهودياً سأل الرسول ﷺ قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: **«زيادة كبد الحوت»**، قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: **«ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها»**، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: **«من عين تسمى سلسبيلاً»**، قال: صدقت(٣).

---

(١) رواه البخاري ومسلم، مشكاة المصابيح: (٣/ ٥٦).

(٢) شرح النووي على مسلم: (١٧/ ١٣٦).

(٣) صحيح مسلم.

وفي صحيح البخاري أن عبد اللَّه بن سلام سأل النبي ﷺ أول قدومه المدينة أسئلة منها: ما أول شيء يأكله أهل الجنة؟ فقال: « **زيادة كبد الحوت**»[(١)] .

ومهما استطاع الإنسان أن يصف طعام أهل الجنة ويعبر عن مذاقه فربما يبقى القلم عاجزاً عن التعبير، فالمذاق صبغة اللَّه سبحانه وتعالى، فكما قدر لنا أذواق طعامنا في الدنيا، قدّر أذواقهم في الجنة بما يتناسب وإكرامهم الأبدي في جنات اللَّه الخالدات، والطعام المقدَّم على طِيب مذاقه الذي يسعد النفس وينتشيها يقدّم في أطباق لا توصف من جمالها الأخَّاذ، وهي من الذهب الخالص ومن الفضة النقية.

يقول تعالى:

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . [سورة الزخرف، الآية: ٧١]

إنها آية كريمة، ولهي من أروع الآيات الكريمة، وفيها فضل اللَّه وكرمه ونعمته على المؤمنين في الجنة.

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾ : والصحاف لا تكون إلا للطعام المقدَّم الذي يقول عنه اللَّه سبحانه: ﴿ وَفِيهَا﴾ : أي في الصحاف ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.. أي كرم هذا الذي يُكرم به المؤمنون في جنة اللَّه سبحانه، وهذا يدل دلالة واضحة على تنوع الطعام ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ : فكل ما تشتهيه نفس المؤمن من ألوان الطعام سيقدّم إليه يحمله إليه الغلمان الذين هم كاللؤلؤ المكنون ـ جمال في جمال وروعة في روعة وطيب في طيب وتلذذ في تلذذ ـ غير مقطوع، وغير ممنوع، ولا يحرم أحد مما اشتهت نفسه، **يقول ابن كثير في** تفسير هذه الآية الكريمة:

---

(١) صحيح البخاري.

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٧١]

يقول: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾: أي زبادي آنية الطعام ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾. وقرأ بعضهم تشتهي الأنفس ﴿ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾: أي طيب الطعم والريح وحسن المنظر، **يقول ابن كثير**: روى عبد الرزاق عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة وأسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده أحد، يفسح له في بصره مسيرة مِائة عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا معمور، يُغدى ويراح عليه بسبعين ألف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة إلا فيها لون ليس في الأخرى مثله، شهوته في آخرها كشهوته في أولها، لو نزل به جميع أهل الأرض لوسّع عليهم مما أعطي، لا يُنقص ذلك مما أوتي شيئاً**»(١).

ويقول تعالى:

﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآية: ٢١]

الطيور على أنواعها الكثيرة طيبة المذاق، ولحمها لذيذ جدًّا، وطيور الجنة والتي لا يعلم ما هي وما أنواعها وأشكالها وألوانها ومذاقها إلا اللَّه سبحانه ـ هي التي تقدّم أيضاً على صحاف من ذهب يطوف بها الغلمان على ساكني الجنان، وهي التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

يقول ابن عباس رضي اللَّه عنهما: أي ولحم طيرٍ مما تحبون وتشتهون، يقول: يخطر على قلب أحدهم لحم الطير في الجنَّة فيطير حتى يقع بين يديه على ما اشتهى مقلياً أو مشوياً، وفي الحديث: «**إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فيخرّ بين يديك مشوياً**»(٢).

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير صفحة ٢٩٦ في تفسير سورة الزخرف.

(٢) رواه ابن أبي حاتِم كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣١/ .

ويقول تعالى:

﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

[سورة الطور، الآية: ٢٢]

﴿ وَلَحْمٍ ﴾ الواردة في الآية الكريمة كلمة مطلقة غير محدودة بنوع أو اسم، فهي تشمل كل أنواع اللحم الذي أعدَّه اللَّه سبحانه للمؤمنين في الجنة.

وإن من أعظم النعم أن اللَّه سبحانه يدعونا في الجنة ويخاطبنا أن: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ ﴾ : أي صبرتم وأطعتم.. إنها دعوة من إلٰه رحيم رؤوف عطوف، يريدنا أن نأكل ممَّا أعدَّ لنا في الجنة وهيَّأه بقدرته.

يقول تعالى:

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

[سورة الطور، الآية: ١٩]

يقول تعالى:

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ .

[سورة الحاقة، الآية: ٢٤]

﴿ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ : أي كلوا واشربوا بما حرمتم أنفسكم أو بما حُرمتم من أنواع الطعام والشراب.. فهذه جناني كلوا منها ما شئتم واطلبوا ما شئتم.. لقد حرمتم أنفسكم في دنيا قصيرة، والآن أنتم في خلود أبدي، لكم في الجنة ما تشتهي أنفسكم وأنتم خالدون.

شراب أهل الجنة

الطعام والشراب شيئان متلازمان وهما من متع الجنة ونعيمها، كما أن الطعام والشراب من متاع الدنيا ونعيمها. . لذلك فإن اللَّه سبحانه يعطي أهل الجنة من ألوان الطعام والشراب ما لم يعرفوا وما لم يسمعوا به. ذلك أن الجنة عالَم آخر غير عالم الحياة الدنيا. . . فأصناف الشراب التي يحملها الغلمان في الجنة ويطوفون فيها على المؤمن فيها ما لذ وطاب، لها رحيق خاص ومذاق طيب يختم بمسك زيادة في الشعور باللذة والمتعة.

وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي يتحدَّث اللَّه سبحانه فيها عن شراب أهل الجنة كما تحدَّث عن آنيتها وأكوابها وكؤوسها وهذا فضل عظيم من اللَّه سبحانه حيث بيَّن لنا ومن كرمه وفضله ما أعدَّه لعباده المؤمنين الذين يدخلون الجنة وتكون لهم دار خلود وقرار.

يقول اللَّه تعالى:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۞ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ١٩]

وهذه الأكواب والأباريق والكؤوس التي يطوف بها غلمان الجنة على المؤمنين فيها ما لذ وطاب من جميع أنواع المشارب ومنها الخمر (خمر الجنة) التي قال عنها تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾: أي لا يصيبهم صُداع بشربها، ولا تذهب بعقولهم كما تفعل خمر الدنيا.

ويقول تعالى:

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾.

[سورة الإنسان، الآيتان: ١٧، ١٨]

ويقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. [سورة الإنسان، الآيتان: ٥، ٦]

ويقول تعالى:

﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. [سورة الإنسان، الآية: ٢١]

ويقول تعالى:

﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ * جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ * مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾. [سورة ص، الآية: ٥١]

معاني الكلمات التي وردت في الآيات الكريمة:

١ ـ **مزاجها زنجبيلاً**: ما تمزج الكأس به كالزنجبيل في أحسن أوصافه.

٢ ـ **مزاجها كافوراً**: ما تمزج الكأس به وتختلط بماء الكافور بأحسن أوصافه.

٣ ـ شراباً طهوراً: ما يقدّم من الشراب الخالي من الفساد والدنس بل هو طهور.

٤ ـ **بفاكهة كثيرة وشراب**: ما يقدّم من أصناف وألوان الشراب.

ولقد أجرى اللّه سبحانه في الجنة أنهاراً متنوعة ذات أوصاف متعددة فيها الشراب لأهل الجنة ـ يشربون منها في كل حين دون انقطاع، ولا يقطع عنهم جريانها أبداً.

يقول تعالى:

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ

طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٥]

يقول المفسرون في هذه الآية الكريمة التي يتحدَّث اللَّه سبحانه عن تلك الأنهار التي أجراها سبحانه شراباً لأهل الجنة وزينة ومناظر خلابة، وهي تجري بما فيها من ألوان الشراب والمتعة دون جدول، من حول وتحت قصورهم وحدائقهم يتناولون مما فيها دون جهد أو مشقة أو تعب.

﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾: أي فيها أنهار جاريات من ماء غير متغير الرائحة، وقال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: أنهار الجنة تفجر من جبل من مسك، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾: أي وأنهار جاريات من حليب في غاية البياض والحلاوة والدسامة، لم يحمض بطول المقام ولم يفسد كما تفسد ألبان الدنيا، ولم يخرج من ألبان الماشية وقوله: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ﴾: أي وأنهار جاريات من عسل في غاية الصفاء وحسن اللون والريح لم يخرج من بطون النحل، وقال أبو السعود: ﴿عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ﴾: أي لم يخالطه الشَمَع وفضَلات النحل.. وكل هذا يجري وهو بمتناول يد المؤمن يأخذ ما يشاء ليست مرة أو مرتين أو ألفاً أو عشرة ملايين بل يأخذ منها متى شاء وإلى ما لا نهاية، لا ينتهي ولا ينقطع ولا يقل ولا يتغير ولا يحجب ولا يمنع، إنه دائم على الدوام من رب رحيم كريم.

الخمر في الجنة

لقد ذكرت كلمة (خمر) في القرآن الكريم على أنها من متع أهل الجنة ومما يتلذذون بها ويتنعمون نعيماً عظيماً. . . ذلك أن اللَّه سبحانه حرَّمها عليهم في الدنيا تحريماً مطلقاً، وتوعَّد شاربها بأشد العقوبة يوم القيامة، ذلك لأنها في الدنيا قذر وتذهب بعقول الرجال وألبابهم وتجعل الرجل المهيب ذا المقام رجلاً فاقد الأهلية، فالإنسان قيمته بعقله فإذا ذهب عقله أصبح حيواناً. واللَّه سبحانه لا يريد لعبده في الدنيا أن يذهب عنه عقله الذي وهبه إياه ليكرمه به ويعزه. . . . فمن استجاب لربه وامتنع عن خمر الدنيا فإنه وعده في الجنة التي وعده بها أنه سيجري عليهم ومن حولهم ومن تحتهم ومن تحت قصورهم وخيامهم وغرفهم أنهاراً من (الخمر) ولكنها الخمر التي لا ينزفون عنها ولا تتصدع رؤوسهم ولا تتقيأ نفوسهم.

يقول تعالى:

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾.

[سورة الصافات، الآيات: ٤٥ ـ ٤٧]

ويقول تعالى:

﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾. [سورة محمد، الآية: ١٨]

ويقول تعالى:

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ١٩]

وفي معاني الآيات الكريمة **يقول ابن كثير** في تفسيره: إنَّ

رؤوسهم لا تصدع ولا تنزف عقولهم بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة.

فخصال الخمر في الجنة متنزهة عن خصال خمر الدنيا والتي فيها الصداع والبول والقيء وذهاب العقل.

وقد جاء في القرآن الكريم وصف جميل ذو حسن ونضرة لأهل الجنة، وهم متكئون على الآرائك وهم يشربون ويطاف عليهم بكؤوس يسقون منها من رحيق مختوم ختامه مسك زيادة في لذة الشارب وتنعمه.

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ * وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾.

[سورة المطففين، الآيات: ٢٢ ـ ٢٨]

وفي تفسير الطبري والقرطبي وصفوة التفاسير:

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾: أي أن المطيعين للَّه في الجنات الوارفة، والظلال الممتدة يتنعمون ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾: أي هم على السرر المزينة بفاخر الثياب والستور، ينظرون إلى ما أعدَّ اللَّه لهم من أنواع الكرامة والنعيم في الجنة ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾: أي إن رأيتهم تعرف أنهم أهل نعمة، لما ترى في وجوههم من النور والبياض والحسن، ومن بهجة السرور ورونقه ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾: أي يسقون من خمر في الجنة، بيضاء طيبة صافية، لم تكدرها الأيدي، قد ختم على تلك الأواني فلا يفك ختمها إلا الأبرار ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾: أي آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾: أي وفي هذا النعيم والشراب الهنيء فليُرْغَبْ بالمبادرة إلى طاعة اللَّه، وليتسابق المتسابقون، **قال الطبري:** التنافس مأخوذ من الشيء النفيس

الذي يحرص عليه الناس، وتشتهيه وتطلبه نفوسهم، والمعنى: فليستبقوا في طلب هذا النعيم، ولتحرص عليه نفوسهم ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾: أي يمزج ذلك الرحيق من عين عالية رفيعة، هي أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه تسمى (تسنيم)، ولهذا قال سبحانه بعده: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: أي هي عين في الجنة يشرب منها المقربون صِرفاً، وتمزج لسائر أهل الجنة. قال في التسهيل: تسنيم اسم لعين في الجنة يشرب منها المقربون صرفاً، ويمزج منه الرحيق الذي يشرب منه الأبرار، فدلَّ ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار.

فاكهة أهل الجنة وثمارها

مما يتمتع فيه المؤمنون متعة عظيمة: الطعام والشراب والفاكهة والثمار، ولقد أكثر اللَّه سبحانه ذكر فاكهة الجنة وثمارها في كتابه الكريم ذلك أنها من المتع واللذائذ الرائعة التي يتمتع بها أهل الجنة.. وليس في الجنة فاكهة أو ثمار تشبه فاكهة الدنيا إلا في الأسماء، فالطعم مختلف والحجم مختلف وربما الألوان والأشكال، وصدق اللَّه سبحانه إذ يقول: ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥]

وإنما سمَّاها اللَّه سبحانه في كتابه الكريم بأسماء الدنيا ذلك حتى يدرك المؤمنون المعاني وما أراده اللَّه سبحانه منها.

.. ومن إكرام اللَّه سبحانه أنه ذلَّل جميع تلك الفاكهة فهي في متناول يد المؤمن وكيفما يريد ويشتهي، لا عناء في قطفها، ولا تحتاج إلى مساعدة أو أدوات مساعدة، فقد ذلَّلها سبحانه لهم تذليلاً.

يقول تعالى:

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ١٤]

ويقول ابن عباس في تفسير هذه الآية الكريمة: إذا همَّ المؤمن أن يتناول من ثمارها تدلَّت إليه حتى يتناول منها ما يريد. **وقال الصابوني**: أي أدنيت ثمارها منهم وسَهُل عليهم تناولها..

ـ وقد بيَّن اللَّه سبحانه في كتابه الكريم أن لأهل الجنة من كل

الثمرات.. أي من جميع أنواعها ما علمنا منها وما لم نعلم غير مقطوعة بزمن ولا ممنوعة بثمن.

يقول تعالى بعد أن ذكر أنهار الجنة وماءها العذب وأنهار الخمر والعسل:

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٥]

وذكر اللّه سبحانه ثمار الجنة وأنها للمؤمنين:

يقول تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥]

يقول تعالى:

﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۞ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾.

[سورة ص، الآيتان: ٥١، ٥٢]

ويقول تعالى:

﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾.

[سورة الدخان، الآية: ٥٥]

ويقول سبحانه:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

[سورة الزخرف، الآيتان: ٧٢، ٧٣]

ويقول تعالى:

﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ .

[سورة الواقعة، الآيتان: ٣٢، ٣٣]

انظر إلى رحمة اللَّه وكرمه وفضله ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ : أي هي دائمة كما هم دائمون وخالدون في الجنة، ليست مقطوعة عنهم في وقت من الأوقات، ولا هي ممنوعة عنهم، ولا يستطيع أحد أن يمنعها عنهم.

ولقد ذكر اللَّه سبحانه بعض أسماء الفاكهة في الجنة.

يقول تعالى في سورة الرحمن وهو يصف الجنتين اللتين من دونهما جنتان: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ .

[سورة الرحمن، الآيات: ٤٦ ـ ٥٢]

ويقول تعالى عن الجنتين الأخريين:

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَآمَّتَانِ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ .

[سورة الرحمن، الآيات: ٦٢ ـ ٦٨]

ولقد خص اللَّه سبحانه النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما، كما نص على حدائق النخل والأعناب من سورة النبأ، إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها.

ـ عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **أهبط اللَّه آدم عليه السلام من الجنة، وعلَّمه صنعة كل شيء، وزوَّده**

من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أنها تُغَيَّر وتلك لا تُغَيَّر»[١].

ـ وفي حديث لَقيط بن صبرة الذي رواه عبد اللَّه بن أحمد في مسند أبيه:

قلت: يا رسول اللَّه على ما يطلع أهل الجنة؟ قال: «**على أنهار من عسل مصفًّى وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن وبفاكهة**».

وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: «**ثمر الجنة أمثال القلال والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عَجَم**».

وعن البراء بن عازب رضي اللَّه عنه قال: «**إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضطجعين على أي حال شاؤوا**». ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٩٠)، وانظر فتح الباري (٨/ ٦٨٥).

وعن سليم بن عامر رضي اللَّه عنه قال: كان أصحاب رسول اللَّه ﷺ يقولون: إن اللَّه لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول اللَّه، ذكر اللَّه في الجنة شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة مؤذية تؤذي صاحبها، قال رسول اللَّه ﷺ: «**وما هي؟**» قال: السدر ـ (وهو شجر النبق) ـ فإن له شوكاً مؤذياً، قال: «**أليس اللَّه يقول ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾؟ خَضَّد اللَّه شوكه، فجعل مكان كل شوكة ثمرة**»[٢].

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٣١٥/ ١٣٨١)، ورواه البيهقي برقم (٦١٠٧)، والطيالسي برقم (١٧٥٤).

(٢) قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٤٧٧/ ٩٧٨/ ٩٧٩): رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن، وكذلك عزاه الزَّبيدي في تخريج الإحياء إلى الحاكم في المستدرك وصححه.

حدائق الجنَّة

الحدائق جمع حديقة وهي التي تعني أنها بستان يجمع من كل القطوف والثمار والفاكهة والزهور وكثير من النباتات. . وكلمة حديقة تعني بحد ذاتها (ذات جمال) لخضرتها ومائها وما فيها من أنواع الثمار وغيره، ولقد ذكر اللَّه سبحانه كلمة (حدائق) الجنة في كتابه الكريم.

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ .

[سورة النبأ، الآيات: ٣١ ـ ٣٤]

يقول وهبة الزحيلي في التفسير المنير عن معاني هذه الآيات الكريمة:

يخبر اللَّه تعالى عن السعداء وما أعدَّ لهم من الكرامة والنعيم المقيم فيقول: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ أي إن للذين اتقوا ربهم بالعمل بأوامره واجتناب نواهيه فوزاً وظفراً بالمطلوب ونجاة من النار، بالاستمتاع بالبساتين ذات الأشجار والأثمار والأعناب اللذيذة الطعم[1].

. . . . واللَّه سبحانه وصف حدائق الدنيا بالبهجة.

يقول تعالى:

﴿ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ .

[سورة النحل، الآية: ٦٠]

(١) التفسير المنير أ. د ـ محمد وهبة الزحيلي في تفسير سورة النبأ.

ويقول سبحانه:

﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝﴾.

[سورة عبس، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

فإذا كانت هذه حدائقَ الدنيا وما يكون فيها من الجمال والمتعة!! فما تقول في تلك الحدائق التي جعلها اللّٰه في جناته لعباده المؤمنين؟

وقال الصابوني في صفوة التفاسير: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾: أي بساتين ناضرة فيها من جميع الأشجار والأزهار، وفيها كروم الأعناب الطيبة المتنوعة من كل ما تشتهيه النفوس.

الولدان
والغلمان في الجنَّة

مما لا شك فيه أن أحد متع الجنة ما أعدَّه اللَّه سبحانه من الغلمان والولدان الذين يشبهون اللؤلؤ المكنون المنثور جمالاً وحسناً لخدمة أهل الجنة المؤمنين في تقديم أنواع الطعام والشراب وربما تقديم خِدمات أخرى كثيرة لا ندري ما هي، اللَّه أعلم بها. . وقد جاءت بعض آيات القرآن الكريم واضحة بيِّنة في ذكر الغلمان والولدان وبعض عملهم.

يقول تعالى:

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ١٧، ١٨]

ويقول تعالى:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ١٩]

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾.

[سورة الطور، الآيات: ٢٢ ـ ٢٤]

فالآيات الثلاث تشير إلى طواف الولدان والغلمان على المؤمنين بما لذَّ وطاب من أنواع الشراب والطعام المحمولة على صحاف من

ذهب وبأكواب وأباريق وكؤوس كلها من ذهب وفضة، فالغلمان في حسنهم كأنهم اللؤلؤ المكنون والمنثور، وما يحملون في أيديهم من صحاف الطعام التي تفوق في جمالها وروعتها أي تصوّر، وفي داخلها ما لذَّ وطاب وما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.. فأي نعيم هذا؟ وأي كرم هذا؟ وأي رحمة تشمل المؤمنين من الخالق القادر الكريم؟

يُعطى المؤمن في الجنة قوة مِائة رجل

لقد تقدم في الفِقرات السابقة أن المؤمن يكون في الجنة على صورة أبيه آدم ستون ذراعاً في السماء، وعلى عمر ثلاث وثلاثين سنة، كما جاءت به الأحاديث الشريفة. . . . كذلك بيَّنت الأحاديث الشريفة أن المؤمن أيضاً في الجنة يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع. . . . وكل ذلك حتى يتناسب مع الحياة الخالدة في الجنة التي أعدَّها اللَّه سبحانه له وما فيها من نعيم عظيم من طعام وشراب وحور وحدائق وقصور وغرف وخيام. . وقد بيَّنَّا أن اللَّه سبحانه ينشئ الناس نشأة أخرى يوم القيامة. . وبهذه النشأة الجديدة تتغير أحوال الإنسان الجسدية والفكرية والنفسية. . واللَّه أعلم.

يقول تعالى:

﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١ ـ ٦٢]

قال رسول اللَّه ﷺ في الحديث الطويل الذي رواه مسلم نقتطف منه تلك الفِقْرة:

«أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء». سبق تخريجه.

وعن معاذ بن جبل رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: **«يدخل أهل الجنة جرداً مرداً كأنهم مكحلون أبناءَ ثلاث وثلاثين»**.

[رواه أحمد والترمذي وقال الألباني: صحيح]

.... نستخلص مما تقدَّم أنّ المؤمن في الجنة تُغَيَّر نشأته ويكون على طول ستين ذراعاً وابن ثلاث وثلاثين وهو سن الفتوة والشباب والقوة.

ـ عن أنس بن مالك رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ قال: «**يُعْطَى المؤمن في الجنَّة قوة كذا وكذا في الجماع**» قيل: يا رسول اللّٰه، أو يطيق ذلك؟ قال: «**يُعْطَى قوة مِائة رجل**»(١).

ـ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«**إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مِائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة**»، فقال رجل من اليهود: إن الذي يأكل ويشرب يكون منه الحاجة، قال: «**ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضَمَرَ**»(٢).

ـ عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال: قلنا يا رسول اللّٰه، أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا؟ قال: «**أي والذي نفسي بيده، إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مِائة عذراء**»(٣).

ـ عن أبي أمامة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «**ما**

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٥٣٦) ـ مشكاة المصابيح (٣/ ٩٠) ورقمه ٥٦٣٦ وصححه الألباني.

(٢) رواه الدارمي (٢/ ٣٣٤) وأحمد في مسنده (٤/ ٣٦٧ ـ ٣٧١) وصححه الألباني.

(٣) رواه الطبراني في الصغير (٢/ ١٢ ـ ١٣) وأبو نعيم في صفة الجنة برقم ٣٧٣ ورواه البزار (٤/ ١٩٨/ ٣٥٢٥).

من أحد يدخله اللّٰه الجنة إلا زوَّجه اللّٰه اثنتين وسبعين زوجة اثنتين من الحور وسبعين من ميراثه من أهل النار، ما منهن واحدة إلا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني»[1].

. . . . كل هذه النِّعم التي ينعم اللّٰه سبحانه فيها على المؤمن من طعام وشراب وفاكهة وقصور وخيام وغرف وأنهار وحور، ليست كلَّ شيء، وفيما يأتي ستتكامل النِّعم التي ينعم بها اللّٰه سبحانه على المؤمن. . وإن كل عملٍ قدَّمناه في الدنيا ليتضاءل أمام هذا الإكرام الإلٰهي العظيم للمؤمنين في جناته الخالدة.

(١) أخرجه ابن ماجهْ ورقم الحديث ٤٣٣٧.

خُلقُ أهل الجنَّة

الجنة دار السلام والأمن والأمان والمحبة والوئام والصفاء والودّ. . . . فإذا دخل المؤمنون الجنة فإن اللَّه سبحانه ومن فضله العظيم ينزع من صدور المؤمنين ـ كل ما علق وبقي من غلٍّ وحقد وحسد وكراهية أو غيرة أو أي شيء من الصفات الدنيوية. . ولو فكرنا قليلاً لوجدنا أن هذا الأمر من أعظم النِّعم التي ينعم اللَّه فيها على عباده المؤمنين في الجنة. . فكيف يكون الأمر لو دخل المؤمنون الجنة وبقيت فيهم هذه الصفات الدنيوية وبقي المؤمن يغار من المؤمن، ويحسد المؤمن المؤمن ويغتاب المؤمن المؤمن. . ولكن من فضل اللَّه سبحانه أنه ينزع من الصدور الغلَّ فيكون المؤمنون أخوة متقابلين متحابين ليس بينهم إلا الوئام والصفاء والود.

يقول اللَّه تعالى:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾.

[سورة الحجر، الآية: ٤٧]

ويقول تعالى:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٤٣]

فالآيتان الكريمتان تشيران إلى أن اللَّه سبحانه ينزع من صدور المؤمنين الغلَّ. . والغِلُّ هو الحقد والحسد والغَيرة، وكل ما علق في صدورهم من غلٍّ على إخوانهم ينزعه اللَّه سبحانه ويستأصل شأفته قبل أن يدخلهم الجنة.

يقول رسول اللَّه ﷺ:

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة** ـ وفي رواية ـ **ثم هم بعد ذلك منازل، لا يبولون ولا يتغوطون ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين** ـ وفي رواية ـ **لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء**»(١).

وفي الحديث الذي رواه البخاري:

«**لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبِّحون اللَّه بكرة وعشياً**»(٢).

. . وكذلك يفعل اللَّه سبحانه بهم قبل أن يدخلوا الجنة إذ يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيهذّبون وينقّون ويسامح بعضهم بعضاً ثم يدخلون الجنة.

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذّبوا ونقّوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة بمنزله كان في الدنيا**»(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة باب أول زمرة يدخلون الجنة (٤/ ٢١٧٩) ورقمه ٢٨٣٤.
(٢) رواه البخاري ورقم الحديث ٢١٦٥.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص في الدنيا، فتح الباري (١١/ ٣٩٥).

من نعيم أهل الجنَّة التسبيح والتكبير

إن اللَّه سبحانه يلهم المؤمنين في الجنة التسبيح والتكبير كما يلهمهم النَفَس. . . . ويعيشون خالدين في نعيم التسبيح والتكبير الذي يجعله اللَّه سبحانه فيهم.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **إن أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب** ـ وفي رواية ـ **الفضة، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوَّة، وأزواجهم الحور العين** ـ وفي رواية ـ **لكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبِّحون، اللَّه بكرة وعشياً** »(١).

وفي رواية لمسلم: « **يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس** »(٢).

وللسائل أن يقول: ولكن الجنة ليست داراً للتكليف والعمل، فكيف يقومون بالتسبيح والتكبير وهو جزء من التكليف في الدنيا؟

---

(١) رواه البخاري ورقم الحديث ٢١٦٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

« إن هذا التسبيح والتكبير لون من ألوان النعيم الذي يتمتع به أهل الجنة، قال: هذا ليس عملَ التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به ».

وقال القرطبي في التذكرة:

« هذا التسبيح والتكبير ليس عن تكليف وإلزام، إنما هو إلهام دون إجهاد كما نلهم النفس دون جهد ».

وقال ابن حجر العسقلاني:

« إن تنفّس الإنسان لا كُلفة عليه فيه ولا بدَّ منه، فجعل اللّه سبحانه تنفّسهم تسبيحاً، وسببه أن قلوبهم تنوَّرت بمعرفة الرب سبحانه، وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره »[١].

وأقول: إن النعيم بجميع صوره وأشكاله بيد اللّه سبحانه، وهو الذي يجعله في المؤمنين حيث يشاء، وهو القادر أن يجعل النَّفَس الذي لا إجهاد فيه تسبيحاً وتكبيراً، وفيه مُتعة عظيمة للمؤمن، وربما يكون من أكبر النِّعم التي يعيشها المؤمن في الجنة.. ثم إن هذا الإلٰه العظيم الكريم الرحيم الذي بفضله ورحمته أدخلنا الجنة وأعدَّ لنا فيها هذا الإعداد والأجر العظيم ألا يستحق شكر المنعم؟ ألا يستحق الحمد والتسبيح والتكبير على الدوام؟ هذا التكليف الذي فرضه علينا في سنوات الحياة الدنيا، يقابله عند قيام الساعة إحساسٌ أنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار أو بكرة أو عشياً، ثم تكون لنا الجنة بخلودنا فيها دون تكليف، اللّٰهم اجعلنا من المنعّمين بحمدك وشكرك وتسبيحك وتكبيرك إنك على كل شيء قدير.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٣٣٠). (٢) فتح الباري.

ضحك أهل
الجنة من أهل النار

.. كم ضحك واستهزأ المشركون والكافرون من المؤمنين في الدنيا واعتبروهم فئة ضالة؟ وكم تفاخروا فيما بينهم سخرية عليهم؟ بل قل كم عذّب الكافرون والمشركون المؤمنين وتلقوا على أيديهم أصنافاً وألواناً من العذاب؟ وكم مات من المؤمنين تحت العذاب؟ وكم حاول الكافرون أن يردّوا المؤمنين عن دينهم؟ ومن لم يرتدد منهم عن دينه يقتلونه أو يعذّبونه عذاباً شديداً، والتاريخ مليء بمثل هذه الشواهد.

.. ولولا أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان يمتحن اللَّه سبحانه عباده جميعاً المؤمن منهم والكافر، لانتقم من الكافرين والمشركين شرَّ انتقام، ولكن اللَّه صبور حليم.. ذلك لينال المؤمنون أجراً عظيماً جرَّاء صبرهم أو استشهادهم، ولينال المشركون والكافرون في الدنيا والآخرة عذاباً شديداً أليماً.

يقول تعالى:

﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ٤٠]

ويقول تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ

فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾.

[سورة إبراهيم، الآيتان: ٤٢، ٤٣]

. . . لذلك يردّ اللّه سبحانه الحق للمؤمنين وينتقم من الظالمين، ويجعل المؤمنين يضحكون من الكافرين كما ضحك الكافرون من المؤمنين في الدنيا، فإذا أصبح المؤمنون في الجنة ينظرون إلى المجرمين فيسخرون منهم ويهزؤون بهم.

يقول تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ * وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ * وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ * فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾.

[سورة المطففين، الآيات: ٢٢ ـ ٣٦]

ثم ينادي أصحاب الجنة أصحابَ النار، بعد أن يستقر كل فريق في مقامه، المؤمنون في الجنة، والكافرون في النار.. ينادونهم مؤنِّبين إياهم ومبكتين لهم على ما كانوا فيه من كفر واستهزاء للمؤمنين واستهزاء بوعد اللّه سبحانه الوعد الحق.

يقول تعالى:

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٤٤]

والمؤمن يدرك نعمة اللّٰه عليه عندما يريه مقعد الكافر والفاسق والمشرك والضال والمنافق الذين حاولوا أن يضلوه في الدنيا عن صراط اللّٰه المستقيم.

يقول تعالى:

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ * أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ * فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ * قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

[سورة الصافات، الآيات: ٥٠ ـ ٦٠]

والمؤمنون بعد أن يعاينوا النار وأهلها الذين يتعذبون فيها يحمدون اللّٰه سبحانه على هذه النِّعَم التي مَنَّ اللّٰه عليهم بها.

ويقول تعالى:

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

[سورة الطور، الآيات: ٢٥ ـ ٢٨]

الفصل السادس

الحور العين

- مَدخل.
- معنى الحور العين.
- صفات الحور العين.
- أخلاق الحور العين.
- مكانة الحور العين الرفيعة.
- من أي شيء خلق اللَّه سبحانه الحور العين؟؟
- كم عدد الحور العين في الجنة ونصيب المؤمن منهن؟؟
- علاقة الرجل المؤمن بالحوراء.
- هل الحوراء مقصورة في قصرها أو خيمتها لا تخرج منه أبداً.
- هل يختلف المقام والجمال من خيمة إلى خيمة ومن قصر إلى قصر؟ وهل تختلف الحور العين في نوعية الجمال؟؟
- هل الحور العين على سن واحدة؟
- هل الحور العين طاهرات من كل خبث؟
- هل تحيي الحور العين مجتمعاً فيه الطرب والغناء والألحان الشجية.
- هل تعيش زوجة المؤمن في الدنيا معه في الجنة وفي ذات مقامه؟
- هل ترضى المؤمنة في مقامها مع زوجها ويفضي إليها كما يفضي للحور العين؟؟

الحور العين

خلقهن ـ صفاتهن ـ أعدادهن
نصيب المؤمن منهنَّ

مدخل

الحور العين من نعيم أهل الجنة أو قل هن من أصل النعيم وأطيبه وألذّه، ولقد تعددت الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرتهن بأجمل وأطيب صفاتهن، وكذلك تحدَّث رسول اللَّه ﷺ عنهن في كثير من الأحاديث الشريفة. . . .

وبعد قراءتي لكثير من الكتب التي تعرَّضت لذكر الحور العين وذكر صفاتهن وأعدادهن ونصيب كل مؤمن منهن، وجدت أن الكلام عنهن قليل والخلاف حولهن كبير من حيث أعدادهن ونصيب كل مؤمن منهن. . لذلك ارتأيت أن أتوسَّع في الكلام عن الحور العين، وقررت أن أفرد لهن فصلاً من الجزء العاشر من الكتاب أُفصِّل الكلام عنهن وأبين حقيقتهن وصفاتهن وأعدادهن، وعلاقتهن مع الرجل المؤمن في الجنة وعلاقتهن بالمؤمنة في الجنة، وعقدت مقارنة بينهن وبين نساء الجنة من المؤمنات، وبيَّنت فضل المؤمنات عليهن في الجنة لأجرهن العظيم ومقامهن الكبير، وما يكسبهن اللَّه سبحانه من النور والجمال والبهاء والحسن والضياء لتقديمهنَّ الصدق في العبادة والتقوى في الدنيا.

*** معنى الحور العين:**

الحور لغةً: جمع مفردها حوراء ومعنى كلمة حوراء، المرأة الشابة الحسناء الفاتنة البيضاء الناصعة.

العِين: العيون السوداء الواسعة وهي أجمل ما يرى الإنسان من جمال العيون.

وقيل: إن الحوراء هي التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون، وقيل: إن الحوراء هي التي يحار الطرْف من حسنها وجمالها وجاذبيتها وفتنتها.

والمعروف أن جمال المرأة أول ما يكون في جمال عيونها واتساعها، وأجمل العيون السوداء الواسعة، لذا فإن اللّه تعالى صبغهن بهذه الصِّبغة الفاتنة، واللّه سبحانه خالق الخلق جميعاً، وهو يعلم أين تقع مواطن الجمال الفاتن فصيّرهُ في الحور العين، وهذا من بديع وحسن صنعته.

وقديماً قال الشاعر جرير:

إن العيون التي في طرْفها حَوَر قتلننا ثم لم يحيينا قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حَراكَ به وهن أضعف خلق اللّه إنساناً

*** صفات الحور العين:**

لقد قدَّم القرآن الكريم بعض صفات الحور العين فدلَّ على حسنهن وجمالهن وأخلاقهن ونظافتهن وعلو مكانتهن وشرفهن الرفيع.

فقد جعل اللّه سبحانه وتعالى فيهن كامل الحسن والجمال، وأعلى شأنهن ومكانتهن وجعلهن على خُلُق عظيم واستقامة كاملة فأحسن اللّه خلقهن وطهرهن من النجس والخبائث، ومما جاء في القرآن الكريم في وصفهن.

قال اللّه تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢، ٢٣]

قال رسول اللّه ﷺ في تفسير هذه الآية الكريمة: «**صفاء في صفاء الدر الذي في الأصداف لم تدنسه يدٌ**».

[رواه الترمذي في سننه]

وقال اللَّه تعالى ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ .

[سورة الرحمن، الآية: ٧٠]

قال رسول اللَّه ﷺ في تفسير هذه الآية الكريمة: «**خيرات الأخلاق حسان الوجوه**» .

[رواه الترمذي في سننه]

قال اللَّه تعالى:

﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ .

[سورة الواقعة، الآية: ٣٧]

﴿ عُرُبًا ﴾ متحببات قريبات للقلوب، ﴿ أَتْرَابًا ﴾ متساويات في السن على ميلاد واحد ليس فيهن واحدة أكبر من الأخرى ولا أصغر منها، على سن واحدة وعمر واحد لا يكبَرْن ولا يذهب جمالهن ونورهن وحسنهن.

وقال اللَّه تعالى:

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ .

[سورة الرحمن، الآية: ٥٨]

ومعنى الآية الكريمة أن اللَّه جعل الحور العين لحسنهن الفاتن في صفاء الياقوت وبياض المَرجان وهما من المعادن النفيسة الغالية.

وصفاء الياقوت وبياض المرجان الدنيوي يختلف تماماً عن صفاء وبياض المعدِنين النفيسين في الجنة، فالياقوت والمرجان أوجدهما اللَّه بقدرته في الأرض للاستعمال المؤقت والفناء، وأما في الآخرة وتحديداً في الجنة، فقد أوجدهما اللَّه للديمومة، فيكون بياضهما وصفاؤهما رقيقاً وجذاباً لحسن منظره الفاتن.

وقال اللَّه تعالى
﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ .

[سورة البقرة، الآية: ٢٥]

والأزواج في الآية الكريمة إشارة إلى الحور العين اللواتي يزوجن بالمؤمنين الذين ارتضى اللَّه لهم الجنة داراً ومقاماً أبدياً، لذا فإن اللَّه سبحانه جعلهن طاهرات من الحيض والغائط والبول والبصاق، وهذه الصفات هي السمو الكامل في المخلوق الذي يرفعه إلى أعلى الدرجات وأسمى المقامات.

*** أخلاق الحور العين:**

ومن عظيم الخلْق الإلٰهي أن جعل الحور العين يعشن حياة الأخلاق الحميدة التي يترفعن بها عن الابتذال والفساد والخيانة، فقد جبلهن اللَّه بأخلاق عظيمة فلا يرون أجمل من أزواجهن الذين أرادهم اللَّه لهن.

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ .

[سورة الصافات، الآية: ٤٨]

ومعنى الآية الكريمة: إن قاصرات الطرف وهن الحور العين اللواتي يقصرن نظرهن على أزواجهن في مقامهن الدائم في الجنة، فلا تسمو أخلاق الحوراء العيناء إلا إذا قَصَرت نظرها على زوجها وتعففت في حياء وخلق.

وهذا المعنى أيضاً إشارة من اللَّه سبحانه أن المرأة في الدنيا لا يكتمل خلقها وجمالها، ولا تكتمل عفتها إلا إذا صانت نفسها وكانت لزوجها حُكْماً دون غيره من العالَمين، ولا تتبرج إلا لزوجها ولا تتزين إلا له وتقصر نظرها وشهوتها لزوجها دون غيره من الرجال.

وبذات الوقت فإن اللّه حينما خلق الرجل أضفى على صفاته الغَيْرة الزوجية الواعية، فلا يرضى ومهما كانت الأسباب والدوافع أن تنظر زوجته بشهوة إلى أحد غيره، حتى ولو كان رجلاً مقعداً وفقيراً وقبيحاً، واللّه كتب الغيرة على النساء، فلا ترضى امرأة أن ينظر زوجها إلى غيرها ولو كانت عجوزاً دميمة مذمومة.

لذلك جاءت هذه الآية الكريمة تشير إلى عفة وشرف الأخلاق السامية عند الحور العين، وكي يطمئن الرجل المؤمن بأن اللّه سبحانه أنشأ الحور العين بهذه الصفات المحببة لقلبه، وبأن قاصرات الطرف اللواتي هن في قصورهن وخيامهن قد أعزَّهن اللّه في الجنة، لا ينظرن بشهوة إلا لأزواجهن ولا يرون حسناً وجمالاً وفتنة ومتعة إلا في أزواجهن المؤمنين، وفوق هذه الصفة الرائعة بقصر الطرف، فقد جعلهن اللّه بصفة حميدة تعلو كل الصفات وهي صفة الخُلُق الحسن، وهذه صفة الرفعة الكاملة، وأعظم صفة يمدح فيها الإنسان في الدنيا صفة الخُلُق الحميد، ولأهمية الخلق في حياة البشر أو الإنسان عامة نزل بهذا قرآن عظيم.

قال اللّه تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

[سورة القلم، الآية: ٤]

وهي آية كريمة نزلت في حق سيدنا محمد ﷺ وهي تمام الخُلُق لسيدنا محمد ﷺ، وقد عبَّر سيدنا محمد ﷺ عن حسن الخلق ومقامه العظيم في الجنة.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «**أقربكم مني مجالساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**».

[رواه الترمذي في سننه]

لذلك جعل اللَّه سبحانه وتعالى للحور العين خُلقاً قويماً ليتسامى مع خلق المؤمن في الجنة، ولتكون العلاقة بين الحور العين والمؤمنين في الجنة علاقة قوية رأسها الحب وسنامها الأخلاق وجسدها الصدق ولسانها الحمد والشكر.

قال اللَّه تعالى: في وصف أخلاق الحور العين:

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾.

[سورة الرحمن، الآية: ٧٠]

وقال تعالى

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾.

[سورة ص، الآية: ٥٢]

فهاتان الآيتان الكريمتان جمعتا من صفات الحور العين التي أنشأها اللَّه سبحانه انشاءً، الخير العميم بكل أركانه وصفاته والذي لا يتحقق إلا بالأخلاق الفاضلة السامية، وقد أضفى الحسن الفاتن على هذه الأخلاق ليلتقيَ الحسن والخلُق في تركيب فريد رائع، والذي لا يكون إلا في الجنة.

*** مكانة الحور العين الرفيعة:**

حينما تتحقق في المرأة صفات الجمال والأخلاق الرفيعة، فإن مكانة من تحصل على هذه الصفات تكون عالية ورفيعة جداً.

وماذا لو أضفنا على هذه الصفات صفة الشرف الرفيع، وهذا لا يتحقق إلا إذا قصّرت المرأة الخروج وجعلته لضرورة، ولم تبد زينتها وحسنها إلا إلى زوجها، وحققت طلب اللَّه سبحانه، يقول تعالى:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾.

[سورة النور، الآية: ٣١]

والآية الكريمة تشير إلى تمام الشرف الرفيع، وبذلك تكون المرأة نالت كامل الصفات الحميدة وبها تعلو على كل امرأة في الدنيا.

لذا فإن الرجل في الدنيا حينما يريد أن يتزوج يبحث في من يريد الزواج بها عن هذه الصفات، وأولها الأخلاق وثانيها العفة والشرف فإن تحققا فيمن يريد زواجها خطبها من أهلها دون تردد.

وبما أن ستر المرأة وشرفها محبب للرجل في الدنيا، جعل اللَّه سبحانه الحوراء العيناء تعيش في شرف وستر، مقصورة في قصرها أو خيمتها أو في غرفتها قانعة راضية.

وأعظم الشرف وأعلى المكانة الرفيعة للمرأة، أنْ لا يخدشَ حياءها مخلوق، وأن لا يقتربَ منها بشر، وأن لا ينال أحد من جسدها وطأً أو رؤية إلا إذا تزوجت فتكون لزوجها شهوة ورؤية وحباً. واللَّه سبحانه وتعالى يعلم أن المكانة العليا للمرأة هي في صيانة شرفها وجسدها وحيائها، فقال اللَّه سبحانه وتعالى للحوراء: كوني على هذه الصفات فكانت.

قال اللَّه تعالى:

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾.

[سورة الرحمن، الآيات: ٧٢ ـ ٧٤]

وهذا وعد من اللَّه، ومَن أصدق من اللَّه وعداً، فقد صيرهن اللَّه بهذه الصفات الحميدة والمحببة لدى الرجل.

ذلك لأن الحوراء خلقها اللَّه في الجنة من قبل أن يخلق الإنسان

على الأرض، فماضي الحور بعيد وبعلم اللَّه سبحانه، فقد خلقهن منذ خلق الجنة، والجنة مخلوقة من اللَّه قبل أن يخلق الحياة على الأرض أو ربما قبل أن يخلق الكون والسماوات كلَّها واللَّه أعلم.

وحتى لا يدخل الإنسان المؤمن شكٌّ بأن الحور هذه ربما كانت لخَلْق آخرَ غيرنا ومن قبلنا، كانت الآيات القرآنية واضحة، ودلَّنا اللَّه على أن هذه الحور اللواتي خلقهن اللَّه وجعلهن مخصصات لعباده المؤمنين في الجنة، لم يقترب منهن مخلوق سواء أكان إنساً أم جناً لا من قبل، ولن يطأهن غير أزواجهن فيما بعد، وليس هذا فحسب بل جعلهن اللَّه سبحانه مقصورات في خيامهن وقصورهن لا يخرجن منها، وهن بأمر اللَّه بانتظار أزواجهن من المؤمنين، والمشهد يكون رائعاً حينما يدخل المؤمن إلى مقامه في الجنة، ويكون الجميع بانتظاره، ويكون الترحيب والحمد والشكر لوصوله ودخوله جنته.

وزيادة في الكرم الإلٰهي فإن اللَّه أنشأهن وخلقهن قبل خلق الإنسان، ليكنّ في استقباله حين دخول الجنة، ولو شاء اللَّه لخلقهن لنا بعد دخولنا الجنة، وإن صار هذا فسنكون نحن باستقبالهن، ولكن لكرم الإلٰه القادر المقتدر جعلهن الإلٰه سبحانه في استقبالنا حفاوة وتكريماً لعباده المؤمنين الذين وعدهم هذه الجنات ليستقبلن أزواجهن بحفاوة بالغة وتكريم رائع.

واللَّه أعلم..

*** من أي شيء خلق اللَّه سبحانه الحور العين؟؟**

خلق اللَّه سبحانه وتعالى الإنسان على الأرض من تراب وخلق الجان من مارج من نار وخلق الملائكة من النور.

قال اللّه تعالى

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ * وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾.

[سورة الرحمن، الآيتان: ١٤ ـ ١٥]

وأما كيف خلق اللّه سبحانه وتعالى الحور ومن أي شيء خلقهن؟ فقد خلق اللّه سبحانه وتعالى الحور العين إنشاءً، وقال لهن: كُنّ فكُنّ. قال اللّه تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ٣٥ ـ ٣٨]

فلا توالد ولا تكاثر ولا حمل ولا إنجاب، وكيف يكون هذا وقد أشار اللّه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾؟

[سورة الرحمن، الآية: ٧٤]

والحمل والولادة لا يأتيان إلا عن طريق الوطء والوصل والجماع. لذا فإن اللّه سبحانه وتعالى نزههن عن هذا كله، وأعلى مكانتهن وخلقهن خلقاً مباشراً، وصيرهن على ما هن فيه من الجمال وكساهن من حلل الجنة حلة فوق حلة وثوباً متين الملمس، حريراً من سندس أخضر وإستبرق، فجمع اللّه فيهن الجمال كله بما ينطوي عليه الخَلْق الحسن والخُلُق القويم والثوب الرائع، وتنسَّمْنَ من عبق الجنة الفواح، فأكلن من ثمارها الدانية، وشربن من مائها الفرات، وظهرت على وجوههن نضرة فاتنة إنها نضرة النعيم التي صنعها رب العالمين. قال تعالى:

﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾.

[سورة المطففين، الآية: ٢٤]

وبتركيبنا الدنيوي هذا الذي نعيش فيه لا نستطيع النظر إليهن، فعيوننا في الدنيا لها حد واستطاعة محدودة في الرؤية والنظر، لا تتجاوز حدود الدنيا وما فيها، وأما ما هو موجود في علم اللَّه وغيبه فلا نستطيع أن نراه حتى ينشئنا اللَّه يوم القيامة نشأة أخرى.

قال اللَّه تعالى:

﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١، ٦٢]

وكذلك حتى تصبح أبصارنا قادرة على رؤية ما أخفاه اللَّه عنا.

قال اللَّه تعالى:

﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾.

[سورة ق، الآية: ٢٢]

ونفهم من هذا أن غطاءً وضعه اللَّه سبحانه على عيوننا في الدنيا، فجعل البصر قادراً أن يرى بحدود ما جعله اللَّه له من قوة للاستعمال الدنيوي، وفي الآخرة يزيح اللَّه هذا الغطاء، وتركب العين تركيباً آخر بقدرة اللَّه مع نشأتنا الجديدة.

إذاً هناك نشأة بصر آخر غير ما كنا نعيش فيه في الدنيا، ولكن مع ميزان الأحاسيس والشعور الدنيوي، حتى تجزى كل نفس بما عملت، والدليل على أننا لا نستطيع رؤية الحور العين بتركيبنا الدنيوي هذا، حديث رسول اللَّه ﷺ عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض، لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**»(١).

---

(١) رواه البخاري، ورواه الإمام مسلم في صحيحه رقم الحديث ـ ١٩١٣ ـ.

أليس هذا الحديث الرائع دليلاً كافياً على حسن ونور وجمال الحور العين الذي يفوق حد تخيلاتنا وتصوّراتنا.

حورية واحدة من الحور العين لو ظهرت في سماء الدنيا لأضاءت الدنيا كلها، فما هذا الجمال النافذ والحسن الفاتن والنور الساطع الذي جعله اللَّه مِنْ صفاتِ الحور العين!!

فماذا لو أظهر اللَّه مئات الحور العين في السماء الدنيا، فكيف يكون حالها؟ وأي أنوار تتلألأ وتسطع وتبهر؟ فمن أي شيء خلقهن اللَّه سبحانه حتى صيرهن بهذا النور والجمال والحسن؟

وخير الحديث ما قاله الصادق المصدوق ﷺ في ماهية خلق الحور العين.

قال رسول اللَّه ﷺ: «**خلق اللَّه الحور العين من ثلاثة أشياء: أسفلهن من المسك، وأوسطهن من العنبر، وأعلاهن من الكافور، وحواجبهن سواد خط النور**».

[رواه الترمذي في سننه]

وعن أنس رضي اللَّه عنه قال قال: رسول اللَّه ﷺ: «**حور العين خُلقن من الزعفران**».

[رواه البيهقي ٧ / ٩٧]

وروي عن عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**خلق اللَّه الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران، ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض**».

[رواه الترمذي والطبراني في الكبير والأوسط]

والحور العين خلق من خلق اللَّه، وكما أن اللَّه خلق الإنسان

من طين، والجان من نار السَّموم، والملائكة من نور، خلق اللَّه سبحانه وتعالى الحور العين من مادة وقال لهن: كنَّ فكُنَّ، ولا بد لمثل الحور العين أن يكون خلقهن من مادة صافية شفافة رقيقة تتوافق مع حسنهن وجمالهن الرائع.

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها ومخها من سبع حلل من الحرير، وذلك بأن اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾.**

[سورة الرحمن، الآية: ٥٨]

قال: فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه»(١).

صفاء في صفاء الياقوت ونعومة الحرير الذي يرتدينه، إن الشفافية في كل شيء في الخَلْق واللباس والخُلُق.

قال اللَّه تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

[سورة الحج، الآية: ٢٤]

*** كم عدد الحور العين في الجنة ونصيب المؤمن منهن؟؟**

إن عدد الحور العين بشكل عام لا يعلمه إلا اللَّه سبحانه وتعالى، كما أننا لا نعلم عن ملائكة اللَّه شيئاً ولا عن عددهم وماهيتهم.

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

[سورة المدثر، الآية: ٣١]

ولا نعلم أيضاً العدد الصحيح للبشر على الأرض، ولا نعلم قطعاً كم عدد البشر منذ أن خلقهم اللَّه وحتى يوم القيامة، ولكن اللَّه يعلم.

---

(١) رواه الترمذي وابن حبان، وذكره السيوطي في الجامع (٦/ ١٤٨).

قال اللَّه تعالى: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾.

[سورة مريم، الآية: ٩٤]

كذلك لا نعلم عن عدد الحور العين شيئاً، فلا نعلم عنهن شيئاً، لا من حيث النوعية ولا الماهية ولا الحقيقة إلا بعض علم ذكره اللَّه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أو من أحاديث رسول اللَّه ﷺ.

فالحقيقة المطلقة لحالهن وجمالهن وأعدادهن وأعداد وصيفاتهن وغلمان الجنة بعلم اللَّه، ولا أتصوّر أن أقرب الملائكة إلى اللَّه سبحانه يعلم عن هذا العلم شيئاً، فهو علم اختصه اللَّه لنفسه دون خلقه جميعاً واللَّه أعلم.

ولكن إنشاءَ واحداً من الحور العين بمواصفاتها التي ذكرت آنفاً كمثل إنشاء آلاف المليارات منهن، فالمادة التي خلق اللَّه بها الحور العين لا حدود لها، فهو خالقها وموجدها وأي شيء يقول اللَّه سبحانه له: كن فيكون، فالقدرة مطلقة وإنشاء عدد لا متناهٍ منهن لا يشكل بقدرة اللَّه شيئاً من العجز.

وأتصوَّر أن نصيب الرجل المؤمن منهن في الجنة مجهول، لكن عطاء اللَّه لا حدود له، وقد وعد اللَّه المؤمنين بالحور العين في الجنة دون تحديد لرقم أو عدد أو نصيب محدد في أي سورة من سور القرآن الكريم، ومع ذلك فإن اللَّه سبحانه جعل عددهن غير محدود على اليقين، وأظن أن للمؤمن منهن في الجنة حسب ما قدَّم من عمل وطاعة وإيمان، وهذا هو الصواب واللَّه أعلم.

قال اللَّه تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

[سورة الزخرف، الآيات: ٦٩ ـ ٧١]

وقال اللّه تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾.

[سورة يس، الآية: ٥٦]

وقال أيضاً: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥]

وكلمة أزواجهم وأزواج ـ في الآيتين الكريمتين ـ تشيران إلى أن الحور العين في اللغة الجمع، والكلمتان تشيران إلى عدد غير متناه، فهو فوق الثلاثة وعطاء اللّه قد يوصل هذا العدد إلى ما شاء اللّه، فعطاء اللّه وكرمه غير محدود وليس له أول وليس له آخر.

ولكن رسول اللّه ﷺ ذكر في بعض أحاديثه الشريفة عن أعداد الحور العين التي ينالها المؤمن.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن**»(١).

ـ وتحديد عدد الزوجات لكل رجل مؤمن من أهل الجنة باثنتين يبدو أنه أقل عدد.. ولقد ورد أن الشهيد يزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين.

ـ عن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**للشهيد عند اللّه ثلاث خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده في الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع**

(١) رواه البخاري في صحيحه فتح الباري (٦٠/٣١٨) ومسلم في كتاب الجنة (٤٠/٢١٧٨) برقم ٢٨٣٤.

على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في أقربائه»(١).

وما ذكرت حديثان صحيحان رواهما البخاري ومسلم.

ولقد جاءت أحاديث حول أعداد الحور والوصيفات ذكرها بعضهم في صحيحه ورواها أكثر من واحد، ومنهم من ضعفها، ومنهم من جعلها في الموضوعات كالحديث التالي الموضوع:

ـ عن أبي مسعود الغفاري، سمع رسول اللّه ﷺ يقول: **«ما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلا زوّج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة، مما نعت اللّه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾.**

[سورة الرحمن، الآية: ٧٢]

على كل امرأة منهن سبعون حلة، ليس منها حلة على لون الأخرى، ويعطى سبعين لوناً من الطيب، ليس منهنّ لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهم سبعون سريراً من ياقوتة حمراء، موشحة بالدّر والياقوت، على كل سرير سبعون فراشاً، على كل فراش أريكةٌ، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لم تجدها لأوله، ويُعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشّح بياقوت أحمر، هذا بسبب يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات»(٢).

---

(١) رواه البخاري ومسلم، مشكاة المصابيح (٣٠/ ٣٥٨) ورقمه ٣٨٣٤.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ١٩٠/ ١٨٨٦) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣١٣/ ٣٦٣٤) وأبو يعلى في مسنده (٩/ ١٨٠/ ٥٢٧٣) وابن شاهين في فضائل رمضان ص (٤٠، ٤١) وأبو الشيخ في الثواب كما في الترغيب والترهيب (٢/ ٧١) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٥٤٧/ ١١١٩).

وكذلك ما روي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قيل: يا رسول اللَّه، أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا؟ قال: **« والذي نفس محمد بيده، إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مِائة عذراء »**[1].

عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **« ما من أحد يدخله اللّٰه الجنة إلا زوَّجَه اللَّه اثنتين وسبعين زوجة: اثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار، ما منهن واحدة إلا ولها قُبُلٌ شهي وله ذكر لا ينثني »**[2].

على كل فعطاء اللَّه غير مجذوذ في الجنة، والإنسان في الدنيا يمضي حياته كلها وربما لا يفضي إلا إلى عذراء واحدة عند زواجه، وربما يمضي حياته كلها دون أن يفضي إلى عذراء واحدة، فالعدد كثير ولكنه غير معروف تحديداً، وأظن أن عددهن يتوافق مع ما قدَّم المؤمن في حياته وتبعاً لسجله وصحيفته، وربما يكون أكثرهم واردة وعدداً الشهداء، وأولئك الذين عصموا أنفسهم من الزنا مخافة اللَّه وتنفيذاً لأمره رغم تشوقهم إلى النساء، فالنساء جميلات محببات لقلب أي رجل في الدنيا، فمنهم من يصبر عليهن للَّه وطمعاً في جنته، ومنهم من ختم اللَّه على قلوبهم فيقعون في بحر المعصية والزنا، فيفسدون غيرهم ويفسدون حياتهم ويعيشون تحت مِظلة غضب اللَّه سبحانه.

وذلك لأنهم آثروا المتع الزائلة والزائفة، وباعوا آخرتهم وآلاف المليارات والتريليونات من الأعوام، بل أكثر بكثير في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وفي جنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بعرَض زائل ومتعة قصيرة يندم على فعلها كلما

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده برقم ـ ٢٤٣٦ ـ ورواه أيضاً هناد بن السري في الزهد ـ ٨٨ ـ.
(٢) رواه ابن ماجهْ ورقم الحديث (٤٣٣٧).

انتهى منها، فتراه قد خسر نفسه في الدنيا وخسر الآخرة وباء بغضب عظيم من اللّٰه سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٣٢]

فليس الهالك فقط هو الذي تراه هائماً على وجهه في الأزقة والطرقات لا يدري طريقه وهدفه.

ولكن الهالك أيضاً من يتبع هواه ويبيع آلافَ ومليارات الأعوام بل أكثر بكثير لأنها حياة الخلد التي تنتهي معها الأرقام، يعيشها في كنف اللّٰه ورضا اللّٰه وحماية اللّٰه في جنات النعيم ـ بسبعين أو ثمانين عاماً من أعوام الدنيا، يعيش فيها حياة اللّهو والمتع الزائلة، ناسياً أن له يوماً يلتقي فيه مع اللّٰه، يعرض فيه أمام ربه لا تخفى منه خافية، يتمنى لو يفتدي بأهله وعشيرته وأولاده وقومه كلهم كي ينجو ويفلح.

قال اللّٰه تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُـْٔوِيهِ * وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾.

[سورة المعارج، الآيات: ١١ ـ ١٤]

ذلك يوم مشهود يضرب فيه المرء وجهه، ويَعَضّ أنامله، ويُلقي اللوم على نفسه ويقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

[سورة ، الآية:]

*** علاقة الرجل المؤمن بالحوراء:**

ليست عَلاقة الرجل المؤمن وزوجته من الحور العين علاقة شهوة جسدية وحسب، بل هي علاقة تسمو إلى أعلى درجات الأنس والحب والمودة، فقد أنشأها اللّٰه وخلقها وجعلها أنساً ومودة للمؤمن في الجنة، وجعل اللّٰه طبيعتها المخلوقة محصورة في حبها وقربها من

زوجها دون العالمين، وجعل اللَّه طبيعتها أنها لا تستطيع أن تنظر حباً وهياماً لغير زوجها المؤمن أبداً، وألهمها اللَّه سبحانه حبه والهُيام به، فلا ترى أجمل منه ولا ألطف وأظرف وآنس منه.

فلا يمكن لها أن تكره زوجها، فهي تهيم به وتعشقه رغم أن في الجنة غيرها كثيرات من الحور العين الجميلات الفاتنات، ومع هذا فهي لا تغار ولا تحسد ولا تحقد بل هي تعشق زوجها عشقاً وتحبه حباً جمًّا، مفتونة به بصدق، حتى لو عرض عليها أهلُ الجنة كلهم، سواء أكان أعلى منه منزلة أم أدنى منه منزلة، فإنها لا تبغي عنه حِوَلاً لا تنظر إليهم ولا تقبلهم بل هو زوجها الذي خصصه اللَّه سبحانه لها.

وكما أن اللَّه سبحانه وضع في نساء الدنيا الغيرة، وضع في الحوراء حب زوجها دون غَيرة، فهي تعلم رغم مقامها العالي ومكانتها الرفيعة أن لزوجها المؤمن فضلاً عليها وقرباً من اللَّه وحظوة لا تستطيع هي أن تنالها أبداً، فالمؤمن وصل إلى هذا المقام الرفيع برحمة اللَّه وبما قدَّمه في حياته الدنيا من عمل وخير وتقرّب إلى اللَّه، لذا فإن اللَّه أورثه الجنة وصيّره مالكاً لها برحمته وتنفيذاً لوعده الذي لا يخلفه.

قال اللَّه تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠، ١١]

فقد ورَّثهم اللَّه من الجنة قصورها وخيامها وغرفها وفرشها وغلمانها وولدانها وحورها ومروجها وأنهارها، بما عملوا وقدَّموا من خير وصدق وعبادة خالصة لوجه اللَّه سبحانه، فالحوراء زوجة المؤمن

تعلم أنها خلقت لِلمؤمن، يعلوها في المقام ظاهراً وباطناً، وقد رُفع منها الغرور والتعالي، فهي دائماً متواضعة أمام زوجها تريد رضاه، فتقترب منه وتؤنسه وتلبي حاجته وتغني له بصوت لم يسمعه أحد من العالمين، في مشهد رائع تحفهما الوصيفات، والغلمان والولدان يقدِّمون لهما ما لذ وطاب وما اشتهت أنفسهم متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجَنَى الجنان دانٍ منهما، لا يحول عنهما، والأنهار تجري من تحتهما، فيكون الرحيق وتكون نضرة النعيم.

قال اللّه تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.

[سورة الغاشية، الآيات: ١١ ـ ١٦]

وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

[سورة الحجر، الآية: ٤٧]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾.

[سورة يس، الآيات: ٥٥ ـ ٥٨]

آيات كريمات رائعات فيها الكرم الإلٰهي والرحمة والنعمة والقدرة الإلٰهية الفائقة في تصيير الأمر على هذه الحال، دون ملل من العبد ودون انقطاع للخير، ورضا من اللّه وحياة أبدية، نزع اللّه ما في قلوب الجميع من آفات ومهلكات الحياة الدنيا، وأكبرها الغل الذي يفتك بالصدور وتئن تحت وطأته البشرية، فكلهم إِخوان متقابلون في حضرة الكريم القادر.

وهكذا تكون العلاقة بين المؤمن وزوجه من الحور العين، فما

تكلمه إلا بأحسن الكلام وأنقاه، وصوتها رخيم وكله حنان ووداعة ولطف وحب صادق، ومن أحسن صفات الحوراء هذا الأسلوب الفاتن بتقربها إليه، فهي تحنو عليه كما تحنو الأم على ولدها، فتغنج إليه بجمالها الفاتن، وتزهو إليه بلباسها الرائع المصنوع من السندس والحرير، وتتودد إليه برفق ورقة ليقترب منها، وتفهمه بكلماتها الساحرة أن اللَّه سبحانه خلقها من أجله، فليس لها إلا هو أبد الآبدين، فتعمل كل جهدها لتؤنس جلسته، وفي كل مرة تهدي إليه هيامها وحبها ليزداد منها قرباً حتى تكون علاقة الوصل بكامل فتنتها، وأجمل الوصل الوصال الذي يحوم حوله الحب والود والإلفة، بعد أن نزع اللَّه بقدرته الغل والحسد من قلوب عباده الذين ارتضى لهم الجنة داراً ومقاماً، وأبقى الحب الذي يتجلى بأعظم وأسمى آياته، فيحلّق ويحوم بالمكان الذي به المؤمن والحوراء، ويتعشق بكل مكان من مقام المؤمن، فتحلو النشوة وتنتشي الأجساد بعبق الحب المختوم برحيق المسك والكافور، وتتمنى كل حوراء أن لا يفارقها زوجها أبداً، ولكنها تعلم أن لزوجها ملكاً كبيراً وحوراً غيرها كثيرات.

والمؤمن في الجنة يتشوق أيضاً للحور العين بما يقدِّمن إليه من آيات الحب والوداد والقرب، فتراه سعيداً مع الجميع يحبهن جميعاً ويملكهن فؤاده، فهو في شوق دائم إليهن، لا يكره أحداً منهن ولا يفضل إحداهن على الأخرى، بل الجميع عنده سواسية يحبهن كما يحببنه، ويتقرَّب إليهن كما يتقرَّبن إليه.

فلا يَمَلّهن ولا ينقطع عنهن أبداً بوصال دائم بحيث لا يملّ حياته في الجنة، إنه النعيم الدائم والمتجدد والعطاء غير المجذوذ والكرم الدائم من أكرم الأكرمين.

قال اللّه تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

[سورة ق، الآية: ٣٥]

فليس لنا ما نشاء في الجنة وحسب، بل إذا فرغت مشيئاتنا فإن عند اللّه المزيد والمزيد دون انقطاع، فعلم اللّه بالوجود غير علمنا، لذا فإن المؤمنين في الجنة يعيشون حياة المزيد الدائم، فكلما اكتفينا ورضينا ولا نريد شيئاً آخر فوق هذا النعيم، يأتينا المزيد من حيث لا نحتسب من اللّه الرحمن الكريم الغني صاحب الخزائن الملأى التي لا يغيضها نفقة مهما عظمت....

وعن علاقة الوصل بين المؤمن والحور العين، فقد فسر لنا رسول اللّه ﷺ ذلك عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، عن الرسول ﷺ أنه سئل هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال: «**بذكر لا يمل، وفرج لا يحفى، وشهوة لا تنقطع**»[1].

والحديث فيه حقيقة ابن آدم، فحقيقة الوصل بين المرأة والرجل تكون في غايتها القصوى، إذا كان الفكر مرتاحاً وأمور الإنسان على خير، وعلى العكس إذا كان الإنسان يعيش هموماً طاحنة فإنها تبعده عن الوصل ويكون التفكير فيه قليلاً.

لذا فإن المؤمن في الجنة يعيش حياة النعيم بعيداً عن أية هموم، فتكون حاجته إلى الوصل قوية وقوية جداً، ولا يُرضي حاجته إلا الوصل الدائم واللّه أعلم.

* هل الحوراء مقصورة في قصرها أو خيمتها لا تخرج منه أبداً؟

نعم فهن مقصورات في الخيام والقصور لا يخرجن منها حتى

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٦٦) والبزار برقم (٣٥٢٤) وفي حادي الأرواح لابن قيم الجوزية والطبراني في الجامع.

يأتيها زوجها المؤمن، يزورها ويجلس معها تؤنسه ويؤنسها ويفضي إليها وتفضي إليه.

وقال اللَّه سبحانه في الآية من سورة الرحمن أنهن مقصورات فهي آية حسمت أمرهن وقصرتهن في خيامهن.

قال اللَّه تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾.

[سورة الرحمن، الآية: ٧٢]

فاللَّه سبحانه وتعالى يقول في الآية: الخيام لم يقل: خيمة، وقال: حور، ولم يقل: حوراء، وهي جمع لا يعلم عدده إلا اللَّه سبحانه وتعالى.

وقال رسول اللَّه ﷺ في وصف الخيمة الواحدة حتى لا نسيء الفهم المقصود لمعنى الخيمة التي أرادها اللَّه سبحانه لعباده المؤمنين.

عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً: للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً**»(١).

فالخيام محبوبة لدى العرب، لذا فإن اللَّه أعطاهم ما يحبون ولكن بطريقة أخرى، فالخيمة الواحدة لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً حيثما ارتحل، فإن للمؤمن فيها أهلون وهن الحور العين وزوجه الدنيوية واللَّه أعلم.

قال اللَّه تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾.

[سورة النحل، الآية: ٩٣]

والآية خطاب للبشر جميعاً وللمؤمنين خاصة، بأن اللَّه سيريكم ما وعدكم به وأخفاه عنكم، لتعبروا هذا الامتحان الإلٰهي في الدنيا،

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي.

فكل شيء يوم القيامة آية والحور أحدها، والخيام والغرف والقصور آيات سنراها ونحمد اللّه لهذا التفضيل وتلك النعمة إن شاء اللّه تعالى.

فقد جعل اللّه سبحانه بقدرته في الخيمة التي تقصر فيها الحور ولا تخرج منها ما تلذ الأعين وما تشتهي الأنفس، تجري من تحتها الأنهار في الجنان الخالدة، إنها مدينة كاملة ولكن بترتيب اللّه الذي أراده لعباده، فأوجد فيها كل نعيم وخير، وما تحلم به أفئدتنا، وقد وصف اللّه هذه الخيام والغرف في مشهد حركي رائع يمثل الحياة الرشيقة الحلوة في خيمة كأنها مدينة تعج بالحركة والحياة.

قال اللّه تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ* مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ* يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ* لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ* وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ* وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ١٥ ـ ٢٣]

مشهد حركي فيه أقصى وأسمى آمال وغايات الإنسان، فالخيمة عامرة بأهلها وسكانها من الحور العين والوصيفات والوِلدان، جدرانها من اللؤلؤ وأرضها من الزعفران وأنهارها من ماء غير آسن ومن لبن مصفى ومن خمر لذة للشاربين، وهنا وهناك الفرش التي بطائنها من المخمل السميك الطري، فما رأيك بسرر بطائنها من الإستبرق والمخمل فما يكون أعلاها؟ إنها مرصعة بالذهب والألماس واللؤلؤ والياقوت، والآيات الكريمة تشير إلى الجمع في كل شيء، فالاتكاء يكون للمؤمنين والزوجات من الحور العين، وتصوَّر نفسك وأنت في خيمتك متكئ بين زوجاتك من الحور العين ويطوف عليكم الولدان بالأكواب الملأى بكل ما تشتهيه الأنفس، وأنت ترى حولك كل ما تلذ الأعين، والترحيب والسلام والأصوات الجميلة في كل مكان،

والأشجار متدلية بثمارها وهي بمتناول يدك ويد زوجاتك تأكلون منها دون شبع، غدير الأنهار يتخلل المكان والنضرة الفواحة من عبق الخضار المُدْهامّ من جَنَى الجنان المتدلي.

قال اللَّه تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾.

[سورة الحاقة، الآية: ٢٤]

وفوق كل هذه النعم الرضا من اللَّه، فاللَّه راض كما نحن راضون، راضٍ عن عباده المؤمنين الذين أطاعوه وعبدوه دون أن يروه، لذا يخاطبهم بأن يأكلوا ويشربوا بهناء وسعادة، فهل يوجد أعظم من هذا العطاء والهناء أن تعيش بالرضا الكامل عند مليك غني قادر، خزائنه ملأى وعطاؤه لا ينفد؟

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾.

[سورة ص، الآية: ٥٤]

فما أطيب هذا المقام! وما أحسن هذا النور المشع من وجود المؤمنين وزوجاتهم من الحور العين، وملكاتهن أزواجهم الدنيويات، والمنبثق من رضا اللَّه ونضرة النعيم!

فمقام الحوراء في الخيمة المجوفة من لؤلؤة مجوفة مقام العز والكرم والنعيم، فلا ينغّص عليها من سعادتها أي شيء مهما كبر أو صغر، حتى غياب زوجها المحبوب عنها برهة من الزمن، لا ينغص عليها لأن لديها في الخيمة ما يلهيها من أنواع السعادة والمباهج المختلفة مما لا يعلمه إلا الرحمن الرحيم، إذاً الحوراء مقصورة في خيمتها، وفي الجزء المخصص لها تعيش الجمال كله والمتعة كلها والرضا المطلق، ولا تخرج من المكان الذي خصصه ربها لها، فإذا غاب عنها زوجها تعيش فرحة الانتظار، وإذا حضر باتت الفرحة الغامرة على أسارير وجهها

المضيء ككوكب دري، وإذا آنسها اكتمل الحب، وإذا استلقى وإياها على السرير الموضون انتشيا نشوة تتمنى أن لا يكون بعدها فراق، ولا أن يغادر سريرها، وتظل وإياه على الوصل الدائم، إنه الحب الحقيقي الذي لا زِيف فيه ولا خداع ولا مكر ولا مصلحة، ولهذا تكون النشوة الرائعة من مزيج تآلف الحب والوصل مع الصدق.

وكما أن الحور موجودات في الخيام كذلك هن موجودات في القصور والغرف التي تجري من تحتها الأنهار، وما يكون في الخيام يكون في القصور والغرف، فكل شبر في الجنة أينما كان يمتلئ بالحياة التي تشع سروراً وفرحاً وسعادة ورضا، وليست الغرف التي ذكرها اللَّه سبحانه في الجنة هي غرفاً كغرف منازلنا، ولكن تشابه اللفظ حتى يدرَك المعنى، فإذا كانت الخيمة الواحدة طولها في السماء ستون ميلاً، فما تكون الغرفة التي وعد اللَّه بها المؤمنين الصالحين من عباده؟

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٧٥]

وهل يجزي اللَّه الصابرين بما صبروا بغرفة صغيرة يجلسون فيها؟ وهل يكون هكذا العطاء الإلٰهي؟ والصابرون هم الذين ينالون أجراً بغير حساب. فلا يمكن لهذه الغرفة التي قصدها اللَّه سبحانه أن تكون بأقلَّ من الخيمة وما فيها بل أكثر وأكثر بكثير، وأظن أن من ينال الغرفة من اللَّه سبحانه هي التي تكون وغيرها في الآية الكريمة:

قال اللَّه تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

وأما المزيد الذي قصده اللَّه سبحانه في آية أخرى، فهو العطاء المتجدد الدائم عبر الأبدية التي سنعيشها دون انقطاع إن شاء اللَّه تعالى.

والدليل على عظيم الغرفة والغرف في الجنة ما جاء به أيضاً القرآن الكريم.

قال اللَّه تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٢٠]

فكم سعة الغرفة التي تجري من تحتها أنهار الجنة؟ وكم عرض النهر من الجنة؟ وربما يكون عرضه عرضَ المجموعة الشمسية؟ واللَّه أعلم.

فكم هو نعيم الغرف وما فيها من الفرش والطنافس والسرر؟ وكيف تكون جدرانها وأرضها وسقوفها؟ وكم فيها من الولدان والغلمان؟ وكم فيها من الحور العين المقصورات في غرفهن كما هن مقصورات في خيامهن؟ فإذا كانت الخيمة كمدينة تشع نوراً وحياة فالغرفة مدائن من نور، وما فيها نور على نور، فتبارك اللَّه أحسن الخالقين.

وعن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها**»، قال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول اللَّه؟ قال: «**لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام**»(١).

* هل يختلف المقام والجمال من خيمة إلى خيمة ومن قصر إلى قصر؟ وهل تختلف الحور العين في نوعية الجمال؟؟

في الدنيا التي نعيش بها والتي هي دار الامتحان والبلاء قد لا تجد

---

(١) رواه الطبراني والحاكم ورواه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه.

بقعة تشبه بقعة ولا حديقة تشبه حديقة ولا قصراً يشبه قصراً، والباني والمعمِّر للأرض هو الإنسان بما يملك من إمكانيات إنسانية وحسب.

فماذا لو أن الباني هو اللَّه خالق الوجود كله يقول للشيء: كن فيكون مهما عظم أمره وكبر.

فلا يوجد في الجنة خيمةٌ تشبه خيمة، ولا قصرٌ يشبه قصراً، ولا غرفةٌ مبنية تشبه غرفة، ولا مَرْجٌ يشبه مرجاً، ولا نهرٌ يشبه نهراً، وهذا يكون في مُلك المؤمن الواحد، ولا يوجد مُلك مؤمن يشبه ملك مؤمن آخر، فالاختلاف كبير والدرجات كثيرة والتفاضل بينهما واسع وكبير واللَّه أعلم.

عن عبادة بن الصامت رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الجنة مِائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**»[١].

وحينما يخاطبنا اللَّه سبحانه في الحديث القدسي: «**أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»، فلا يكون الإعداد متشابهاً والرؤى والجمال والحسن على هيئة واحدة. فاللَّه سبحانه يتحدَّث عن الإعداد ونوعيته بأنه لا يمكن أن يخطر على قلب إنسان وبشر، إذاً هو فوق التصورات، وفي تصوري أنه في هندسة أي قصر أو مرج أو بناء لا يوجد تشابه، سواء أكان القصر هذا في أعلى الدرجات أم أقل الدرجات، ولا يمكن أن يكون التطابق حتماً، فحيثما رحلت في ميراثك في الجنة لا تجد تشابهاً مطلقاً لا من حيث الهيكل الخارجي لأي بناء ولا من حيث هندسة التصميم الداخلي لأي دار ومقام للمؤمن في ملكه، وليس هذا فحسب بل التجديد الدائم لكل شيء وعلى الدوام.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣١٦/ ٣١٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٨٠).

وأما الحور العين فهل هن متشابهات في كلٍّ مكان وجدن فيه من ملك المؤمن؟ والجواب عن هذا: إن لكل حوراء في الجنة جمالاً وحسناً مختلفاً تماماً عن غيرها، ولا تشابه بين اثنتين على الإطلاق، فكل واحدة تتمتع بجمال فاتن وحسن باهر بنوعية جمالية رائعة تختلف فيه عن أي حوراء أخرى. والله أعلم.

*** هل الحور العين على سن واحدة؟؟**

القرآن الكريم يشير إلى أنهن على سن واحدة في عمر الصبا والشباب لا يكبَرن ولا يشخن ولا يعجزن ولا تقل طاقاتهن، بل هي دائماً في إقبال شديد ورغبة جامحة تشتاق إليك أكثر مما تشتاق إليهن، شبابهن الدائم ونضرتهن الفواحة عبق سحري يفوح في أنحاء الجنة، ويجعل السعادة دائمة كغدير ماء ينساب بصفاء ورقة وعذوبة. قال الله تعالى:

﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾.

[سورة ص، الآية: ٥٢]

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾.

[سورة الواقعة، الآيات: ٣٥ ـ ٣٧]

وكلمة أتراب في الآيتين تشير إلى أنهن على سن واحدة وعمر واحد وشباب دائم.

*** هل الحور العين طاهرات من كل خبث؟**

لا يتناسب هذا الحسن الفاتن وهذا النور المشع والقوام المياس والمقام الرفيع أن يكون للحور العين خبث وخبائث، فلا حيض ولا دم ولا حاجة ولا بصاق ولا تَفْل ولا لُعاب ولا زَبد، بل ثغر تحلو

ثناياه، وشفتان يطيب لقاؤهما، وخدود نرجسية تحنو القلوب لصفائها، وعيون واسعة لا تدمع بل هي بريق من براءة، ولمعان من ارتياح، فكما أننا نحن المؤمنين ليس لنا في الجنة حاجة إنما رشح ولا نبصق ولا نتفل ولا نسعل ولا نتجشأ، هن مثلنا تماماً، أجساد شابة بعمر الورود البهيج، لا أمراض ولا قضاء حاجات، فلا يتناسب هذا النعيم الدائم مع تلك الأمور الدنيوية التي ترفعنا عنها جميعاً بقدرة اللَّه سبحانه، ومن إكرام اللَّه سبحانه للمؤمنين في الجنة أنْ جعل كل من حولهم مثلهم في النور والنضرة والشباب والصبا والطهر.

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥]

قال أكثر العلماء والفقهاء في تفسير الآية الكريمة: ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الإثم والأذى، وقال مجاهد: ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد(١). واللَّه أعلم.

*** هل تحيي الحور العين مجتمعاً فيه الطرب والغناء والألحان الشجية؟**

نعم فإن للحور العين مجتمعاً فيه الغناء والطرب واللحن الشجي والصوت المخملي الرائع، ساحر في فتنته، شجي في أصواته، ندي في مكانه، يغنين ويطربن ويجعلن المؤمن يعيش أجواء المتعة الفائقة، إنها أحلام تحنو إلينا في رقةٍ ولين وذوق رفيع، وكل ما تلذ له العين وتطرب له الآذان ويحنو إليه القلب فهو موجود في الجنة، فالعمر مديد والدهر أبدي، فلا بد أن يكون مليئاً بالحبور والسرور، والطرب والغناء، والأصوات الجميلة جزء من الأبد، لذلك جعل اللَّه الحور العين يتمتعن بهذه الصفات الغنائية الرائعة، فملّكهن حناجرَ إذا

---

(١) راجع تفسير ابن كثير.

أنشدت اهتزت لها الطيور الحالمة والأزهار المتفتحة، وجعلت المؤمن والمؤمنة يعيشان في حبور وسعة وانشراح وسعادة تملأ حياتهما رغداً ورضا وسعادة جياشة.

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، وإن مما يغنين: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرن بقرة أعين. وإن مما يغنين: نحن الخالدات فلا يمتن، ونحن الآمنات فلا يخفن، نحن المقيمات فلا نظعن**». روي الحديث بزوائد الزهد لابن المبارك والكاشف للذهبي ١/ ٢٥٨[(١)].

وعلاوة على أصوات الحور فقد وردت بعض الأحاديث الشريفة تشير إلى تمتع المؤمنين بالأصوات الجميلة التي تنبعث بقدرة اللّه من كل مكان.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إن في الجنة شجرةً من ذهب، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصفق، فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه**»[(٢)].

وكما أن الإنسان يطربه الصوت الندي، فاللّه بقدرته جعل الأصوات الندية والشجية أحد متع الجنة التي لا تنفد ولا تنتهي. واللّه أعلم.

*** هل تعيش زوجة المؤمن في الدنيا معه في الجنة وفي ذات مقامه؟**

هذا سؤال ملح يكون دائماً من النساء وخاصة النساء اللواتي

---

(١) صحيح الجامع الصغير (٢/ ٤٨) ورقم الحديث ١٥٥٧، وعزاه الشيخ ناصر أيضاً إلى الطبراني في الأوسط وإلى أبي نعيم والضياء في صفة الجنة.

(٢) رواه البيهقي في البعث النشور (٣٧٩).

لهن علاقة جيدة مع ربهن وعلى درجة من التقوى والصلاح.

ويكون سؤالهن دائماً. . . . كيف أكون مع زوجي في مقامه وقد عملت في الدنيا مثلما عمل وربما أكثر منه فأين مقامي؟

ويجب أن يكون لي مقام مثلما له مقام، وللجوابِ عن هذا التساؤل من المؤمنات نقول لهن:

إننا دائماً حينما نفكر بالجزاء الإلٰهي ننظر إلى ما تراه أعيننا في الدنيا من قصور وجنان ومتع دنيوية.

لأن العقل ذاته لا يتسع لإدراك حقيقة وجودنا في الجنة، ولا يمكن لهذا العقل المخلوق أن يدرك الطريقة الحقيقية لتواجدنا في جنة الخلد.

وأول الجواب عن هذا التساؤل: أن نزيح الدنيا ونعيمها عن تصوراتنا وندرك حقيقة واحدة بأن الأمر أكبر بكثير من الدنيا وما فيها، ومفهوم مقامي في الدنيا غيره تماماً عن مفهوم مقامي في الآخرة.

فإذا كان آخر رجل يدخل الجنة وتغلق الأبواب بعده، مَنْ له مثل مُلك مَلِكٍ في الدنيا وعشرة أمثاله، ثم يقول اللّٰه له تمنَّ حتى تنقطع به الأماني فيذكّره اللّٰه سبحانه بما يتمنى.

وقد روى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رفعه إلى رسول اللّٰه ﷺ قال: «**آخر أهل الجنة دخولاً: رجل يخرج حبواً، فيقول اللّٰه تعالى له: اذهب فارجع فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب**

فادخل الجنة، ولك الدنيا وعشرة أمثالها أو مثل عشرة أمثال الدنيا»[١].

وعلى هذا يكون ملك آخر رجل يدخل الجنة أكثر من حجم الأرض جميعها عشر مرات، فالأرض التي نعيش عليها تسعُ إلى عشرة مليارات إنسان، وفي الوقت ذاته فإن ثلاثة أرباعها بحار مالحة، فما بالك بملك آخر رجل يدخل له عشرة أمثال الدنيا علاوة على الجمال الأخاذ والعطاء المتجدد من أكرم الأكرمين؟

وهذا يكون لآخر رجل أدخله اللَّه الجنة برحمته وليس بعمله، فما بالك بالأفواج التي تدخل أولاً والأفواج التي تدخل في الوسط ودون الوسط وبعد الوسط فما يكون ملكهم؟ وماذا يكون عندهم من سعة رحمة اللَّه وكرمه؟!!

وعلى هذا فإن المقام كبير وكبير جداً.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

[سورة الإنسان، الآية: ٢٠]

أفلا يسع هذا المقام العظيم للمؤمن وزوجه؟ فلسنا في مقام الدنيا إنما في مقام الآخرة، فالملك كبير والعطاء عظيم والأجر أعظم، ثم إن المؤمن الذي يعيش في الحياة الدنيا مع زوجته المؤمنة ويكون بينهما حب ومودة ورحمة فلا يقبلان التفريق، وسيبقى هذا الحب متصلاً أبد الآبدين مع الخلود في جنات النعيم، فلا ترضى المؤمنة بديلاً لزوجها أبداً.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٥٧١ ومسلم برقم ١٨٦.

ثم إن التكوين الفيزيولوجي الذي تعيشه المرأة في الدنيا وتكون الغيرة والأنانية والحسد جزءاً لا يتجزأ منها، فإنه سيتغير في الآخرة تغيّراً كاملاً.

قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾.

[سورة الحجر، الآية: ٤٧]

وقد عبَّر اللَّه سبحانه أحسن تعبير عن الغل والغيرة المتأصلة والمتفشية في جسد ابن آدم في الدنيا، لذا جاءت كلمة (نزعنا) من الباري عزَّ وجلَّ تعبِّر عن هذا التغلغل الغِلِّي للجسد، فلم يقل اللَّه: ورفعنا أو سحبنا بل (نزعنا)، إشارة إلى تأصلها في الدنيا، وما ذلك إلا لأن اللَّه سبحانه ينشئنا في الآخرة نشأ جديداً بعيداً عن نشأة الدنيا ووطأتها المرهقة على النفس والجسد.

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآية: ٦١]

في خلق آخر وخلق جديد وبما يتناسب مع الحياة الأبدية، فلا غل مع الأبد ولا غيرة مع الأبد بل قناعة ورضا وحب وأخوة وصدق.

فبالنشء الجديد ينسلخ من المرأة مفهوم غريزة الغيرة والحسد، وينتزع منها الغل انتزاعاً.

فهي وزوجها بحالة الشباب الدائم والنضرة، فلا عجلة من أمرها ولا غيرة فيما بينهما، فالحياة الأخروية الأبدية لا نهاية لها، وأما الغيرة في الدنيا فأحد عواملها قصر الحياة والزمن، وأما حين ترى

المؤمنة أن الأبد مفتوح أمامها إلى ما لا نهاية، فلا تضيق ذرعاً ولا تضجر ولا تمل، بل السعادة والشباب والحيوية والنور الذي يسعى من أمامهما ومن بين أيديهما، فيضفي هذا النور الباهر حَبَراً في النفوس وسَعةً للعيون حَبَراً واطمئناناً للقلوب.

قال اللَّه تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ١٢]

إن من أعظم النعيم ورؤى الجمال أن ترىٰ وجهاً يشع منه النور، والنور لا يشع في وجه إلا إذا اكتسب صاحبه رضا اللَّه وكانت تلوح في وجهه قسمات الرضا والحمد والشكر، وهذا ما يكون من حال المؤمنة الصالحة أنها لمَّا ترى هذا النعيم وهذا الرضا الإلٰهي، فتكون في مقامها مع زوجها قانعة راضية، فلا يمكن لزوجة الدنيا مع هذا العطاء الإلٰهي المتجدد أن تعيش حالة النكران والغضب، فهي وزوجها في ظلال دائمة ونضرة فاتنة وحيوية فائقة ومستمرة واتصال دائم، فقد أضفى اللَّه بقدرته عليهما جمالاً ونوراً لا يملان ولا يكلان من بعضهما، أذهب اللَّه عنهما كل ما كان يسوؤهما في حياتهما الدنيا، فانقلبت بنعمة من اللَّه ورضوان إلى ملكة مرصعة بالدر والياقوت، فلا يمل زوجها منها رغم وجود مئات الحور العين فتعيش بينهنَّ كالملكة التي يسعى الجميع لخدمتها وإرضائها، فهي سعيدة في مقامها، بريقها ساطع ووجهها نور يشع منه الرضا والحسن، لسانها الحمد والشكر، نعم إنه الرضا المطلق والحب المطلق في أعلى وأسمى درجاته، وأما ما هو في الدنيا يشغلنا من نميمة وحسد وغيرة

وتجسس فإنه يبقى خارج أسوار الجنة فلا يسمح له بالدخول، فلا يدخل الجنة إلا الصفاء ولا يوجد إلا الرضا والنور والله أعلم.

* هل ترضى المؤمنة في مقامها مع زوجها؟ وهل يفضي إليها كما يفضي للحور العين؟؟

لمَّا تدخل المؤمنة الجنة فإنها تدخل كما قلت في تكوين جديد، خلعت ثوب الأنانية والغيرة، وقد جعلها الله بحسن الخلق، وعوَّضها الله بهذا النور والجمال الفاتن والمقام الرفيع.

ولما ترى المؤمنة هذا المقام العظيم وهذا النعيم المطلق وتشعر بذاتها أنها ذات صدر وقلب خاليين مما كانت به في الدنيا أنشئت في خلق جديد مغاير لأحاسيس الدنيا.

وتكون بادية القبول، وقد تغيرت المفاهيم ورؤى الجمال والأحاسيس، فتكون راضية عن مقامها وعن زوجها ولا يهمها مَن حول زوجها من الحور العين، فقد طُحنت الغيرة طحناً وأصبحت سراباً، وتأتي زوجها المؤمن وهي تعلو الحور العين في المقام، لسانها الحمد والشكر، والجميع في مقامها من دونها لا يعلو عليها إلا زوجها بما شرَّفه الله، ويفضي إليها كما يفضي للحور العين، وهي أعلاهن مقاماً وأحسنهن وأجملهن.

لذا تراها منسجمة مع ما حولها من النعيم النضير انسجاماً تاماً لا تشوبه شائبة، وتنشأ نشأة بحيث يكفيها زوجها في الإفضاء والقرب، ولا تكون على رغبة من غيره، لأنه يعطيها حقها وتنتشي معه نشوة الدنيا وإحساسها لأننا في الجنة بخلق جديد ونشء قوي جداً وجسد شاب وحيوية مشتعلة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة**». فقلنا: يا رسول اللَّه، أو له قوة ذلك؟ قال: «**إنه يعطى قوة مائة**»[1].

وفي حديث آخر يعطى قوة مِائة رجل في الأكل والشراب والجماع، وربما كان المقصود من الحديث من ميراثه من أهل النار، وأما الحور العين فعددهنَّ بعلم اللَّه كما قلت.

وكما أن الرجل يُعطىٰ من كرم اللَّه سبحانه فالمرأة تُعطىٰ من كرم اللَّه سبحانه، ولكن اللَّه سبحانه يجعلها بزوجها قانعة راضية وتحس أنه أمامها كمائة رجل فعلاً وتقليص الفراغ قوة وصلابة وحيوية وشباباً، فلا تشبع منه في القرب والإفضاء والأنس والمودة والرحمة والحب والحنان، وهي بذاتها لها تقدير وإجلال من زوجها المؤمن لأنه يعلم أنها غيرها من الحور العين، فهي كانت زوجته في الدنيا ولها مثلما له في الجنة قيمة وحسن ومقام وقرب من اللَّه.

فاللَّه هو الخالق في الدنيا وفي الآخرة، فكما ركَّبنا في الدنيا بهذا التركيب يخلقنا في الآخرة خلقاً آخر يتوافق مع النعيم، وتكون قاعدته الرضا وهرمه القبول وأساسه المتين الحمد والشكر الذي يلهمونه كما يلهمون النَفَس.

قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

[سورة يونس، الآية: ١٠]

واللَّه أعلم.

---

(١) رواه الترمذي في سننه والبيهقي في البعث.

الفصل السابع

قطوف دانيات لأهل الجنَّات

- هل الشهداء في الجنة أحياء يأكلون ويتنعمون؟
- كل شيء في الجنة دائم لا يفنى ولا يبلى.
- حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات.
- المحاجة بين الجنة والنار.
- اثنان وعدهما اللَّه سبحانه إن صبرا فلهما الجنة.
- المرأة من أهل الجنة (الحوراء) ترى زوجها من أهل الدنيا.
- زوجة المؤمن في الدنيا زوجته في الآخرة وهي لآخر أزواجها.
- اجتماع أهل الجنة.
- رضوان اللَّه سبحانه على أهل الجنة.
- الصلاةَ الصلاةَ ـ وصية اللَّه ورسوله ﷺ لمن أراد الجنة.
- إذا دخل المؤمنون الجنة عرَّفها اللَّه سبحانه لهم وكانوا أهدى بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا.

قطوف دانيات
لأهل الجنات

هل الشهداء في الجنة أحياء يأكلون ويتنعمون؟؟

يقول تعالى:

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٥٤]

ويقول تعالى

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

[سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩، ١٧٠]

يقول الصابوني في التفسير: أي لا تظنن الذين استشهدوا في سبيل الله لإعلاء دينه أمواتاً لا يحسون ولا يتنعمون ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يتنعمون في جنات الخلد يرزقون من نعيمها غدواً وعشياً، قال الواحدي: الأصح في حياة الشهداء ما روي عن النبي ﷺ من أن أرواحهم في أجواف طيور خضر، وأنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: أي هم منعمون في الجنة فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة. ففي صحيح مسلم عن مسروق: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٦٩]

قال: إنا قد سألنا عن ذلك قال: «**أرواحهم في أجواف طير خضر، لها قناديل بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل بهم ثلاث مرات، فلما رأوْا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا: قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أنْ ليس لهم حاجة تركوا**»[١].

كل شيء في الجنة دائم لا يفنى ولا يبلى:

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**»[٢]، **وذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾** » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «**من يدخل الجنة ينعَم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**»[٣].

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات:

. . . إن الجنة لها أبواب لا تفتح إلا بالإيمان باللَّه والعمل الصالح وطاعة اللَّه سبحانه وإقامة فرائضهِ.

أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**».

باب في دخولِ الفقراء الجنة قبل الأغنياء. ١١٨ (سنن الدارمي).

---

(١) مشكاة المصابيح (٣٥١).

(٢) رواه مسلم رقم الحديث (٢٨٣٧).

(٣) رواه مسلم رقم الحديث (٢٨٣٧).

أخبرنا الحسن بن سفيان بخبر غريب حدثنا هدبة بن خالد القيسي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد عن أنس رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**». / ٧١٥/ ٥١ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ (صحيح ابن حبان).

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»/ ١/ ، (صحيح مسلم).

المحاجة بين الجنة والنار:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسَقَطهم؟** ـ زاد في رواية: **وغِرَّتهم** ـ **فقال اللَّه عزَّ وجلَّ للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار: فلا تمتلئ حتى يضع رجله** ـ وفي رواية: **حتى يضع اللَّه تبارك وتعالى رجله** ـ **فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ، ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم اللَّه من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن اللَّه ينشئ لها خلقاً**»(١).

اثنان وعدهما اللَّه سبحانه إن صبرا فلهما الجنة:

يقول تعالى في الحديث القدسي:

«**إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (عينيه) ثم صبر عوضته عنهما الجنة**».

[رواه أحمد عن أنس رضي اللَّه عنه والطبراني عن جرير رضي اللَّه عنه]

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

ويقول تعالى أيضاً في الحديث القدسي:

« إذا أخذت كريمتي عبدي فصَبر واحتسب لم أر له ثواباً دون الجنة » .

[رواه البخاري عن أنس رضي اللَّه عنه، وأحمد عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه]

ويقول أيضاً:

« إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة إذا حمِدني عليهما » .

[رواه الترمذي عن أنس رضي اللَّه عنه]

ـ حدَّثنا ابن عبد اللَّه بن نمير قال: ثنا إسحاق بن سليمان حريز ابن عثمان عن شرحبيل بن شفعة قال: لقيني ابن عبد السلمي فقال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **« ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل »** / ١٦٠٦/ سنن ابن ماجهْ.

ـ حدَّثنا مسلم حدَّثنا عبد الرحمن بن الأصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه أن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوماً، فوعظهن، وقال: **« أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار »** قالت امرأة: واثنان، قال: **« واثنان »** . وقال شريك عن ابن الأصبهاني حدَّثني أبو صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: أبو هريرة لم يبلغوا الحنث. صحيح البخاري.

ـ حدّثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: **« لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسَّه النار إلا تحلة القسَم »** صحيح مسلم.

المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا:

حدَّثنا ابن زيد قال: يقال للمرأة من أهل الجنة وهي في السماء: أتحبين أن نريك زوجك من أهل الدنيا؟ فتقول: نعم، فيكشف لها عن الحجب ويفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه، وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق إليه، كما تشتاق المرأة إلى زوجها الغائب عنها، ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وأزواجهن من مكالمة أو مخاصمة، فتغضبه زوجته التي في الدنيا، فيشق ذلك عليها، وتقول: ويحك دعيه من شرّك، إنما هو معك ليال قلائل.

وأخرجه الترمذي بمعناه عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال: **«لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك اللّه، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا»**[1].

زوجة المؤمن في الدنيا زوجته في الآخرة وهي لآخر أزواجها.

يقول تعالى

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾.

[سورة الرعد، الآية: ٢٣]

ويقول تعالى:

﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾.

[سورة يس، الآية: ٥٦]

ويقول تعالى:

﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٧٠]

---

(١) رواه الترمذي برقم (١١٧٤) وابن ماجة (٢٠٤١) وصححه الألباني.

فإذا كانت الزوجة في الدنيا مؤمنة وصالحة فهي لزوجها المؤمن في الجنة، وهذه من نعم اللّٰه سبحانه يمنّ بها على الزوج والزوجة.. وهذا غير زوجاته من الحور العين اللاتي يزوجه اللّٰه إياهن في الجنة كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

.... وعلى المؤمنة إذا كان زوجها مؤمناً صالحاً أن تكون له رديفاً في الإيمان لتجتمع وإياه في جنات اللّٰه الخالدات.

يقول تعالى بعد أن عدَّد صفات المؤمنين والمؤمنات:

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٣٥]

فيا هناء من تكون مع زوجها المؤمن الصالح وتتبعه في الإيمان والطاعة والعمل الصالح، فاللّٰه وحده الذي يعلم ما أعدَّ لهم وهيَّأ، جزاءً بما كانوا يعملون.

وروى البيهقي في السنن عن حذيفة بن اليمان رضي اللّٰه عنه أنه قال لزوجته: «**إن شئت أن تكوني زوجتي في الدنيا فلا تتزوجي بعدي، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حرَّم اللّٰه على أزواج النبي ﷺ أن ينكحن من بعده لأنهن أزواجه في الآخرة**»[1].

(١) تحقيق في سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الألباني ورقم الحديث ١٢٨١.

اجتماع أهل الجنة

لقد ثبت في الصحيح أن أهل الجنة يأتون كل جمعة إلى سوق أعدَّه اللَّه سبحانه لاجتماع المؤمنين فيه يتذاكرون الدنيا ويحمدون ويشكرون اللَّه سبحانه على ما أنعم عليهم بهذه النعمة العظيمة.

ـ عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في ثيابهم ووجوههم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول أهلوهم: واللَّه لقد ازددتم حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم واللَّه لقد ازددتم حسناً وجمالاً** »[1].

(١) رواه مسلم كتاب الجنة باب في سوق الجنة رقم الحديث ٢٨٣٣.

رضوان اللَّه سبحانه على أهل الجنة

إن أمسَّ ما يحتاجه المؤمنون في جنات النعيم هو رضوان اللَّه سبحانه عليهم، حتى يستمروا في الحياة الخالدة في هذه الجنات الخالدة.. وعندما يهديهم ربهم هذا الرضوان، تنتعش نفوسهم وتغمرهم سعادة تفوق سعادة نعيمهم في الجنة وما نالوه من ألوان وأنواع النعيم.

..... والمؤمنون وهم ينعمون في رضوان الجنة لهم ما يشاؤون عند اللَّه المليك المقتدر، يأتيهم رضوان اللَّه سبحانه.

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً**»[١].

(١) متفق عليه، مشكاة المصابيح (٣/ ٨٨).

الصلاةَ ـ الصلاةَ ـ
وصية اللَّه ورسوله ﷺ لمن أراد الجنة

إن أعظم ما يقدّمه الإنسان في حياته هو أن يحافظ على صلاته في أول وقتها أو لوقتها.

. . . . فالصلاة سبب الفلاح في الدنيا وسبب النجاة في الآخرة وسبب دخول الجنة. . فما حافظ عبد على صلاته إلا وجبت له الجنة.

ـ يقول تعالى في الحديث القدسي:

«إن لعبدي عليَّ عهداً، إن أقام الصلاة لوقتها أن لا أعذِّبه وأن أدخله الجنة بغير حساب».

[رواه الحاكم عن عائشة رضي اللَّه عنها]

ـ عن أم سلمة رضي اللَّه عنها أن النبي ﷺ قال وهو في الموت:
«الصلاة، الصلاة، وما ملكت أيمانكم. فجعل يتكلم فيها ويفيض»(١).

ـ إنَّ أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلَحت صلح سائر عمله، وإن فسَدت فسد سائر عمله.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر»(٢).

---

(١) رواه أحمد في مسنده ورقم الحديث (٢٦٨٨٤).
(٢) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجهْ، صحيح الجامع ٢/ ١٨٤ رقم الحديث (٢٠١٦).

إذا دخل المؤمنون الجنَّة عرَّفها اللَّه سبحانه لهم وكانوا أهدى بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا

هذه نعمة عظيمة وفضل من اللَّه وكرم ودليل على عظيم قدرته سبحانه أنه إذا دخل المؤمن الجنة عرَّفها له ـ وكأنه يعرفها ويعرف منازلها وقصورها وغرفها وخيامها.

يقول تعالى:

﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ .

[سورة محمد، الآيتان: ٥، ٦]

وفي صفوة التفاسير حول هاتين الآيتين الكريمتين ﴿ سَيَهْدِيهِمْ﴾ : أي سيهديهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة بتوفيقهم إلى العمل الصالح وإرشادهم إلى الجنة دار الأبرار، ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ : أي ويصلح حالهم وشأنهم، ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ : أي ويدخلهم الجنة دار النعيم بيَّنها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي إليه، قال مجاهد: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا.

وقد بيَّن رسول اللَّه ﷺ هذا الأمر وكيف يهتدي المؤمن إلى منازله في الجنة.

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه

ﷺ : « يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذّبوا ونقّوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة بمنزله كان في الدنيا»[١] .

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص في الدنيا ـ فتح الباري (١١/ ٣٩٥).

الفصل الثامن

ـ وقفة مع آيات اللَّه الثلاث الكريمة:

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. [سورة ق، الآية: ٣٥]

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. [سورة يونس، الآية: ٢٦]

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. [سورة السجدة، الآية: ١٧]

ـ ما قاله المفسرون في قوله تعالى:

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. [سورة ق، الآية: ٣٥]

ـ ما قاله المفسرون في قوله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. [سورة يونس، الآية: ٢٦]

ـ ما قاله المفسرون في قوله تعالى:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. [سورزة السجدة، الآية: ١٧]

ـ رؤية اللَّه سبحانه.

ـ أفضل ما يعطى أهل الجنة النظر إلى وجه اللَّه الكريم.

ـ كيف بالعين وهي تنظر لا إلى جمال صنع اللَّه؟ ولكن إلى ذات اللَّه العلي القدير ذي الجلال والإكرام.

ـ الأحاديث الثلاثة الشريفة التي تنص على رؤية اللَّه سبحانه.

ـ الطحاوي يؤكد أن رؤية اللَّه سبحانه حق لأهل الجنة.

ـ في تفسير الطبري وابن كثير والصابوني في صفوة التفاسير وغيرهم تأكيد على رؤية اللَّه سبحانه.

وقفة مع آيات الله الثلاث الكريمة

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾.

[سورة ق، الآية: ٣٥]

﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٢٦]

﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

الآيات الكريمات الثلاث حقيقة ربانية وغيب سماوي، وفضل وكرم إلٰهي وعطاء غير متناه، ومعرفة حقيقتها تحتاج إلىٰ معرفة الغيب، ولكنه علم اختصه اللَّه لنفسه دون خلقه أجمعين.

فإذا كانت حقيقة الجنة بصورتها الكاملةِ (دون الزيادات والمزيد وما أخفي لقرة الأعين) فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فكيف لنا أن نعرف زيادات اللَّه وكرمه؟

والزيادات الإلٰهية عن نعيم الجنة ونضرتها لتناسب الأبد والديمومة، فالأبد يحتاج إلي تجديد ومفاجآت، وحين دخولنا الجنة لنا فيها ما لم يكن يخطر على قلوبنا وهو الجزء الأول من نعيم الجنة، ولكن النعيم مستمر من وعد إلٰهي حتمي مطلق لا نفاد لنعيمه، ولسنا بمخرجين منه أبداً.

وأول النعيم أن الموت قضي عليه وذبح بين الجنة والنار،

وثاني النعيم أننا لن نلقى فيها نصباً ولا تعباً، وثالث النعيم نضرة الجنة الرائعة، ورابع النعيم تلك القصور والخيام، وخامس النعيم تلك الزوجات الطاهرات، وسادس النعيم لقاء الأهل والأصحاب، وأنت تعدّ النعيم فلن تصل إلى نهاية، فهي كلها نعيم فكيف أعدُّ نعم النعيم المطلق؟ وحينما يصل المؤمنون إلى حد الإشباع الفعلي لكل شيء ولا يريدون زيادة على ما هم فيه وقد رضوا، ثم رضوا ثم رضوا، لما هم فيه، تظهر كرامات اللّه بلا انقطاع، فيسأل اللّه عباده: هل رضيتم؟ فيقولون: ولمَ لا نرضى؟ فيقول الإله الكريم: بل لدينا مزيد، وتكشف الحجب وتظهر الزيادات وتلوح في أفق الجنة ما أخفي لهم من قرة أعين، فينالونها تباعاً، ولن تَستطيع الآن، ولكن بعد أن يريك اللّه آياته ونعماءه وجنته، أن تتوقع ما هي الزيادة الإلهية القادمة لأنها تظهر وتكون بما لا يمكن أن يخطر على القلب، ولا على العقل، وأنت في حضرة الرحمن القادر، وأما اليوم ونحن في الدنيا نبقى بعيدين عن رؤية آيات وقدرة اللّه وكرمه وعلمه، ولكن في الجنة تبقى مع كرمه حتى وكأنك تطلب من هذا الكرم أن يتوقف عنك، ولكنه لا يُسمَع لك بل ينزل بأمر اللّه على أهل جناته.

وليس على ما يبدو من ظاهر الأسماء أن نعيم الجنة فقط قصور وأرض زعفران ومسك أذفر، ولا خيم، ولا غرف، ولا غلمان وولدان، ولا طعام ولا شراب، ولا حور عين فحسب، إنما هناك نعيم بعيد عن جوارحنا، بعيد عن معرفة حقيقته فلا تستوعبه مداركنا حتى ولو أخبرنا عنه، فالقصور والحور والثمار والطعام ونعم الجنة كلها التي تحدَّث عنها القرآن الكريم والنبي صلوات اللّه عليه وسلامه، كلها تدخل ضمن مداركنا، مختلفة في الإنشاء والخلق والطعم

والذوق، وتبقى زيادات اللَّه التي ليست ضمن مداركنا، فتُرك التفصيل عنها، وربما تكون في الجنة أيضاً ضمن مداركنا وننالها عبر الأبد الذي لا ينتهي.

وأعظم الزيادات وأكرمها وأنبلها وأسماها وأرفعها شأناً ومقاماً وأمتعها وأنشاها هي رؤية اللَّه سبحانه وتعالى. واللَّه أعلم.

ما قاله المفسرون في قوله تعالى ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾

[سورة ق، الآية: ٣٥]

لقد سئل أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه عن قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول اللَّه ﷺ؟ قال: النظر إلى وجه اللَّه تعالى.

وقال علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه: من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه اللَّه تبارك وتعالى في جنته.

وقال حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه: الزيادة النظر إلى وجه اللَّه تبارك وتعالى.

وقال عبد اللَّه بن مسعود وعبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهم: الزيادة النظر إلى وجه اللَّه تعالى عزّ وجلّ، وقال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى ربهم عزّ وجلّ يوم القيامة بأعينهم[1].

ويقول ابن كثير في تفسيره عن قوله تعالى:

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾: أي مهما اختاروا وجدوا، ومن أي أصناف الملاذ طلبوا أحضر لهم، عن كثير بن مرة قال: «**من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ماذا تريدون فأمطرَه لكم؟ فلا يدعون بشيء إلا أمطرتهم**». وفي الحديث عن ابن مسعود

(١) الدار الآخرة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي صفحة ٣١٤.

رضي اللَّه عنه قال: إن رسول اللَّه ﷺ قال له: «**إنك لتشتهي الطير في الجنة فيخر بين يديك مشوياً**»[(١)]. وروى الإمام أحمد، عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة**»[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ كقوله عزّ وجلّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي:

أنها النظر إلى وجه اللَّه الكريم، وقد روى البزار، عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قال: «**يظهر لهم الرب عزَّ وجلَّ في كل جمعة**»[(٣)]. وروى الإمام أحمد:

عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه، عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن الرجل في الجنة ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة تضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلّم عليه فيرد السلام، فيسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون حلة أدناها مثل النعمان من طوبى، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها من التيجان، إنَّ أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب**»[(٤)][(٥)].

ويقول الصابوني في صفوة التفاسير عن قوله تعالى:

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: أي لهم في الجنة كل ما تشتهيه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود مرفوعاً.
(٢) رواه أحمد وابن ماجة والترمذي وزاد الترمذي كما اشتهى.
(٣) رواه البزار وابن أبي حاتم موقوفاً، ورواه الشافعي مرفوعاً في مسنده.
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده.
(٥) مختصر تفسير ابن كثير صفحة ٣٧٧.

أنفسهم وتلذ به أعينهم، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: أي وعندنا زيادة على ذلك الإنعام والإكرام وهو النظر إلى وجه اللَّه الكريم.

ويقول الصابوني: هذا القول مروي عن أنس وجابر بن عبد اللَّه قالا: «المزيد» هو أن يتجلى اللَّه لهم حتى يروْهُ وذلك في كل جمعة ـ انظر روح المعاني ٢٦ / ١٩٠[١].

وفي الموسوعة القرآنية الميسرة يقول أصحابها:

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: أي لهؤلاء الأتقياء ما يتمنون وما يشتهون من ألوان النعيم، ولدينا زيادة نعيم مما لا يخطر لهم ببال.

ويقول السيوطي في تفسيره: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: أي زيادة على ما عملوا وطلبوا.

---

(١) صفوة التفاسير صفحة ١٣٨٧.

ما قاله المفسرون في قوله تعالى:
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

[سورة يونس، الآية: ٢٦]

يقول الصابوني: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: أي للذين أحسنوا بالإيمان والعمل الصالح لهم الحسنى أي: الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وهي النظر إلى وجه اللَّه الكريم، **ويقول ابن كثير في قوله تعالى:**

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾

وقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هي تضعيف ثواب الأعمال، ويشمل ما يعطيهم اللَّه في الجنة من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه، النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته، وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم الجُمهورُ من السلف والخلف، روى الإمام أحمد عن صهيب رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ تلا هذه الاية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وقال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند اللَّه موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا؟ ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فواللَّه ما أعطاهم اللَّه شيئاً أحبّ إليهم من النظر إليه ولا أقرّ لأعينهم**»(١). وعن أبي موسى الأشعري، عن رسول اللَّه

---

(١) رواه مسلم وأحمد.

ﷺ : « **إن اللّه يبعث يوم القيامة منادياً ينادي: يا أهل الجنة، بصوت يسمع أولهم وآخرهم؛ إن اللّه وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن** »[١] . وسئل رسول اللّه ﷺ عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: « **الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه اللّه عزّ وجلّ** »[٢][٣] .

ويقول أصحاب الموسوعة القرآنية الميسرة في قوله تعالى:

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ للذين أحسنوا بالإيمان والعبادة والأعمال المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة عليها من النعيم الروحي، وهو النظر إلى وجه اللّه الكريم. ويقول جلال الدين السيوطي: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ﴾ بالإيمان ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ ، ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ : أي النظر إلى اللّه تعالى.

(١) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير عن أبي بن كعب.
(٣) مختصر تفسير ابن كثير صفحة ١٩١.

ما قاله المفسرون في قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

فقد نفى اللّه سبحانه العلم عن أي نفس، ولم يستثن أحداً ليعلم ما قد أخفاه اللّه سبحانه من عظيم الأجر والنّعم لعباده المؤمنين في الجنة، والآية الكريمة هي التي تجعل النفس تتشوق بلهفة المحب المشتاق إلى رحمة اللّه وكرمه وفضله على المؤمنين. . فأي تعبير هذا الذي جاء في القرآن، حيث يحمل في طيّاته عشرات بل مئات التفسيرات والاحتمالات والتوقعات وكلها في النهاية لا ترقى إلى مراد اللّه سبحانه في تحليلاتها وتوقعاتها وتفسيراتها، إلا أن هذا لا يمنع البتة أن يحاوِل الإنسان أن يفسِّر ويحلِّل بما وهبه اللّه من عقل.

يقول الصابوني في صفوة التفاسير:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ : أي فلا يعلم أحد من الخلق مقدار ما يعطيه اللّه سبحانه من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثواباً لما قدَّموه في الدنيا من صالح الأعمال.

ويقول ابن كثير في تفسيره:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ : أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى اللّه لهم في الجنات، من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لَمّا أخفَوا أعمالهم، كذلك أخفى اللّه لهم من

الثواب، جزاء وفاقاً، فإن الجزاء من جنس العمل، قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم فأخفى اللَّه لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر، قال البخاري: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآيةَ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: «قال اللَّه تعالى: **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»، قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[١]، وفي الحديث: «**من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[٢]. وروى مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «**سأل موسى عليه السلام ربه عزّ وجلّ: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب كيف وقد أخذ الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربي، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله معه، ولك ما اشتهت نفسك ولذّت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر. قال: ومصداقه من كتاب اللَّه عزّ وجلّ:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾» الآية[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والإمام أحمد.

(٢) رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم عن المغيرة بن شعبة، ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

رؤية اللَّه سبحانه وتعالى

أفضل ما يعطى أهل الجنة النظر إلى وجه اللَّه الكريم:

إنها غاية الغايات ومنتهى الأمل وميزان النعيم المطلق ورجاء المؤمنين والمؤمنات، وحُلُم أهل الجنة وبالغ سرورهم ومحط أنظارهم أن يَروْا خالقهم صاحب النعيم كله، وما وصل إليه المؤمنون من حبور وسعادة وسرور فبفضله وكرمه تعالى اللامحدودَيْن.

قال اللَّه تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

[سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣]

إنه الوعد الإلٰهي الحق، فقد وعدنا برؤيته في كتابه العزيز، وجاءت كلمات الآية صريحة واضحة سَلِسَةً لا شك فيها ولا غموض ولا لَبْس، فالوجوه مضيئة بنور ربها، نضرة من نضرة نعيم خالقها، ناظرة إلى إلٰهها العظيم الكريم المتفضل على عباده، فأي مستوى ستصل إليه هذه الوجوه الناضرة؟ وأي مستوى من السعادة ستكون فيه؟

إن روح الإنسان ونفسه لتستمتع أحياناً بلمحة من جمال الإبداع الإلٰهي في الكون، أو في النفس، أو جمال الخلق البشري في نظرة إلى الفجر الوليد، أو الظل المديد، أو الصحراء المنسابة، أو الروض البهيج، أو الليلة الصافية المنيرة، إلى آخر مطالع هذا الجمال في هذا الوجود.

كيف بالعين وهي تنظر لا إلى جمال صنع اللَّه سبحانه؟ ولكن إلى ذات اللَّه العلي القدير ذي الجلال والإكرام؟

نعم إنه مقام نناله بإذن اللَّه تعالى، ولكنه يحتاج أولاً إلى مدد من اللَّه وتثبيت من اللَّه ليملك الإنسان في لحظة النظر إلى بارئهِ نفسَه وروحه، وكي يستمتع بالسعادة التي لا يمكن أن يحيط بها وصف ولا يصوّر حقيقتها تخيل ولا يحسها إدراك.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وما لها لا تنضر وهي إلى ربها تنظر؟

فأما كيف تنظر؟ وبأي جارحة تنظر؟ وبأي وسيلة تنظر؟ فذلك حديث لا يخطر على قلب، يطلقه النص القرآني في القلب المؤمن لتحلّق السعادةُ التي يفيضها على الروح، والتشوق والتطلع والانطلاق.

وإذا حدث النظر وثبتك اللَّه لهذه الرؤية التي تضاءل لها أنعم الجنة كلها حتى تصبح صفراً، لا تريد أن تحيد عن رؤية ربك، ولم يعد يشغلك أمر سوى النظر إلى خالق الوجود كله، وتكتسي الوجوه النور الإلٰهي وتنتشي الأجساد النشوة المثلى، وتلتحم النفس مع روحها في تآلف وانسجام غمرت الجسد كله.

ليس الوجود أمام ناظريك في الجنة، وإنما خالق الوجود وموجد الحسن والجمال وخالق النور ومبدع الأشياء، فإذا كانت حورية من الحور العين ـ وهي خلق من خلق اللَّه سبحانه ـ إذا اطّلعت على السماء الدنيا أضاءت ما بينهما، فكيف وأنت في حضرة جبار السماوات والأرض وخالق الجنة وخالق النار رب الوجود وما نعلم وما لا نعلم؟ كيف أنت وقد كشف اللَّه الحجاب عنك لتراه؟ كيف تكون الجنة من حولك وأي إشراق لها وقد تجلى اللَّه سبحانه لها

ولنا؟ وماذا يكون حال أشجارها وزعفرانها وأنهارها حينما تصبح في نور الرحمن؟ وأي حلل ستكتسي وأي نور ستكون فيه؟

إن الرؤية قمة الأمل وقمة السعادة وقمة السرور وقمة النشوة، فيا هناء الروح والنفس والجسد، فلنسعَ إلى فيض السعادة الغامر وفيض الروح المقدس الطهور ولا نكن من الذين قال فيهم اللّه سبحانه وتعالى.

قال اللّه تعالى:

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾.

[سورة المطففين، الآية: ١٥]

هؤلاء هم الذين حجبت قلوبهم المعاصي والآثامُ، حجبتها عن الإحساس بربها في الدنيا وطمستها حتى أظلمت وعميت عن الآخرة، ومن كان في هذا فالجزاء الطبيعي في الآخرة أن يحرموا من النظر إلى وجه اللّه الكريم، وأن يحال بينهم وبين هذه السعادة الكبرى، والرؤية لا تكون إلا لمن صفت نفسه وشفت روحه، وكان يعيش في مملكة الذاكرين والموحدين، وكان من زمرة الصادقين المحسنين. واللّه أعلم.

الأحاديث الشريفة التي تنص على رؤية اللّه سبحانه:

عن صهيب الرومي رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى» زاد في رواية: **«ثم تلا هذه الآية** ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ »[١].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه والترمذي في سننه، جامع الأصول (١٠/ ٥٦).

عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها** ـ وفي رواية طولها ـ **ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن** »[(١)].

عن صهيب الرومي رضي اللَّه عنه قال: قيل لرسول اللَّه ﷺ هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ينادي مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند اللَّه موعداً يريد أن ينجزكموه، فقالوا: ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فواللَّه ما أعطاهم اللَّه شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى وجه اللَّه ولا أقرّ لأعينهم** »[(٢)].

من هذه الأحاديث الشريفة الثلاثة يتبيَّن لنا أن الرؤية (رؤية اللَّه سبحانه) محققة، وأمَّا قوله في حديث مسلم: (فيكشف الحجاب) فإن معناه كما قال القرطبي: أنه يرفع الموانع من الإدراك عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والكمال والرفعة والجمال، لا إلٰه إلا هو، سبحانه عما يقول الزائغون والمبطلون، فذكر الحجاب إنما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق، فهم المحجوبون، والباري جل اسمه وتقدَّست أسماؤه منزه عما يحجبه. إذ الحجاب إنما يحيط بمقدار محسوس، ولكن حجب أبصار خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء.

---

(١) رواه البخاري ومسلم مشكاة المصابيح (١٠/ ٢٨٦) ورقمه (٥٦١٦).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٣٦١/ ١١٢٣٤). الطحاوي يؤكد أن رؤية اللَّه سبحانه حق لأهل الجنة.

. . . ومن الذين أكَّدوا رؤية اللَّه سبحانه في الجنة الطحاوي فقد قال: « الرؤية حق لأهل الجنة (بغير إحاطة ولا كيفية) كما نطق به كتاب ربنا: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، وهذا صحيح في الكتاب والسنة فلا تدخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوجهين بأهوائنا » .

ومما قال شارح الطحاوية مبيناً مذاهب الفرق الضالة في مسألة رؤية اللَّه ومبيناً مذهب أهل الحق:

« المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة » .

وقال في هذه المسألة أيضاً:

« وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمِّرون، وتنافس المتنافسون، وحُرِمَهَا الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون » .

ثم بيَّن أن قوله تعالى:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ من أظهر الأدلة على هذه المسألة، وأما الذين أبَوْا إلا تحريفها بما يسمونه تأويلاً: فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب، أسهل من تأويلها على أرباب التأويل. ولا يشاء مبطل أن يتأول النصوص ويحرِّفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص.

وبيَّن مفاسد وخطورة التأويل: « وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذَّرنا اللَّه أن نفعل مثلهم » .

ثم وضح أن دلالة الآية على الرؤية من جانبين: **الأول**: فقه النص. **والثاني**: فقه علماء السلف لهذا النص. ففي الأول قال:

«وإضافة النظر إلى الوجه، الذي هو محله، في هذه الآية، وتعديته بأداة «إلى» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه ـ حقيقة موضوعة صريحة في أن اللَّه أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله».

ولقد وضح معنى الزيادة في قوله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وأنها النظر إلى وجه اللَّه الكريم، وساق في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن صهيب رضي اللَّه عنه، قال: قرأ رسول اللَّه ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند اللَّه موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحبّ إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة**».

ورواه غيره بأسانيد متعددة وألفاظ أخر، معناها أن الزيادة النظر إلى وجه اللَّه عزّ وجلّ، وكذلك فسرها الصحابة رضي اللَّه عنهم. روى ابن جرير ذلك عن جماعة، منهم: أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه، وحذيفة، وأبو موسى الأشعري، وابن عباس، رضي اللَّه عنهم.

ثم ذكر شارح الطحاوية: أن الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية متواترة، رواها أصحاب الصحاح والمسانيد. فمنها: حديث أبي هريرة: أن ناساً قالوا: يا رسول اللَّه، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هل تُضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول اللَّه، قال: هل تُضارُّون في الشمس ليس دونها**

سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك»، الحديث، أخرجاه في «**الصحيحين**» بطوله. وحديث أبي سعيد الخدري أيضاً في «**الصحيحين**» نظيره. وحديث جرير بن عبد اللَّه البجلي، قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: «**إنكم سترون ربكم عِياناً، كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته**»، الحديث أخرجاه في «**الصحيحين**». وحديث صهيب المتقدم، رواه مسلم وغيره. وحديث أبي موسى عن النبي ﷺ، قال «**جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن يروا ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**»، أخرجاه في «**الصحيحين**». ومن حديث عدي بن حاتم: «**وليَلْقَينَّ اللَّه أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلى يا رب، فيقول: ألم أعطك مالاً وأفضل عليك؟ فيقول: بلى يا رب**» أخرجه البخاري في «**صحيحه**»[1].

ولقد حثنا رسول اللَّه ﷺ على عدم ترك صلاة الفجر والعصر وكأنهما من أعظم أسباب الرؤية.

- عن جرير بن عبد اللَّه قال: كنا عند رسول اللَّه ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ**[2]:

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ ».

[سورة ق، الآية: ٣٩]

(١) شرح الطحاوية من صفحة ٢٠٤ وبعض الفقرات إلى ٢١٠.

(٢) رواه البخاري برقم ٧٤٣٤ ومسلم برقم ٦٣٣ وأبو داود والترمذي.

في تفسير الطبري وابن كثير والصابوني في صفوة التفاسير وغيرهم تأكيد على رؤية اللّه سبحانه.

في قوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

[سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾: من النضارة أي حسنة بهية مشرقة مسرورة.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: أي تراه عياناً كما رواه البخاري في صحيحه: «**إنكم سترون ربكم عياناً**»، وقد ثبتت رؤية المؤمنين للّه عزّ وجلّ في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها ولا تأويلها لحديث أبي هريرة وهو في الصحيح أنَّ ناساً قالوا: يا رسول اللّه، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب؟ قالوا: لا، قال:** «**إنكم ترون ربكم كذلك**». وفي الصحيحين عن جرير قال: نظر رسول اللّه ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا**». وفي الصحيحين عن أبي موسى قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى اللّه عزّ وجلّ إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**». وفي مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ـ قال: يقول اللّه تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم وهي الزيادة**»، ثم تلا هذه الاية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. ففي هذه

الأحاديث أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم عزّ وجلّ في العَرَصات وفي روضات الجنات، وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في مُلكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى أزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لينظر في وجه اللَّه كل يوم مرتين**»[1].

ولقد بينًا ووضحنا كل الدلائل والقرائن والتفسيرات وآراء العلماء والمفسرين حول «**رؤية اللَّه سبحانه**» واللَّه أعلم.

(١) مختصر تفسير ابن كثير مجلد ٢ صفحة ١٩١.

الخاتمة

الحمد للَّه على كل حال وفي كل وقت وحين، فالشكر للَّه على الدوام والفضل منه وإليه.

. . . هذه الخاتمة العاشرة للجزء العاشر من موسوعة الآخرة، حيث جعلت لكل جزء مقدمة وخاتمة. . ففي المقدِّمة نبيِّن العمل وفي الخاتمة نشكر اللَّه على النعم.

وفي هذه الخاتمة أضاعف شكري للَّه سبحانه، وأحمده حمد العبد الضعيف الملتجئ إليه على الدوام السائل والداعي والمستغيث لرحمته وعفوه وكرمه.

. . . إن شكري للَّه سبحانه عظيمٌ أن أعانني على أن أختم هذه الموسوعة بعد أن كتبت أجزاءها العشرة. . . . أختم هذه الموسوعة عن رحلة الآخرة ولا أريد أن أختمَ. . فإن الكلام عن الآخرة شيء جميل وعظيم وفيه عظة وعبرة، ولقد كتبت بفضل اللَّه سبحانه من قبل أن أكتب هذه الموسوعة واحداً وثلاثين كتاباً ما شعرت بما شعرت به وأنا أكتب عن اليوم الآخر. . وأدركت أن من أعظم ما يكتبه الإنسان وأفخره وأرفعه شأناً أن يكتب عن الآخرة بكل تفاصيلها ومعانيها. . . أليست هي المآل والمصير؟. . هل يستطيع أحد منا أن لا يكون راكباً مسافراً إليها؟. . . إنها الحقيقة الواقعة على البشر جميعاً شاء منهم من شاء وأبى منهم من أبى.

يقول تعالى:

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ١٥، ١٦]

إن يوم القيامة هو الحقيقة، أو قل هو الحقيقة كلها، وإن الحساب حق والعرض على اللَّه حق، والجنة حق، والنار حق.. وهذه الأجيال السابقة، منهم المتمرد على اللَّه سبحانه ومنهم من أطاع اللَّه - فأين هم جميعاً؟ وما استطاع أن يفعل المتمردون والذين أنكروا حقيقة الآخرة؟أين هم أولئك الذين أشركوا وعبدوا غير اللَّه سبحانه والذين أنكروا حقيقة الآخرة؟ أين هم أولئك الذين أشركوا وأصروا وعاندوا؟ إنهم الآن تراب، سيجمعهم اللَّه جميعاً رغماً عن أنوفهم، لقد أحصاهم وعدَّهم عداً، وكلهم سيأتيه راغماً فرداً لا حول له ولا قوة.

يقول تعالى:

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾.

[سورة التغابن، الآية: ٧]

لقد قرأنا في الموسوعة حقائق الحياة وحقائق الآخرة، وبينَّا أن اللَّه سبحانه ما خلق هذه الدنيا إلا للابتلاء والامتحان، وأن اللَّه سبحانه لم يجعلها دار سعادة، ولا دار هناء، ولا دار استقرار، عشرات الآيات القرآنية التي يبيِّن اللَّه سبحانه فيها أنه خلق الدنيا ليبتلي الناس، وجعل شرط دخول الجنة أن ينجح العبد في هذا الابتلاء وهذا الامتحان.

يقول تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ

ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ .

[سورة البقرة، الآية: ٢١٤]

ويقول تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٢]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ .

[سورة التوبة، الآية: ١٦]

فاللَّه سبحانه جعل شرط دخول الجنة هذا الامتحان ـ الامتحان بالعقيدة والامتحان بالطاعة والامتحان بالعمل، فطريق الجنة شاق وصعب ويحتاج إلى عمل، وما يلقاها إلا الذين صبروا على هذا الابتلاء وهذا الامتحان.

يقول تعالى:

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ * وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ .

[سورة فصلت، الآية: ٣٥]

فلنصبر على امتحان اللَّه ولنؤدّ ما علينا وما فرضه اللَّه وما طلبه منا، ولنبتعد عن ما نهانا عنه ونعمل بما طلبه ونحلّل ما حلّله لنا ونحرّم ما حرّم علينا.

. . . ها أنتم قرأتم عن قيام الساعة والبعث والنشور وعن يوم القيامة، ثم قرأتم عن النار وأهوالها وعن الجنان ونعيمها وقصورها وحورها، فأي الطريقين أهون وأسهل؟ واللَّه إنه طريق اللَّه سبحانه، واللَّه سبحانه يقول لنا:

﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ٤٠]

يقول تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٣٣]

واللَّه سبحانه في علاه يناشدنا أن لا نركن للدنيا، ولا نجعلها مطلباً لنا.

يقول تعالى: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٦٧]

ويقول تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾.

[سورة القيامة، الآيتان: ٢٠، ٢١]

نعم إن اللَّه سبحانه يريد لنا الآخرة ويريد لنا الجنة، فهو أعلم بما فيها وبما أعدَّه للمؤمنين الطائعين العابدين الشاكرين الحامدين من أجر عظيم، وهو الذي خاطب المؤمنين وقال لهم في محكم كتابه الكريم:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾.

[سورة ق، الآية: ٣٥]

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٢٦]

إنها دعوة اللَّه سبحانه لجناته المفتوحة أبوابها لكل من أراد أن يلج فيها وأن يكون من أهلها.

فهل تبيعون جنات اللَّه الخالدات بما فيها من نعيم، حيث لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر.. بعرض من الدنيا زائل؟ وهل تبيعون آلاف ومليارات السنين والأعوام تعيشون فيها في رحمة اللَّه خالدين مقابل ما بقي لكم من الحياة في هذه الدنيا الدنية والتي ربما لا تتجاوز سنوات معدودة؟

... إن الذي قرأ الموسوعة، وقرأ جزءها الذي يتحدث عن الجنان، لا بد أن يعيد النظر في حياته، فالعاقل يضع الأمور في نصابها وفي ميزانها، فلنزن الأمور ونبحث عن الربح الكبير والذي لا نجده إلا عند مالك الملك.

فهلموا إلى طاعة اللَّه.

هلموا إلى رحمة اللَّه.

هلموا إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

هلموا إلى دار الخلد.

ـ هلموا إلى دار فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ـ هلموا إلى رضوان اللَّه، حيث لا يسخط عليكم بعده أبداً.

ـ هلموا إلى محبة اللَّه في دار رضوانه.

ـ هلموا إلى عِيشة السعداء مع الصديقين والشهداء.

ـ هلموا إلى دار الخلد والقرار، لكم فيها ما تشاؤون.

ـ هلموا إلى دار لا نصب فيها ولا تعب، وما أنتم بخارجين منها.

ـ هلموا إلى رؤية الرحمن بوجوه ناضرة إلى ربها ناظرة.

إنها دعوة مفتوحة ببطاقة، وبطاقتك شهادة أن لا إلٰه إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه والعمل الصالح.

. . . . لا إلٰه إلا اللَّه الحليم الكريم ـ لا إلٰه إلا اللَّه رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، لا إلٰه إلا أنت سبحانك إنا كنَّا ظالمين . . اللَّهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرْفة عين، وأصلح لنا شأننا كله، واهدنا إلى صراطك المستقيم . . . اللَّهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا . . . اللَّهم إنّا نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.

اللَّهم اقبل توبتنا واقبل طاعتنا واقبل عودتنا إليك طائعين مستغفرين تائبين معاهدين راجين متوسلين، فأدخلنا في عبادك الصالحين، واجعلنا من عبادك المخلصين، ومن أوليائك الصالحين، ومن أهل العلم العاملين، ومن عبادك المؤمنين المسلمين، واجعلنا لك مسلمين ومن ذريتنا، وأصلح لنا في أنفسنا وذريتنا، وأدخلنا في رحمتك، واجعلنا من سكان جنتك، فوَّضنا إليك أمرنا، وتوكَّلنا عليك، وما خاب من توكَّل على اللَّه رب العالمين.

اللَّهم سامحني فيما أخطأت لأني ما تعمدت، وأجْرُني فيما كتبت، لأن في عملي وجهكَ الكريم قصدت، واجعل ما كتبت، وأهديت، سبباً لمن قرأ وهديت، وأجرني فيما أحسنت وأصبت، اللَّهم إني أدعوك دعاء الفقير المستغيث أن تتقبَّل مني عملي هذا

خالصاً لوجهك الكريم، وأشهدك أني ما قصدت سواك ولا أبغي إلا إياك، فآتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني عذاب النار، فأجرني وكل من ساهم معي في هذه الموسوعة، وعمل على تدقيقها وطبعها ونشرها وتوزيعها، وشرّفني بكتابة تقديمها، وأعانني فيها، فاجعلها في ميزان حسناتهم وحسناتي، واللّه من وراء القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

ماهر أحمد الصوفي

أبو ظبي ص. ب ٢٩٢٢

تلفون جوّال / ٠٥٠/ ٠٠٩٧١

٧٥٢٦٦٩١

كتب وأبحاث صدرت للمؤلف

ماهر أحمد الصوفي

١ ـ آيات اللَّه في البحار.
٢ ـ من آيات اللَّه في السماء.
٣ ـ من آيات اللَّه في السماء (آية الكرسي).
٤ ـ هل يوم القيامة خمسون ألف سنة؟
٥ ـ الحور العين ونساء الدنيا.
٦ ـ الرزق والمال بين السُّنة والقرآن.
٧ ـ الإسلام والقرن الواحد والعشرون.
٨ ـ الصلاة على المذاهب الأربعة.
٩ ـ الصيام على المذاهب الأربعة.
١٠ ـ الطهارة على المذاهب الأربعة.
١١ ـ الزكاة على المذاهب الأربعة.
١٢ ـ الحج على المذاهب الأربعة.
١٣ ـ الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم.
١٤ ـ آيات اللَّه في النفس والروح والجسد.
١٥ ـ الوجيز في تفسير وإعراب وبيان كلمات القرآن الكريم جزء (١ ـ ٢).
١٦ ـ الهبوط على المرِّيخ وبيان قدرة اللَّه.
١٧ ـ أسياد الدنيا وأسياد الآخرة.

١٨ ـ المجدد لدين اللَّه تعالى.

١٩ ـ المرأة في ميزان الواقع بين الحق والباطل.

٢٠ ـ الإنسان في عالم الذنوب والتوبة والغفران.

المجموعة القصصية الإسلامية والعلمية:

٢١ ـ المجموعة الأولى: العودة إلى الحياة.

٢٢ ـ المجموعة الثانية: الاغتراب.

٢٣ ـ المجموعة الثالثة: المتمردة.

٢٤ ـ حتمية الإيمان بالقضاء والقدر.

٢٥ ـ عالَم الإنس والجن والشياطين بين الحقائق والأوهام.

٢٦ ـ السحر والتنجيم بين الحقائق والأوهام.

٢٧ ـ صفوة الدعاء وأسرار الابتلاء والامتحان.

٢٨ ـ عالم البرزخ بين الحقائق والأوهام.

٢٩ ـ فقه وأحكام المرأة المعاصرة.

٣٠ ـ فقه العبادات على الطريقة التعليمية.

٣١ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة.

موسوعة الآخرة:

٣٢ ـ علامات الساعة الصغرى والوسطى.

٣٣ ـ علامات الساعة الكبرى.

٣٤ ـ الموت وعالم البرزخ.

٣٥ ـ الحشر وقيام الساعة.

٣٦ ـ البعث والنشور.

٣٧ ـ بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر ـ الحوض ـ الشفاعة العظمى.

مراجع موسوعة الآخرة

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخاري.

٣ ـ صحيح مسلم.

٤ ـ اللؤلؤ والمَرجان فيما اتفق عليه الشيخان. .

٥ ـ مسند الإمام أحمد.

٦ ـ سنن التِّرمذي.

٧ ـ سنن ابن ماجهْ.

٨ ـ سنن النسائي.

٩ ـ صحيح ابن حِبان.

١٠ ـ صحيح الجامع الصغير للسيوطي.

١١ ـ المعجم الأوسط والكبير للطبراني.

١٢ ـ سنن أبي داود.

١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.

١٤ ـ صحيح ابن خزيمة.

١٥ ـ شعب الإيمان، والبعث والنشور، للبيهقي.

١٦ ـ المستدرَك للحاكم.

١٧ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس/ الشيخ إسماعيل العجلوني الشافعي.

١٨ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة ـ للمؤلف.
١٩ ـ تفسير ابن كثير.
٢٠ ـ تفسير ابن جرير.
٢١ ـ صفوة التفاسير للصابوني ـ طبعة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٢٢ ـ الموسوعة القرآنية الميسرة ـ طبعة دار الفكر دمشق.
٢٣ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
٢٤ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٥ ـ جامع الأصول: ابن الأثير.
٢٦ ـ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
٢٧ ـ شرح العقيدة الطحاوية.
٢٨ ـ الروح لابن قيم الجوزية.
٢٩ ـ الحلية: أبو نعيم.
٣٠ ـ مجموعة المحاضرات العلمية ـ الدكتور عبد المجيد الزنداني.
٣١ ـ الإشاعة لأشراط الساعة: محمد بن رسول الحسيني البرزنجي.
٣٢ ـ التذكرة للقرطبي ـ طبعة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٣٣ ـ أهوال يوم القيامة: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الشافعي الدمشقي.
٣٤ ـ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: للإمام أبي حامد محمد الغزالي.
٣٥ ـ التخويف من النار: للحافظ أبي الفرج ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي.

٣٦ ـ كبرىٰ اليقينيات الكونية: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٣٧ ـ القيامة الصغرى والكبرى: د. عمر سليمان الأشقر.
٣٨ ـ الإيمان بعوالم الآخرة: عبد اللّٰه سراج الدين.
٣٩ ـ الحور العين ونساء الدنيا: للمؤلف.
٤٠ ـ آيات اللّٰه في البحار: للمؤلف.
٤١ ـ آيات اللّٰه في السماء: للمؤلف.
٤٢ ـ اليوم الآخر: عبد القادر الرحباوي.
٤٣ ـ جهنم أهوالها وأهلها: للعلامة صدِّيق حسن خان.
٤٤ ـ يوم الحشر: أ ـ د محي الدين الصَّافي.
٤٥ ـ التفسير المنير ـ الدكتور وهبة الزحيلي.
٤٦ ـ لوامع الأنوار البهية: ابن المبارك.
٤٧ ـ الزهد والرقائق وزيادات الزهد: ابن المبارك.
٤٨ ـ شرح النووي على مسلم: للإمام النووي.
٤٩ ـ مختار الصِّحاح: دار المعارف مصر.
٥٠ ـ الكبائر: للذهبي.
٥١ ـ الهيثمي: الفتاوى الحديثية.
٥٢ ـ الترغيب والترهيب: الحافظ المنذري.
٥٣ ـ التوهم والأهوال: المُحاسبي.
٥٤ ـ الدار الآخرة: محمد متولي الشعراوي.
٥٥ ـ القيامة بين العلم والقرآن: الدكتور داود سلمان السعدي.
٥٦ ـ المصنف: ابن أبي شيبة.

فهرس المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

سلسلة

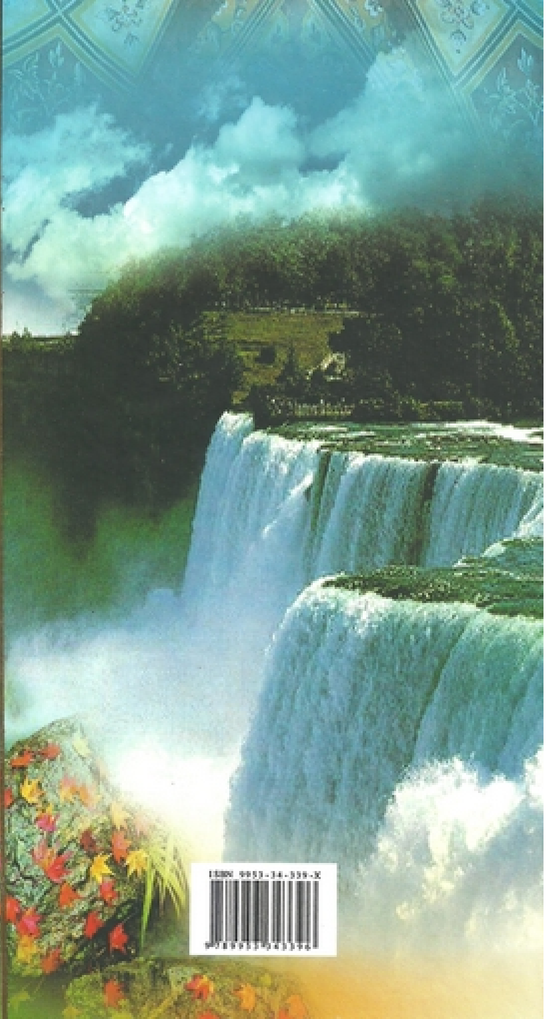
موسوعة الآخرة

هذا العمل الموسوعي ليوم القيامة يُعَدُّ عملاً غير مسبوق من حيثُ اشتمال الموسوعة على عشرة أجزاء.... تناول الكاتب في كل جزء منها موضوعاً مستقلاً من موضوعات الآخرة بكل دقة وتفصيل.... معتمداً على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والتحليل والتفسير وآراء العلماء السابقين والمعاصرين.... ومعتمداً على الحقائق العلمية في تفسير الأحداث الكونية والتغيُّرات البشرية والجيولوجية في جميع مراحل يوم القيامة

أسماء وعناوين أجزاء موسوعة الآخرة

١ ـ الجزء الأول : علامات الساعة الصغرى والوسطى
٢ ـ الجزء الثاني : علامات الساعة الكبرى
٣ ـ الجزء الثالث : الموت وعالم البرزخ
٤ ـ الجزء الرابع : الحشر وقيام الساعة
٥ ـ الجزء الخامس : البعث والنشور
٦ ـ الجزء السادس : بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر ـ الحوض ـ الشفاعة العظمى
٧ ـ الجزء السابع : الحساب والعرض على الله سبحانه
٨ ـ الجزء الثامن : الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات
٩ ـ الجزء التاسع : النار أهوالها وعذابها
١٠ ـ الجزء العاشر : جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها

الناشر



ISBN 9953-34-339-X
9789953343396